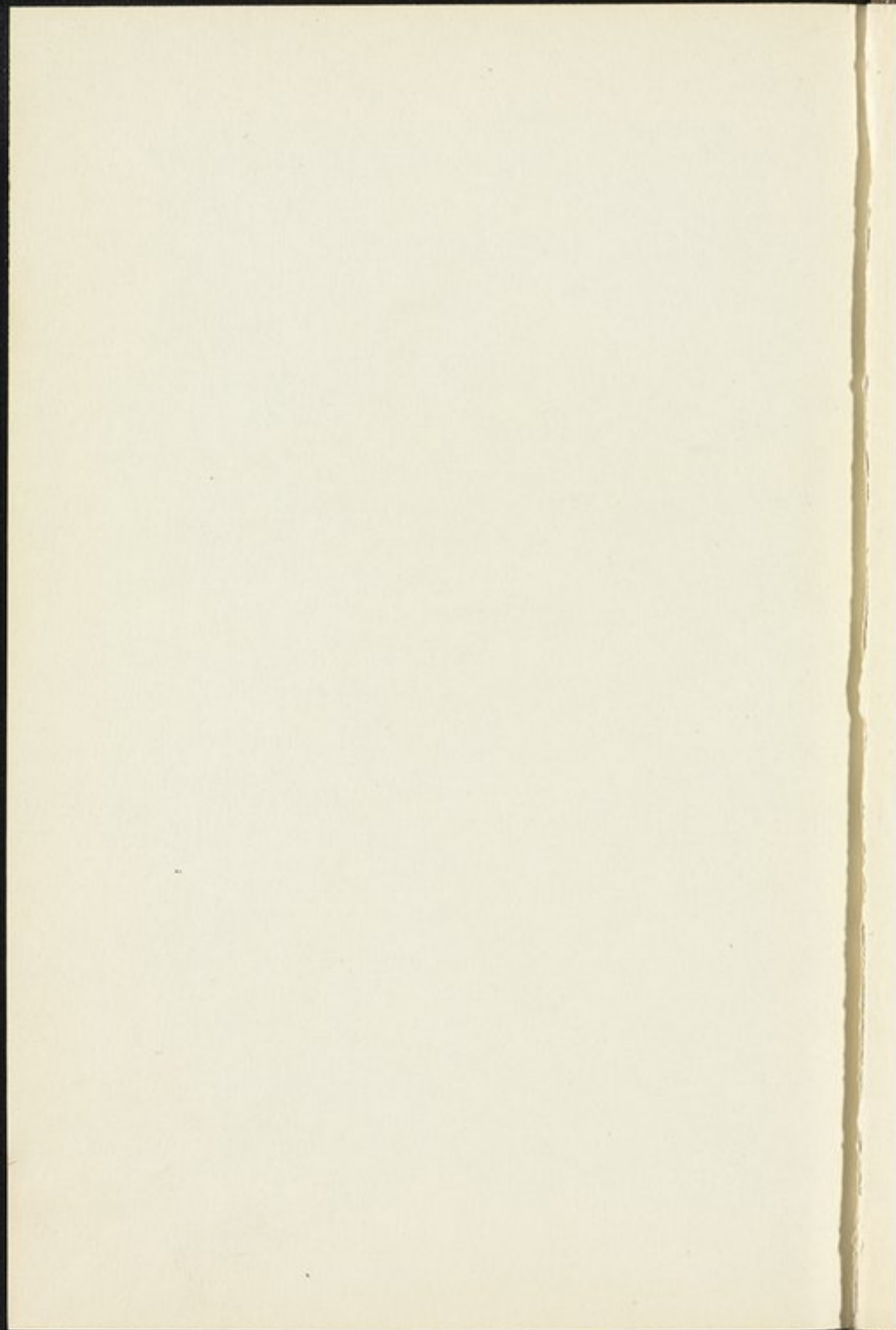
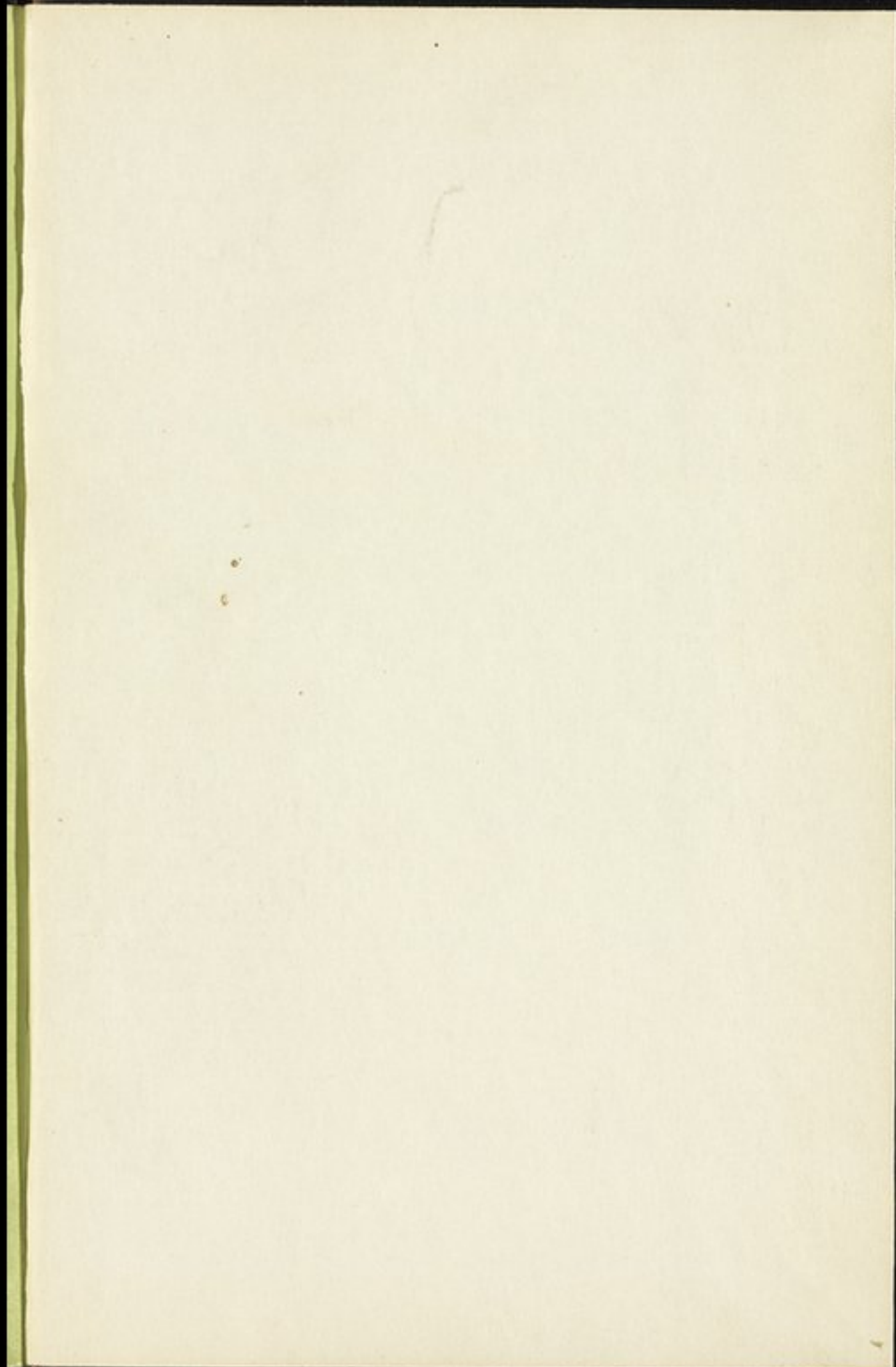


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

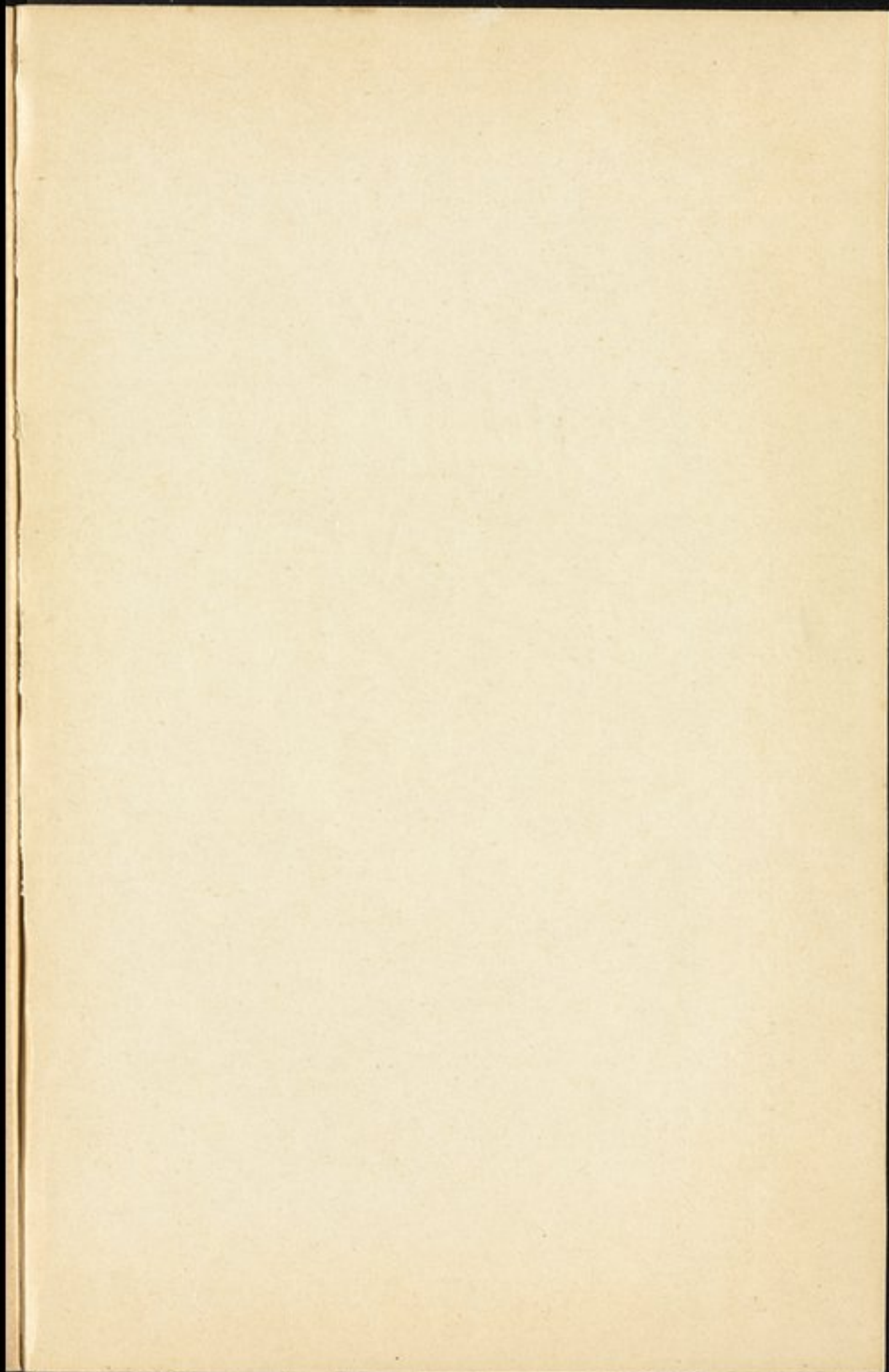






العادات والأخلاق
اللبنيانية

مكتبة صادر
بيروت



العادات والاخلاق اللبنانية

956.9
L 139

الحقوق محفوظة للمؤلف

١٩٥٣/١٤٣

ديباجة الكتاب

لما كانت شعوب لبنان وعمائرهم وفصائلهم وعشائرهم وطبقات سكانهم من أمراء ومشايخ ومقدمين واعيان وكانت مذاهب اهلهم ورهطهم من دروز ومسلمين ونصارى متغايرة في المبادئ، وجامعتهم الوطنية تتنازعها عوامل التشيع والتجزبات والتفريق والتشتيت، ظهر ووضع في افرادها الاختلاف والتفاوت في الاخلاق، وشاع بينهم التباعد في عاداتهم وآداب سلوكهم وطرق معيشتهم .

وما الاخلاق هذه سوى مجموعة عادات تصير بالتكرار ملكات وبالتالي طباعاً مغروسة في العقول تنزع الى خطتها النفوس وتثقيد بسلاسلها الافكار. ولما كانت مباحث هذا الكتاب تشمل على اخلاق وعادات اللبنانيين ومعاملاتهم وعاداتهم في افراحهم واحزانهم ومجتمعهم وشؤونهم الدينية والدينية حتى اواسط القرن التاسع عشر قبل انتشار العادات الافرنجية بيننا التي غيرت الكثير من عاداتنا الا بعض عادات الدروز، وكان اللبناني في اجتماعاته مقيداً بنواميس الآداب التي تعصمه من ان يسيء الى اخوانه ومواطنيه ويفسد عليهم معشرهم، سميت هذه آداب الاجتماع او الاخلاق والعادات اللبنانية، وقد تبسطت في الكلام عنها ما امكن لبطلع عليها كل واحد

من ابناء البلاد فيختار المستحسن منها ويتمشى عليه ويتروك المستهجن
ويقلع عنه .

ولقد ذكرت بجانبها بعض عادات الشعوب القديمة كالليونان والرومان
والاوروبين والمصريين والعبيرانيين والوثنيين والعرب ليقابل بينها وبين
عادتنا الحاضرة، وتنبعت الانسان في اطوار حياته من حين ما يبصر النور
الى ان يتوارى في ظلمات القبور مبيناً كل العادات المألوفة التي يتعاطاها
ويتبناها مع اخوانه ، والحرافات التي يعتقد صحتها ويتجنب وقوعها في كل
فترة متعرياً بذلك خدمة الآداب وحسن المنهج . لان عادات الامم عنوان
فخرها وميزان ما وصلت اليه من رقي وحضارة .

فلعل للقارىء الكريم رادعاً يهديه صراط الآداب القويم وينهاه عن التشبث
بالعادات التي يستسبجها الطبع وينبذها الخاطر .

الادب ودستوره

الادب في اللغة الظرف وحسن التناول او التعليم والتهذيب . وفي الاصطلاح هو محبة الانسان لحالقه بخضوعه لقضائه وشرائعه . ومحبة الانسان لاهله ومعاملتهم باللطف والانصاف . ولعاشريه بالبشاشة واخلاص الصداقة . وبكلمة اعم هو معرفة ما يوصل المرء الى تجنب الزلل في اعماله واقواله . وهو قسمان : ادب النفس وهو الادب الطبيعي ، وادب الدرس وهو الادب الاكتسابي .

فادب النفس هو ما فطر عليه الانسان من الاخلاق الحسنة والمزايا النبيلة كالجود والشجاعة والكرم والحلم وغيرها .

وادب الدرس وهو ما يحصله المرء بالدراسة والمطالعة والمزاولة والنظر في الاكوان . فالادب اذاً هو دستور المعاملة والمعاشرة . وبه يُعصم المرء من ان يغيظ الغير او يسيء اليهم . ويمتاز الاديب بلين القلب والشفقة على بني جنسه ، وبصفحة عن اساءة قريبه ، وبجلمه وكرمه وسلامة ذوقه . فهو يسود بالفضل والادب لا بالاصل والنسب . قالت العرب : ما ورث الآباء الابناء خيراً من الادب لانهم به يكسبون المال وبالجهل يتلفونهُ . والآداب متوقفة على العادات ، فمن اعتاد امرأ صار فيه ملكة وصار يفعلهُ بلا تروٍّ وعن غير قصد . قال الشاعر :

تعودُ فعال الخير دأباً فكل ما تعودهُ الانسان كان له طبعاً
والعادة في اولها ضعيفة ولكن متى تملكته في الانسان قيّدته بسلاسل
حديدية ونزعت حرّيته، ولذلك وضع الفلاسفة لانفسهم دستوراً او قواعد
ادبية لا يتعدونها في سلوكهم ومعيشتهم كالاعتدال في الطعام والزام
الصمت والترتيب والثبات والاقتصاد والاجتهاد والاخلاص والحلم والقناعة
والنظافة والرزانة. فمن اتبع هذه القواعد في سيره كان كامل الصفات محبباً
الى معارفه مقبولاً عند ربه .

ولا مشاحة في القول ان الرجل المهذب هو الذي يحترم الناس كما يريد هو
ان يحترموه . والذي يتقن ضروب المسامرة والملاطفة مع جلسه وعشيرته
دون ان يتخطى حدود العادات والتقاليد والقواعد المرسومة . وجل ما
يتطلبه الرجل الاديب هو التهذيب الذي يسير غالباً والثقافة جنباً الى
جنب . ويندر ان تجد رجلاً امياً كامل التهذيب اذ يحول جهله القراءة
دون اطلاعه على ما دون في بطون الكتب او نشر في المجلات والصحف
بشأن آداب السلوك والمعاشرة وتطور المجتمع وتقاليدده .

والخلاصة ان دستور الآداب وكل ما سنه لها البشر من القوانين
والشرائع يمكن حصرها بالآية الذهبية وهي : كما تريد ان يفعل الناس بك
افعل انت ايضاً بهم . وقال الشاعر :

لا تعامل ما عشت غيرك الا
ذاك عين الكمال فالزمه فيما
بالذي ترتضيه انت لنفسك
تبتغيه في كل ابناء جنسك

تمهيد

في اخلاق اللبنانيين وعاداتهم
الشخصية والاهلية ومعاملة
الاعيان والعامّة بعضهم لبعض

اخلاق اهل لبنان الشخصية

نشأ اللبنانيون في اقليم معتدل جيد قد اعدته لهم الطبيعة بمناخه وعظمته . فصفت اذهانهم صفاء جوه ، وقويت اجسامهم وعقولهم قوة صخوره ، وكبرت هممتهم كبر رعانه وهضابه ، فتميزوا بالانفة والحمية والشجاعة وتجشم الاسفار وتذليل الصعاب . وشبوا وترعرعوا على حب العمل والسعي . فبعد ان كان اللبناني عائشاً العيشة القروية الطبيعية بمسكنه ومطعمه وملبسه وعاداته واخلاقه بعيداً عما في المدن من دواعي الفساد والكسل والمطامع قد يجتاز سن الشيخوخة متمتعاً بصحة العقل والجسد ، وقلماً يتزوج قبل الثلاثين من عمره فيأخذ زوجته قريبة العمر منه فيلدان اولاداً اصحاء ويكون سباج عفتها الحياء والادب لان المرأة القروية حيية خفيرة شغيلة لا تترك اعمالها بمساعدتها لزوجها في ابرتها ومغزالتها ونولها ، وبالفلاحة والحصاد وتربية القز واستخراج الحبوب والزيت وما شاكل من نتاج بلادها

ومفيد صناعتها ، دبّ التحاسد والتحزب والحصام بين عشائره وبلاده
فاستفزته الاهواء والاغراض فانضم الى عصيته وجاهر بتشيعة وحمل
السلاح يدافع عن حوزته وغرضه فاضرم نيران الحروب الداخلية في
موطنه ومزق شمل سعاده . واضطره فقر الحال الى ان يهاجر الى البلدان
البعيدة الراقية فحصل من هذه الاخلاق والعادات ما كمن في صدره الى ان
صادف بيئة تناسبه فظهر في مظهره الوطني .

وامتزج بعض اللبنانيين بالامم الراقية في اخلاقهم واعمالهم واكتسبوا
من آدابهم ما زادوا به شهرة ونجاحاً فأنشأوا المخازن الكبيرة في امهات
العواصم العظيمة وجاروا اعظم التجار ووفروا ثروتهم . واذا بفريق آخر
يرتكب المحرمات والمنكرات فيعود الى وطنه يجسم نهكته الشهوات
وقتلته الامراض العضالة كالسل والزهري واشباههما ، او باموال اكتسبها
من طرق غير مشروعة ، او يرجع صفر الكف خالي الوطاب فيكون
عبثاً على الوطن .

وعاد كثير باموالهم التي حصلوها بالكد والطرق المشروعة لكنهم
ينفقونها جزافاً او يبنون بها ما سبب الخراب وجلب الويل .

فكانت التحزبات والفقر والمهاجرة من اكبر العوامل في تغيير اخلاق
اللبنانيين وتنشئتهم متملقين متذللين ينزعون الى الاسفار والاستخدام .
وكذلك قل عن المدارس المختلفة التي تتفقوا فيها وهي غير منتظمة . فاللبناني اذا
محتاج الى المدارس الكاملة النظام والتربية الصحيحة التي تنزع من عقله بذور
التحزب والتملق والتذلل فتظهر سلامة قلبه وطهارة ضميره بمظهرها الطبيعي .

استنتاج : يستنتج مما تقدم ان الاخلاق اللبنانية تقسم الى نوعين :
فاخلاق القسم الجنوبي من لبنان اشبه باخلاق العرب المتحضرين يكثر فيها
المسلمون والدروز والنصارى الحوارة فهم يحرصون على الجوار ويكافئون
على الجميل ويحافظون على العهود والوفاء والكرم وعدم الصبر على الضيم .
وفيهم حدة المزاج غالباً والعناد والاباء والتحزب .

وأخلاق القسم الشمالي يكثر فيها ابن الاخلاق وخفض الجناح مع الحرص
والاقتصاد والتساهل مما يدل على اخلاق الاراميين الذين نشأ منهم الموارنة
غير ان اخلاق اهل الجرود في هذا القسم لا تخلو ايضاً من حدة المزاج
والعناد والتحزب .

الامر اللبنانية

تقسم الامر اللبنانية الى طبقات وعشائر .
اولهم الامراء وهم اعلى مرتبة من غيرهم . وكان الحكم بيدهم والاعتبار
الاول لهم .

وثانيهم المقدمون وهم بعد الامراء .

وثالثهم المشايخ .

فالامراء الذين حكموا لبنان هم المرادة والشهابيون واللمعيثون من
النصارى .

والمعنيثون والعسافيثون التركمان والسيفيثون الاكراد من المسلمين .

والتنوخيون القيسيون وآل علم الدين اليمثيون والارسلانيون من الدروز .

أما المقدمون فهم مقدمو بشري وجبيل والبترون وضواحيها من النصارى .
وبنو الشاعر من المسلمين السنيّين .
وبنو علي الصغير من الشيعيين .
وبنو صوّان وبنو مزهر من الدروز .
والمشايخ هم بنو الخازن وحييش والدحداح والظاهر والخوري صالح
وابي صعب وبلبل والجميل من الموارنة .
وبنو العازار من الارثوذكس .
وبنو اليازجي من الكاثوليك .
وبنو جنبلاط والعماد وابي نكد وتلحوق وعبد الملك وحماده « في
بعقلين » من الدروز .
وبنو حماده « في جبيل » من الشيعيين .

وهناك طبقات أخرى من الامراء والمشايخ مثل امراء آل الحسن وآل
نجيبر الابويين في الكورة والمشايخ بني حمدان وشمس وابي هرموش وابي
حمزة وحصن الدين والشنيف وعطا الله والعقبلي وابي علوان والقاضي ونفاع
وزينيه وامان الدين وابي مصلح والشيخ علي ، ذلك فضلاً عما هنالك من
طبقات الاعيان بمن كان بعضهم يداني هذه الطبقات في الوجاهة والمنزلة . ولكن
الاعتبار لما رُتّب عند الحكام والامراء والاقطاعيين . فكل اسرة حريصة
على مبادئها وانسابها واصهارها وانسابها حتى انهم كثيراً ما حصروا الزواج
وامتنعوا عن تزويج من ليس من طبقتهم في اعتبارهم ، وذلك مرعيّ عند
جميع طوائف لبنان . فالامراء لا يتزوجون الا من طبقتهم وهكذا من

يليهم حتى بعض الاسر من العوام جرت على هذه القاعدة . ولكن اضرارها
ظهرت في الأعتاب بضعف النسل وتوارث بعض الامراض من اخصها
الجنون . ولهم اصطلاحات في جميع معاملاتهم نذكر بعضها :

معاملات الاعيان

ان للامراء والمقدمين والمشايخ امتيازات ، منها ان لا يُقتل احدهم ولا
يسجن ولا يضرب . ولكن يصادر بالمال او باتلاف العقار او النفي . واذا
دخل المذنب منهم على الحاكم قابله على عادته بالتحية والسلام ولا يهينه .
واذا كتب اليه كتاب الغضب لم يغير شيئاً من القابله وكراماته كما انه
لا يثبت عبارات الولاء ويضع ختمه في اعلى وجه الصحيفة . فاذا كان كتاب
رضي وضع ختمه على ظاهرها . وتلك عادته مع الرعية ايضاً .
والاقطاعيون يتصرفون في مقاطعاتهم نهياً وامراً . ويجيون الاموال
المفروضة على الاعناق والعقارات والضرائب والمكوس فيرسلون منها الى
الحاكم ما فرضه هو عليهم او ما تعهدوا هم به والباقي يُصرف في نفقاتهم .
واذا رفع احد الرعايا دعوى فالى الاقطاعي ، واذا لم ينصف المتخاصمين ترفع
الدعوى الى الحاكم الاعلى فيفاوض الاقطاعي لفصلها بما يريد . فاذا لم تقض
يسوغ ان ترفع اليه الشكوى اكثر من مرة فيرسل سفيراً او مباشراً من
قبله لفصلها ولا يكون للاقطاعي عتب عليه . واذا حدث خصام بين
الاقطاعيين والاهلين او بين سكان مقاطعتين يكتب الحاكم اليهم باصلاح
ذات بينهم فاذا لم يراعوا ارسل مباشراً من خاصته تكون نفقاته ونفقات

جواده مدة ما يبقى لفصلها من المدعى عليه ، ولا ينصرف من عنده الا
 بأمر مولاه بعد ان يفرض له على ذلك الرجل المدعى عليه مالا يأخذه منه
 تعريماً ما لم تكن الدعوى بدّين فيفرض له شيئاً على المدعي ايضاً وهذا
 الفرض في غير الدين استحساناً واما في الدين فخمسة من المائة المقبوضة .
 ويؤذن للاقطاعيين ان يحكموا بالسجن والضرب ولكن العقاب على
 الكبائر لا يؤذن به الا للحاكم العام . واما اجراء المواد المهمة كالقتل
 وقطع اليد مثلاً فلا بد ان يكون بمعرفة العمال المنصوبين من قبل الحاكم .
 وللعامل ان يولي في كل مقاطعة مديراً من سكانها . وجميع انسابه يكونون
 تحت حكمه وادارته نظير جميع الاهلين .
 اما دير القمر والقرى الملحقة بها وهي عين داره وبتلون ونيحا
 وعين ماطور اي القرى الخمس الخاصة التي تتبع الحاكم رأساً فيجري فيها
 حكم الحاكم يولي فيها من يشاء ويعزل من يشاء .

الاصطلاحات في كتاباتهم

وكان لهم في كتاباتهم اصطلاحات ، فيكتب الحاكم الى كل من
 اصحاب الرتب المار ذكرها « الاخ العزيز » وكان كل من كتب اليه هذه
 العبارة صار شيخاً . والامراء يكتب اليهم حسب طبقاتهم وهي هكذا :
 الشهابيون والمعبون والارسلانيون والمقدمون . اما المشايخ فمنهم من
 يكتب اليهم كالامراء وهم الحماديون فانهم بمنزلة اللمعيين . ثم تأتي طبقاتهم
 على هذا الترتيب وهو : الجنبلاطيون والعماديون والتلحوقيون والملكيون

وبنو العيد الخ .

والورق كان يكتب فيه على نصف طبق (طلحية) الى الامراء الشهابيين
واللمعيين والمشايخ الحماديين والباقون يكتب اليهم في ربع طبق فقط .
ويوقع (يمضي) في كتب الامراء الشهابيين فوق اسمه كلمة « اخ » وفي
كتب غيرهم عبارة « محب مخلص » ولا يكتب الشهابيون لقبهم في تواقيعهم بل
يضعون تحت الامم ثلاث نقط متصلة وتحتها نقطتين متصلتين اشارة الى شين
شهاب وبائه . ثم يكتبون الى باقي العشائر بالقباب متفاوتة مثل حضرة عزيزنا
او عزيزنا او اعز المحبين ويوقع لهم جميعهم « الفقير » مشوشة فلا يهتدى الى
قراءتها وتسمى « الطره » لكن حضرة عزيزنا لا تكون الا في ربع طبق من
الورق . واعز المحبين تكون في ثمن طبق . وعزيزنا تكون فيهما جميعاً .
واذا كان المخاطب من اللمعيين كتب اليه في صدر الرسالة هكذا : جناب
حضرة الاخ العزيز الامير « فلان » المكرم حفظه الله تعالى . ابدى اولاً
مزيد الاشواق لمشاهدتكم في كل خير وثانياً كذا وكذا ، وجعل الكتاب على
نصف طبق . ويكتب مثل هذا للارسلانيين ولكن على ربع طبق . ولا
يذكر قوله (وثانياً) والتوقيع « اخ ومحب مخلص » . ويخاطب المشايخ مثلاً
مثل مخاطبة الارسلانيين بعد حذف لفظ جناب هكذا « حضرة الاخ العزيز
الشيخ ... » ويكتب الى جميع اعيان الجبل « حضرة عزيزنا » ويبدل عبارة
« حفظه الله » بعبارة « سلمه الله » وكلمة مشاهدتكم بكلمة « رؤيتكم » .

اما الكتابة الى الحاكم فالجميع يدعونه سيداً ولكن الامير بشير الشهابي
يدعو نفسه ولدآ له او ابن عمه حسب عمره . واللمعي يدعو نفسه « محباً

داعياً ، والباقون يدعون انفسهم «عبيداً» ولا يذكر له اسم ولا لقب ولا
كنية بل يدعى بالامير لا غير .

اما هيئة الصحيفة المكتوبة فان منها ما يطوى مستطيلاً ويكتب الشطر
الواحد منها ويترك الآخر ابيض لا يكتب فيه الا اذا طال الكلام حتى لا
يستغرقه الشطر الاول ويقال له « القائمة » وهذا يكتب الى المقربين الذين
يفاوضهم احياناً بما لا يريد ان يقف عليه غيرهم . ومنها ما يكتب مبسوطاً
ويقال له « المفتوح » وهذا يكتب الى الاجانب الذين لا ينتهي اليهم ما
يصان عن الناس ولذلك تدرج الصحيفة ادراجاً بسيطاً غير ملصقة ولا معنونة
لذكر الاسم في باطنها .

واما الكتابة الى رؤساء الدين من كل طائفة ففيها تكريم زائد بكبر الورق
واعطاء الالقاب والخضوع بما لا يزال جارياً عند بعض العامة . فالمسلمون
يكتبون فضيلة الشيخ او السيد . وكذلك الدروز فضيلة الشيخ . والنصارى
غبطة البطريرك وسيادة المطران ، والموارنة يضعون قدام اسمه كلمة مار
السريانية والارثوذكس والكاثوليك كلمة كيوريوس للبطريرك وهي
يونانية و كيوريوس كير للاسقف وكلها بمعنى السيد .

مقابلاتهم

كان اذا دخل على الحاكم احد المناصب الشهابيين نهض اليه عند دخوله
ونزل عن بساطه واقفاً حتى يصل اليه فيسلم عليه مقبلاً كتفه . وان كان
من غير الشهابيين لم ينهض حتى يبدأ بالتحية . فان كان من اللمعيين قبل

عضده او من الارسلانيين فزنده وان مقدماً او شيخاً فحرف راحته بما يلي الابهام . واما من دونهم من الرعايا فمنهم من ينهض له ولكن عندما يهوي على يده ليقبلها . فمنهم من يقبل رسغها ومنهم من يقبل الاصابع ومنهم من لا ينهض له ولا يمكنه من تقبيل يده . ومنهم من لا يأذن له بالدخول عليه . واذا اقام في داره احد المناصب اياماً فان كان من الشهابيين ينهض له عند دخوله في كل يوم ابتداءً فان خرج ثم عاد لا ينهض له .

وان كان مقدماً او شيخاً فلا ينهض له الا عند الوداع ما لم يكن قد تولى القضاء فان القاضي عنده في رتبة الامير بخلاف رئيس الشرطة فانه في رتبة العامة حتى اذا كان من المشايخ لم يعامله في المقابلة والكتابة على عادته قبل ذلك . واما مقابلات الرؤساء الدينيين والكهنة فبالركوع امامهم عند النصارى لبيسار كرم ويصلوا على رؤوسهم ويلشون هم ايديهم . واما عند غيرهم فيلشون ايديهم ويحترمونهم مقدمين لهم كل خضوع وامتثال او امرهم بطاعة ورضى للتبرك .

معاملات العامة

من اهم معاملات العامة بعضهم لبعض آدابهم في مجالسهم ، فانهم يصدرون بها كبراءهم في الرتبة والسن ويتأدبون امامهم ، ويسلم الداخل على الجالسين والماشي على من يمر به والراكب على الماشي . وبما يرضي شيوخهم في التحيات قول العامة لهم «صبحكم بالخير» وقد يكون قولهم «نهاركم سعيد» مغضباً لهم . ويقدمون لزوارهم القهوة والحمر والتبغ مفضلين الرجال على النساء ، ولا

يقاطع احدهم حديث الآخر حتى يستأذنه . ويرحبون كثيراً بزوارهم ويحتفون
بهم ولا يكدرونهم بشيء بل مهما كان المضيف حزيباً لا يظهر شيئاً امام
ضيفه . ويلجئون بالدعوة للطعام وغيره . ويراعون شؤون الدعوات
باصطلاحات قلماً انتبه اليها غيرهم فلا يقولون عن القهوة او الطعام « دائمة »
في الاعراس بل « ان شاء الله ببيتنا » وكذلك في المآتم يقولون « مخلوفة »
بالفرح « او « الله يرحمه » لما ينتج من المحذور عن كلمة دائمة بتكرار
الفرح والحزن مما يباه المضيف ويخالف الذوق . وكذلك لا يذكرون ما
تأنف منه النفوس ولا سيما عند الاكل ونحوه .

« عن كتاب لبنان لجماعة من الادباء »

الباب الاول

تقاليد اللبنانيين وعاداتهم
في اطوار حياتهم

الفصل الاول

العيلة اللبنانية

يطلق اسم العيلة على الزوجين واولادهما . او على مجموعة من الاقارب والانساب يرجعون الى اصل واحد . ويقسم الاصل الى فروع يعرف كل منها (بالجب) . وللعيلة اللبنانية تقاليد وعادات منها تفضيل المتزوج على العازب في مجتمعاتهم والولاء بين الزوجين اللذين يعيشان في الغالب متحابين متعاضدين على القيام بنفقة المنزل .

واجبات الزوج نحو زوجته

الزوج اللبناني شديد الغيرة على زوجته عظيم العناية بها يبذل جهده في تقديم كل ما تحتاج اليه من مآكل وملبس وزينة . واذا مرضت زوجته خدمها بنفسه وله معها عادات وطرق مرعية لا يتجاوزها منها : انه يتقدم عليها في الطريق ويدخل امامها الى المجالس ويجلسها الى يساره في قاعة الاستقبال او المائدة . وقد يتزوج اذا ماتت بامرأة غيرها تسمى (بديلة) واولاده يسمونها خالة . ويندر ان يكون للخالة قلب الام وحنانها . فقد تسيء احياناً معاملتهم فيكون زواج والدم شؤماً عليهم فضلاً عن انكسار قلوبهم بمشاهدتهم

والدم مع امرأة غريبة عنهم. والارمل يتم زواجه دون ما ابيه ولا طنطنة ويكون اكثر رغبةً بالزواج من الاعزب ولذلك قيل في امثالهم: « اعزب دهر ولا أرمل شهر ». بخلاف ما عند الطوائف الاسلامية فان الزوج يتخذ عدة نساء ولا سيما اذا توفرت له شروط الكفاية لهن جميعاً .

واجباته نحو اولاده

يعاملهم بشدة وصرامة متى كانوا صغاراً او رأى فيهم اعوجاجاً قومه' بعنف و كثيراً ما يضربهم وينتهرهم تأديباً. فاذا شبوا عمد الى ارشادهم بالحسنى عملاً بما يقال في ذلك « ابنك وهو صغير ربيه واذا كبر خاويه ». ولا يتفك الاب عن الانفاق على اولاده حناناً عليهم حتى ولو كبروا وتزوجوا .

واجبات الزوجة نحو زوجها

من اهم واجبات الزوجة اللبنانية احترام زوجها وامانتها لعهوده، وهي في الغالب ذات عفاف وآداب وحياء تدعوه تاج رأسها وسياجها وعزها فتطيع اوامره وتكرم اهله فضلاً عن مساعدتها له في اشغاله اليومية ترعى الماشية وتجمع الحطب وتحصد الزرع وتربي دود القز وتستخرج الخمور وتجمع الزيتون وتطحن الحبوب وتبييع الحليب وتنقل الماء من الينابيع والآبار لا سيما اذا كانت من نساء العملة والفلاحين .

اما زوجات ذوي الثروة فيقصرن اعمالهن على الاشغال المنزلية واعمال

الابرة والغزل ونسج الجوارب والتنانير والعراقيات وخياطة الملابس . ومن الزوجات من لا تتأفف من العيش مع أهل زوجها من والدين واخوة عزاب تدعوهم اسلافها بل تقوم بخدمتهم جميعاً فتعدّ طعامهم وتغسل ثيابهم . واذا جاء زوجها غريب او كان من طائفة غير طائفته توارت بعد التحية الى حيث تعدّ الضيافات ولا تظهر الا حين تدعى لقضاء خدمة .

واجباتها نحو اولادها

عرفت الام اللبنانية بخنانها الشديد على اولادها ، فاذا رأت الاب يقتص منهم على ذنب اقترفوه هبت كاللبؤة الفاقدة اشبالها الى الدفاع عنهم والانتصار لهم مستسلمة الى عاطفتها الوالدية .

الجدان

يحدث في العيلة ان يتزوج الشاب ويرزق البنين ويبقى مقبلاً في كنف والديه حتى اذا عجزا عن العمل قدم لهما حاجتهما واقام مع زوجته وبنيه على خدمتهما وتكريمهما . وهما يساعدان اولادهما في المنزل والحقل ويحفظانهم بعطفهما الخاص اذ « لا اعز من الولد الا ولد الولد » . وقد ينشب بين الحماية وبين كنفها خلاف تصعب ازالته . ولعل السبب في ذلك رؤية الحماية سلطانها في المنزل يزول ويحل محله سلطان الكنة بما لها من نفوذ الكلمة في قلب زوجها لكن ذلك لا يذكر في جنب ما في الطباع من البر بالوالدين واحترامهما وتكريم اعضاء الاسرة .

البنون

هم رباط العائلة الحريز يتعلمون احترام جديهم ووالديهم فيقبلون ريديهم
لدى رجوعهم من المدرسة . واذا شَبُّوا يتهيَّبون مجلسهم ولا يدخون بحضرتهم
ولا يشربون مسكراً ولا يتلفظون بشتيمة او كلمة بذيئة ويشاورونهم في اعمالهم
وسائر تصرفاتهم طالبين رضاهم ويقولون « رضا الوالدين من رضا الرب »
وقد يكبرون ويتزوجون ويولد لهم بنات وبنون فيبحثون في بيت واحد
من جدود وجدات وآباء وامهات وإخوة وأخوات واولاد وكنات واطفال
يقيمون فيه وينامون على فرش يبسطونها على الحضيض متدثرين بلحاف واحد
او اثنين مفاخرين بكثرتهم ووافقهم قائلين : نحن كذا وكذا نفساً نأكل
جميعاً على مائدة واحدة نتقاسم شظف العيش ورفاهه لا يفضل الواحد منا
الآخر ولا نقسم الا ما حرّمه الله . ويخص البنون والبنات الام بحبهم
فيقولون : الدنيا ام ، ويتخذونها مودعاً لاسرارهم مستعينين بها على والدهم في
كل ما يرغبون الحصول عليه . وللولد البكر ميّزة بين إخوته . يميّزه والده كما
ميّز العبرانيون ابيكارهم حتى انه قد يخصه بالقسم الافضل من ميراثه اكثر من
إخوته بخلاف ما يجري عليه الاوروبيون من ترك الولد في مقتبل عمره لتحنكه
الابام وتكسبه التجارب خبرة فيتعرّع على العمل والاستقلال الشخصي .
واذا مات الوالد ناب عنه ولده البكر في ادارة المنزل وتدريب العائلة .
وقد يموت اخ عن زوجة واولاد فيعتني اخوته الاحياء بمعيشة زوجته واولاده
ويهتمون بتربيتهم وتعليمهم كما لو كانوا ابناءهم .

الفصل الثاني

النسل - الحبل والعقم - الوحام -
ملابس الطفل - سريره - دق الريحان

النسل

لا يوجد شعب في الدنيا يحب كثرة الاولاد والذرية كالشعب اللبناني فهو شديد العناية بالاسرة والاهل حاسباً ان كبر العيلة بركة او هبة علوية يقابلها دائماً بالحمد . وقد رغبهم في خصب النسل والتوالد تشييعهم منذ القديم لتكبير الحزن وتكثير عدد الانصار الذين يؤازرونهم ويقوى بهم ساعدهم في الحصومات والمنازعات الشائعة بينهم . لذلك تراهم يحافظون على انسابهم واعوانهم محافظتهم على نفوسهم .

الحبل والعقم

يدعو الاهل والاصحاب للعازب ليفرحوا منه بزواجه من عروس طبق مرامه . ولكن اذا طالت عزوبة احدهم اكثر واكثروا من لومه وحضوه على الزواج وارشدوه الى من يوافقه التزوج بها . وسهّلوا امامه العقبات والمصاعب وساعدوه بالمال والهدايا . ومتى تزوج اخذوا يدعون له ولعروسه بان يروا

لها مولوداً. وكثيراً ما يطالعون كتب التبريج لا سيما كتاب دانيال فيحسبون
الابراج ويستنتقون الكواكب ليكشفوا المستقبل ويعلموا اذا كانت امرأته
عاقراً ام ولوداً حاملاً بذكر ام بانثى. لكن اذا تأخرت الزوجة عن الحمل
دب الاضطراب في الاسرة لا سيما الام والحماة. وقلقت افكار ذوي قرباها
وذوي قربي زوجها. وبادروا الى استعمال الذرائع الكافلة المطلوب
مستشيرين في ذلك العجائز والقوابل والاطباء مجربين مختلف الادوية والعقاقير
ناذرين النذور للاولياء والاديار واضعين في عنقها التعاويذ. اما اذا حملت
شعرت بالغبطة وسراً بها زوجها وذووها.

الوحام

ومتى دخلت في طور الوحام تدلت على زوجها وأهلها بطلب كل غريب
من الاطعمة والمأكول. واحتملوا تدللها بالعطف والرضى والمسرة. ويؤتى
اليها بما اشتيت مهما كان ثمنه. وذلك لاعتقادهم انها اذا اشتيت شيئاً لم تنو له
ومست ابان ذلك مكاناً من جسمها انطبع رسمه في مثل ذلك الموضع الذي
مستته من جسم مولودها ويسمونه « شهوة » .

ومن عقائدهم ان المرأة اذا رأت في عهد وحامها ما أثر فيها منظره من
جميل او قبيح تعرضت لان يجيء مولودها شبيهاً به. ولذلك يجاذرون ان
يقع نظر الوحى الا على المناظر الحسنة. ويستحضرون لها رسوماً وصوراً
جميلة لتحقق بها فيأتي مولودها جميلاً. وهذا التأثير قلما يخطىء وقد ايدته
الادلة والشواهد واثبتته العلماء الاختصاصيون في مختبراتهم العديدة.

وقد يحدث للحامل في بعض الاحيان ما ينذر بالاجهاض (الاسقاط)
فيضعون في رقبته الماسكة وهي عوذة تمنع باعتقادهم الاسقاط ويحمصون لها
القمح ونحوه من الوسائط البسيطة .
اما العاقر فكثيراً ما تتكدر لعدم حملها وتلبث حياتها حزينة فتستهدف
لاعراض زوجها عنها ولتعيير عواذها وجاراتها . فيطلبون لها الاولاد حينئذ
اجتمعوا بها . وتعمل للحمل الوسائط العديدة من عقاقير وغيرها رغبة في
تحقيق طلباتها والحصول على ولد يجبر قلبها الكسير .

ملابس الطفل

تعد الأم قبل الولادة ما يلزم لطفلها المقبل من كسوة وفراش . فتشتري
الاقمشة اللازمة (وقد تحصل احياناً هدايا من الاهل والاصحاب) ويُعين
يوم لتفصيلها بحضور والدة الحامل وعماتها وخالاتها وشقيقاتها وقريبات زوجها
ليشتركن في ذلك، ويشاطرن فرحها حتى اذا تمّ العمل أُعدّ لهنّ النقل
والضيافات .

ويخيطون هذه الملابس انواعاً اخصها القمصان والارديّة والعراقيات
(القبعات) والاقمطة او الكافوليات . ومنهم من يعرضونها بعد شغلها في خزانة
او على منضدة فيراها الزائرون ويباركون فيها ويدعون لصاحبها فتقدم لهم
ايضاً الحلويات والفواكه والنقل بما هو من مقدور كل اسرة .

مزاعمهم في تفصيلها

تكثر تكهنات الزائرات عند تفصيل ملابس الطفل عن جنس المولود
أذكراً يكون ام انثى من عدة طرق منها :

- ١ - رمي القطع المفصلة في الهواء فاذا وقعت عمودياً على الحضيض
قلن ان المولود سيكون ذكراً . وان وقعت افقياً قلن انه سيكون انثى .
- ٢ - تعدّ ملابس الطفل فرادى لا ازواجاً لاعتقادهن ان التي تعدّ
ملابس طفلها فرادى يأتي مولودها ذكراً والتي تعدّها ازواجاً يجيء انثى .
- ٣ - يلاحظ اول قادم الى المنزل بعد الشروع في التفصيل فاذا كان
ذكراً اعتقدوا ان المولود سيكون ذكراً ، وان كان القادم انثى كان
المولود كذلك .

سرير الطفل

اما ارجوحة قماش واما خشب بسيط محدب مصبوغ . اما الاسرّة
الحديدية فلم تكن تعرف الا مؤخراً . ويعلقون في السرير التعاويذ
والايقونات والصلبان والحُرز الازرق وقطع الشب وعيدان الميس وقرون
الحية وما شاكل منعاً للعين والقرينة . اما فرشة الطفل فتحشى بالقش او
الصوف او القطن او الريش . وتكون مؤلفة من فراش ولحاف وخديديات
(وسائد) ومقرمات (شراشف) وغطاء من صوف (حرام) او من
قماش ناعم كالة (او ناموسية) ويثقب الفراش للاصيص (المستعملة او

الحُدَامَة (أو الارضية) وفي داخلها قسطل يسمونه (السيبك) تتناول بهما افرازات الطفل فيبطل الفراش نظيفاً .

دق الریحان

الریحان نبات عطري مطهر . يباشر دقه ونخله اقارب الزوجين واصدقاؤهما وجيرانهما متطوعين . تمرخ به جسوم الاطفال بعد لثته بالزيت لتطهير الجلد وتقويته على احتمال الاحتكاكات وابعاد الالتهابات عنه . وقد جاء في امثالهم : فلان لم يتعب في دق ریحانك . اي ليس بمن يهمهم امرك وليس من ذوي قرباك ولا من اصدقائك .

الفصل الثالث

الولادة والعناية بالام ودخولها الكنيسة

الولادة او الوضع

عندما تحسُّ الحامل بالمخاض اي قرب ساعة الوضع تستدعي امها او حمايتها وجاراتها وصديقاتها فيستقدمن لها القابلة (الداية) التي تهيب لها الكرسي ومعدات الراحة . وهنَّ يقوينها ويلهينها بالاحاديث عند صراخها وشكوى آلام الوضع ويساعدن القابلة في شأنها، ولكن اذا استعصى الوضع اتينها بالذخائر والعود ونذرن عنها النذور ووصفن لها مختلف الوصفات بما توارثته عن العجائز . واكثره خرافات ينكره العلم ويأبى قبوله العقل . من ذلك انهنَّ يلبسنَّ من يتصعب وضعها طربوش زوجها او يطلبنَّ اليه ان يدحل السطح او يركض عليه او يقفز فوقه او يجلس وراء زوجته ويضمها اليه ويسقيها شراباً براحتة زاعمات ان ذلك يسهل الوضع ويعجله . وتُمنع من الدخول على الواضعة الحامل والحائض خوفاً من ان تضراها وتزيدا وضعها تعقيداً .

وعندما تضع الحامل طفلها تتتالع الاعناق لمعرفة جنس المولود أذكر هو ام انثى . فان كان ذكراً قالت الداية عند النصارى محبة بالمسيح وان

انثى قالت محبة بالعدراء «وعند غيرهم تقول عبارة اخرى» فيفهم الحاضرات قولها ويتلقين بشرى الذكر بالتهليل والزغاريد وتركض منهن من تحمل البشرية الى والده فيقدم هذا للسابقة (الحلوان) نقوداً او شيئاً آخر من ثوب او حلية وما شاكل . وقد يندفع بعض اقارب الزوجين الى اطلاق العيارات النارية استبشاراً مقابلين ذلك بالهداء والتراويد واضرام النيران زينة في الليل ، ويتوافد الاهل والاصدقاء والمعارف الى بيت الوالد لاداء التهانى فتقدم لهم الضيافات من شراب ونقل . ومنهم من يقدم لضيوفه المعلي المصنوع من مسحوق الارز او من السميد يُلث بالسكر ويُطَيَّب بالافاويه ويُرش عليه قلوب الجوز واللوز والصنوبر . وبوزع على الاولاد الحلوان (البخشيش) ويكون في الغالب ملبساً او زيبياً او قضامة . وكان يُقدم لهم ايضاً القمح المسلوق مع زبيب وتين وجوز وخلافه او فاكهة او دراهم ويسمى ذلك (شوفة الحاطر) فيقال شاف خاطره اي اهدى اليه شيئاً يطيب به قلبه .

ثم يحمل المهنئون الهدايا او النقوط الى بيت المولود . وتكون عادة قوالب سكر ودجاجاً وقففاً من الارز والبن ، وقد تكون مبلغاً من المال يضعونه على اطباق النقل التي تقدم لهم . والغاية من هذه الهدايا في الاصل مساعدة اهل المولود على ما يكابدونه بسببه من نفقة لاسيما الوليمة المعروفة (بلقمة الخلاص) او العلفة وتسمى الحرس عند العرب . والعادة ان يبسط الطعام في غرفة الوالدة على اثر الوضع وفيها يدعى للمولود بالحياة السعيدة والمستقبل الرغيد . ومن اخص عبارات التهنية بالصبي قولهم

« مبارك ما اجاكم ! انشاء الله يعيش بدلالكم ! ويكون من ابناء السلامة
ويكبر وجز لاخوته ! » ويقولون للام « انت جيت وانت تربي الحمد لله
على سلامتكم » اما الانثى فلا يبشّر بها . وتقابل ولادتها بالسكوت
والتغامز وقلب الشفاه . الا اذا كانت بكر والديها او جاءت بعد عدة
اخوة ذكور . واذا كانت الام مثناً أخفي عنها امرها الى ان تستعيد
قواها وحينئذ تخاطب بالاقوال المعزية الباعثة على الرجاء والانتعاش مثل
قولهم لها : « اللي نجيب البنت نجيب الصبي الله يخلي لها والدها والبنت خلقة
الله مثل ما الصبي خلقة الله » وان كانت البنت فاتحة رحم قبيلا لها « هنيئاً
لك جاءتك بنت تخدمك . ومن اسعدها زمانها جاءت بناتها قبيلا صيانتها » .
واللبنانيون يفضلون الصبي على البنت لانه يحمل اسم ابيه ويحفظ من
بعده ذكره وذكر عيلته وعقاراته وامواله . لانه عندهم عصب بخلاف
البنت فانها متى تزوجت صارت لزوجها تحمل اسمه واسم عيلته وتترك اسم
والديها وتنقل ميراثها الى عيلة اخرى . وقد تكون غير ذات كفاءة بعيلة
ابوها . فضلاً عن ان البنت تشغل بال والديها لما تضطرهما اليه من السهر على
سلوكها لئلا يلحقهما عار بسبب شذوذها . واللبناني غيور على العرض يقسم
به كما يقسم بالله وقد يسيه قائلاً وحياة عرضي كما يقول وحياة ربي الخ ...
ومن مات منهم وله بنات اعتبر كأنه مات بدون عقب . ويقولون
في امثالهم « العتبة تحزن اربعين يوماً عند ولادة البنت . والبنات همهن
للعمات . والبنت ان خلصت من الف عار نجيب العدو لباب الدار » .

مولد الذكر والانثى عند اليابان

مقام المرأة في اليابان لا يتوطد ما لم تكن امماً . كذلك كانت المرأة لعهد سلف يوم كان العقم واحداً من الاسباب المؤذنة بالطلاق . ومولد الذكر في اليابان يفضل الانثى وهو بالاجمال مبعث سرور للعائلة ايأ كان جنس الولد . ولا يكاد الطفل يبصر النور حتى تحمل البشري الى الاهل والاصدقاء فيقبلون لتهنئة الوالدين حاملين الهدايا على انواعها للطفل الجديد . وبعد الولادة بسبعة ايام يطلق الوالد اسماً على وليده فاذا كان ذكراً سمي باسم ابيه مضافاً اليه ما يميزه . وقد يطلق عليه احياناً اسم احد اجداده . واذا كان المولود انثى يطلق عليها من الاسماء ما هو رمزاً للفضائل التي يمكنها الحصول عليها . واكثر اسماء النساء رواجاً عندهم « ما تسي » وهو رمز الثبات « و « نيك » وهو ما يشير الى حسن الطالع و « تاما » وهو يترجم بالحلى .

العناية بالام

بعد ان تلد الام تُعدُّ لها المشروبات الحارة وتمنع من تناول الماء البارد . فتقدم لها المآكل المغذية المقوية واخصها الدجاج طعام النفساء التقليدي المفضل على سواه ، قصد إنهاضها وتعويضها ما خسرتهُ من القوى في آلام الولادة . وتُسقى « القينر » وهو مغلي اليانسون الحار والكمون . والتقليد يوجب على النفساء ان تعتني بصحتها ملازمة فراشها اربعين

يوماً . فلا يجوز عيادتها قبل ان يأذن لها الطبيب او نانس هي من نفسها
 المقدرة على تحمل الزيارات . ويجب عليها التحفظ من البرد والحذر من
 كثرة الحركة ومن طول الزيارات لان ذلك كله مزعج لها ومؤثر بصحتها
 ولذلك قالوا ان قبر النفساء يبقى مفتوحاً طوال الاربعين يوماً . اي انها
 اذا لم تثابر على الحذر والحماية كانت معرضة للموت . ولكن نساء لبنان
 ولاسيا القرويات منهن "قويات الاجسام قل" من تبالي منهن بمثل هذه التقاليد .
 فمنهن من يغادرن الفراش بعد يومين او ثلاثة من وضعهن ثم يعدن لمزاولة
 اعمالهن دون ان يصبن بضرر . وفي اثناء الاربعين يوماً تكون غرفتها بمنزلة
 حرم لا يدخلها العازبون او العازبات الا عندما تسقط سرة الولد بعد ثمانية
 ايام . اما الطوامث فيسمنعن من الدخول الى نهاية الاربعين يوماً لانهم
 يتخوفون كثيراً من اضرارهن ويقولون عن الطامث « انها اذا ركبت
 دابة قتلها واذا مست شجرة او زهرة ايبستها وان وضعت يدها في عجين
 او مطعم او مشرب افسدته » . ولعل هذه العادة تعود في اصلها الى ما
 كان مفروضاً من عزل امثال هؤلاء عند الشعب الاسرائيلي^١ . وعلى كل حال
 فان منع الاجتماعات في غرفة الواضعة يوفر لها اسباب الراحة .
 وبعد نهاية الاربعين يوماً تدخل الواضعة الحمام . وفي بعض الجهات
 تدخله بجفلة حافلة تدعى اليها القريبات والصواحب ويقدم لهن فيها الضيافات .

١ ويعتقدون ان اباحة الدخول على الواضعة تعرضها للكسبة فينضب حليبها او يهزل طفلها
 او تصاب بمكروه من مرض ونحوه

وتُعدُّ للمستحمة دجاجة تأكلها بعد الاستحمام وتنام . وبعد نوحها تعود
الى سابق معيشتها .

دخولها الى الكنيسة

ثم تقصد الكنيسة عند النصارى وتقف عند بابها طالبة الى الكاهن ان
يُدخلها اليها فيأتيها بشمعة مضاءة ويتلو على رأسها صلوات طقسية معروفة
ثم يدخلها الى الكنيسة . وهذه الرتبة مأخوذة عن اليهود . فان الامهات
عند الاسرائيليين كن " لا يدخلن الهيكل الا " اذا استوفين طهارتهن " بعد
الوضع . وقد جرت العادة ان تؤدي الامهات الى الكاهن شيئاً من المال
لقاء هذه الرتبة .

الفصل الرابع

العناية بالطفل - الرضاعة والفظام
ظهور اسنانه - الكبسة

العناية بالطفل

بعد ولادة الطفل تراقبه القابلة ليصرخ صرخته الاولى. فان ابطاً نفخت في وجهه وانفه او لوحت له برغيف من الخبز او بلوح كرتون او مروحة فينتعش ويصرخ ومن ثم تقطع سرته وتربطها بخيط لين من قطن تخين وتغسله بالماء الحار المملح لتطيب رائحته ولثلا يسط وتدهنه لاول مرة بالريحان ملتوتاً بالزيت . وبعد ان نشده فوق السرة بمنطقة ناعمة تلبسه الملابس الفضفاضة الرقيقة وتدرجه بالاقمطة وهي الفاكولة (الكافولية) وتعصب رأسه فوق قبعة واسعة وتحشوها بالقطن او بصوف جمل لثلا يبرد يافوخه فينال الزكام، وقد رؤي اليوم ان الافضل ترك الرأس حراً مكشوفاً دون ما عصابة ولا قبعة كما هي العادة في الغرب لان عصب الرأس يسبب اعوجاجاً في شكله فيشب الولد ناثق الجبين غائر الصدغين مستوي القذال، ثم يربط وسطه بالزنار فيدرج بالاثواب كأنه في اكفان وتخرج به الداية الى النور وتقدمه الى جده او والده او احد اقاربه الادين الموجودين اذ

ذلك ليروا وجهه ويفرحوا به وتنال منهم الحلوان اذا كان ذكراً (وهذا يذكرنا بطواف اليونان والرومان القدماء حول النار بأولادهم في اليوم العاشر من ولادتهم) ثم تضعه بجانب والدته الى ان يتعود التقاط الثدي ومباشرة الرضاعة فتوسده فراشه في سريره مستلقياً على قفاه وتشده برباط يسمونه « الفسقية » وهي لفظه سريانية . وتظل القابلة تهتم بالام وطفلها بضعة ايام فتغسله بالملح وتريخه وتحنكه وتطبع اعضاءه (وتشيل له كتفه) . والتحنك اي توسيع الحنك يكون بمد سبابتها المبللة بمحلول الملح الى فمه وتديرها في سقف حنكه وتحت لسانه ضاغطة على لوزتيه لتسهيل تنفسه . ثم تنظف انفه وتقوم شكل جبهته . واما تطييعه فيتم بترويض اعضائه على الحركة وذلك بان تضم اطرافه الى صدره ثم تبسطها فتحركها رفعاً وخفضاً والى الورا وتباعد بينها ثم تقارب معيدة له هذه الحركات يومياً مرة او مرتين حتى تقوى اعضاؤه وتشتد حركاته . والمفهوم بشيل الكتف هو ان تحم القابلة رد المفصل الذي يجمع اعلى العضد والكتف الى مركزه اذا رآته زائغاً عنه . فيقولون شالت الداية كتفه او رفشه اي اصلحت مفصل ابطه، لان الرفش كلمة سريانية معناها الابط .

وبعد ولادة الطفل بيومين او ثلاثة يدعى الكاهن للصلاة على باب الغرفة التي ولد فيها فيصلي ويبارك الماء ويرش البيت والدار ومن حضر الولادة بالماء المبارك دفعاً لقوات الجحيم . ويدفع له مبلغ من المال ويدعى لتناول الطعام في بيت المولود .

وبعد ثمانية ايام تقع سرّة الطفل المربوطة فتحفظ فوق عتبة الدار حتى لا

تُفَشَّخُ فَيَكْبَسُ الْوَلَدَ وَيَنْشَأُ مُتَقَلِّباً لَا يَثْبُتُ فِي عَمَلٍ ، وَقَدْ يُؤْذَنُ لِلْعَازِبِ
وَالْعَازِبَةُ الدَّخُولُ إِلَى غُرْفَةِ الْوَالِدَةِ وَيُؤْتَى إِلَيْهِ بِالطِّفْلِ إِلَى الْبَابِ فَيَحْمِلُهُ عَلَى
ذِرَاعِهِ وَهُوَ يَسْمَلُ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ فَلَا يَبْقَى حِينَئِذٍ عَلَيْهِ مِنْ مَحْذُورٍ .

الرضاعة والقطام

تَرْضَعُ اللَّبَنَانِيَّاتُ أَطْفَالَهُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ وَلَا يَتَّخِذْنَ ظَنّاً (مَرْضِعاً) إِلاَّ إِذَا
كُنَّ مِنَ الْكَثِيرَاتِ الْغَنَى وَالْبِسَارِ أَوْ مِنْ قَلِّ حَلِيبِهِنَّ . وَمُدَّةُ الرِّضَاعَةِ
لِلذَكَرِ عَامَانِ وَقَدْ تَرَادَّ عَنْ ذَلِكَ لِاعْتِقَادِ بَعْضِهِمْ أَنَّ الطِّفْلَ كُلَّمَا طَالَتْ مُدَّةُ
رِضَاعَتِهِ زَادَ نُمُو جَسْمِهِ وَاسْتَدَّتْ عَضَلَاتُهُ وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ فَلَانِ شَبَعَانِ
مِنْ حَلِيبِ أُمِّهِ أَيُّهُ ذُو بَأْسٍ وَقُوَّةٍ بِمِثَالِهَا . أَمَّا الْبَنَاتُ فَلَا تَرْضَعُهُنَّ
أُمَّهَاتُهُنَّ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ ، وَيَعْتَقِدُ اللَّبَنَانِيُّونَ أَنَّ حَلِيبَ الْأُمَّهَاتِ تَأْتِيهِنَّ بِالْغَا فِي
اخْتِلَاقِ أَوْلَادِهِنَّ لِذَلِكَ يَقُولُونَ عَنِ الرَّجُلِ الْحَسَنِ الْخُلُقِ أَنَّهُ طَاهِرُ الْحَلِيبِ
وَعَنِ السَّيِّئِ الْخُلُقِ فَاسِدُ الْحَلِيبِ ، وَيُوجِبُونَ عَلَى الْأُمِّ الْمَرْضِعِ أَنْ تَتَّجِنِبَ
الْمَأْكَلَ الْحَرِيفَةَ لِثَلَا تَوْثُرَ فِي حَلِيبِهَا وَتَسَبِّبَ لَطْفَلِهَا الضَّرَرَ . وَتَتَّجِنِبُ الْأَرْضَاعَ
حِينَ تَكُونُ تَعَبَةً أَوْ غَضَبِيَّةً أَوْ نَائِمَةً . وَإِذَا أَصَابَ الْأُمَّ مَرَضٌ مَنَعَهَا مِنَ الْأَرْضَاعِ
تَبَرَّعَتْ صَوَاحِبُهَا الْمَرْضِعَاتُ بِأَرْضَاعِ طِفْلِهَا مَنَابِئَةً إِلَى أَنْ تَشْفَى .

أما القطام

فَيَكُونُ بِإِبْعَادِ الرِّضِيعِ إِلَى بَيْتِ جَدِّهِ أَوْ إِلَى بَيْتِ أَحَدِ الْأَقْرَابِ حَيْثُ

ينسى الثدي ويعتاد المآكل . ومن الامهات من تضع على حلمة ثديها مادة لزجة او تطليها بطلاء اسود لتنغير طفلها من الرضاع فيترك الثدي . وتحاذر ايضاً من ان يكون الفطام في زمن شديد الحر وقاية لمعدة الرضيع . او اذا كانت حاملاً فطمته' حالاً لئلا يرضع حليب الغيل فينك صحته' ويوقع الضرر بمعدته ولذلك يقولون : « حليب الغيل يهد الحيل . »

قصّ اظافره

تُقصّ اظافر الطفل متى بلغ الشهر السادس من عمره . وقد جرت العادة في قص اظافر الطفل ان تدعو الام قريباتها وجاراتها ليشهدن حفلة القص ويعاوننها فيها . وبعد ذلك تقدم لمن النقل والقهوة والتبغ فيدعين لطفلها بالمر الطويل .

الخروج به من المنزل

لدى خروجه من البيت لأول مرة يطاف به على دور الجيران فيستقبلونه بالفرح والبسملات ويضعون في كفه قليلاً من الملح شارة الامانة والوفاء . عند اللبنانيين لاعتقادهم ان ذلك يجعله ينشأ اميناً لبيت والده وفيأ جيرانه واصحاب اسرته ، او يعطونه شيئاً من الدقيق او الخبز فيعيش سعيداً ويطول عمره .

مزاعم وخرافات اللبنانيين في الاطفال

عندما يخرج الطفل لأول مرة من منزله كانوا يركبونه على كتف ابنة عذراء ويفضل ان تكون خالته . او على ظهر فرس كحيلة تفاؤلاً بالخير . ويهرع المهنثون والاولاد لا كل الحلوان خشية ان ينشأ الطفل مشوهاً . لا يجوز هز السرير او الارجوحة اذا كان الولد خارجهما لئلا يصاب بوجع الظهر . ويعلق للطفل التائم والتعاويد او خرزة زرقاء للوقاية من اصابة العين . وكثيراً ما يعتقدون ان الاولاد الذين يولدون متعاقبين اي بعضهم على رؤوس بعض يتخاصمون ويسمونهم « روسية » .

ظهور اسنانه

متى ظهرت اسنان الطفل يشمل الفرحة العائلة وخصوصاً امه فتتغنى بالانشودة المشهورة «طلع سنه فرحت امه حزن بيته على الخبزات» وحينئذ تصنع السنينية وهي عبارة عن قمع مسلوق ترش عليه القلوبات ويمزج بالسكر والملبس او حب الرمان ويقدم للمهنثين . وربما دعوا خصيصاً للاجتماع في وقت معين تقدم لهم فيه السنينية . وان تأخر اقدمهم عن الحضور بعثوا اليه بشيء منها . ومن ذرائعهم الخرافية انه اذا تأخرت اسنان الطفل عن الظهور بحثوا عن خلد واتوا باسنانه وعلقوها في عنق الولد اعتقاداً منهم انها تعجل في ظهورها .

الامراض والعوارض الطارئة عليه

من عاداتهم القديمة ان يعالجوا الطفل اذا كان مريضاً بوصفات توارثوها
وجروا عليها، منها: اذا اصاب الطفل بعوارض صدرية او مغص عملوا على
تدفئة بطنه وصدره برفائد من صوف حارة وتمرئجها بالزيت الساخن . واذا
ابتلي الطفل باضطرابات معدية يعطى ماء الورد مع السكر . واذا اصاب
بأرق يجرعونه ملعقة صغيرة من النيذ اللبثاني الحلو المشهور بطيب نكهته
وحسن تحضيره . واذا رأوه يبكي من غير جوع تأكدوا اصابته بانحراف
صحي يسبب له وجعاً وذلك عملاً بما اعتادوا التمثيل به كلما سمعوه يبكي
وهو قولهم : « لا يبكي طفل الا اذا كان جائعاً او موجوعاً . »

الكبسة

ومن تقاليدهم واعتقاداتهم الخرافية انه اذا دخل الحوامل والحوائض
والاعزاب على المولود الحديث الى اربعين يوماً من ولادته يتعرض (للكبسة)
وهي سرمانية بمعنى الضغط . ومن اعراضها عندهم هزال الطفل من غير علة
ظاهرة . وقد تكون هناك علة يجهلون فيها فينسبون لها للكبسة . واذا كبست الام
نضب حليبها او اصابها تيبس او خدر في اعضائها . وعلاج كبسة الحليب
ان تأخذ الام قليلاً من حليب ثديها على ظفرها وتومي به الى ما وراء
ظهرها . او يؤخذ من الحليب شيء ويرمى في البحر . وعلاج كبسة الاعصاب
ان تنبخر الام بدخان اثر من الكابس اذا عرف . او بدخان سبع قشاش

من الحصيرة اذا لم يعرف . ويكبس الطفل اذا (فشخ) احدٌ فوق ملابسه
ومتنع الكبسة اذا عاود (فشخته) اي اذا فشخ ثانية فوق الملبوس .
وهناك نساء ما زلنَ حتى اليوم يطلبن بمن يخطو سهواً فوق قطعة من
ملابس اطفالهن ان يعيد خطوته ثانية فوقها لاعتقادهن ان المحذور ينتفي
بذلك . وتعالج كبسة الاطفال بغسلهم بماء البحر او بماء ينبوع مبارك
بجوار الاديبار والكنائس . او بغسلهم في مغارة (الباطية) بصربا - جونية
على الشاطئ، يدخلها ماء البحر وتسمى مغارة الحضر، او بامرارهم تحت شلش
تين او توت، او بادخالهم الى معبد ثلاث مرات من نافذته، الى غير ذلك مما
لا يؤيد اعتقادهم .

الفصل الخامس

اصابة العين - القوينة - التسمية

اصابة العين

عقيدة اصابة العين كثيرة الشيوخ في الشرق ، وهي قديمة العهد تعود الى ايام الرومان . وقد اتخذ اللبنانيون لمكافحة ذرائع خرافية لا يقبلها العقل ومع ذلك تراهم عموماً يعتقدون بها . وهذه الاصابة تحصل بوقوع عين العائث على المعبون من شخص او حيوان او شيء وكثيراً ما يصاب بها الاطفال الجميلو الطلعة والمحييا . و (العيون) اي الشديد الاصابة بالعين لا يعرف كيف ومتى تصدر منه وربما وقعت على من هم خاصته كأولاده واحفاده وذوي قرباه هذا اذا لم يبسل ويدع باسم الله وقديسيه . اما اذا فعل فتمتنع . لذلك اذا وقعت عيون اللبنانيين على ما يستجملون من الاشخاص او الحيوانات او الاشياء يبادرون الى ترداد الدعوات والبسمالات من مثل قولهم : باسم الله وبارك الله . والله يخزي العين وما شاء الله . او باسم الصليب والعذرا وما را انطونيوس وما را شليطا . او باسم النبي وما شاكل . وخوفهم من العين يعود لاعتقادهم انها اصل كل بلاء . وهي السبب الوحيد في كل ما يعتري اولادهم من مرض او

ينال مواسمهم واثمارهم وزروعهم وماشيتهم ومنازلهم من ضرر . ويقولون
في العين الشريرة انها اذا اصابت صرحاً هدمته او وقعت على حجر فلقته .
واغلب ما ينسبون الاصابة بالعين الى النساء العجائز والى كل اجرد من
الرجال مخنث لا شعر ولا رجولة فيه وخصوصاً لصاحب العيون الزرق
والاسنان الفرق .

ولعل هذا التشاؤم من العيون الزرق منتقل اليهم عن العرب المعروفين
بنفورهم من كل ذي عين زرقاء ، وبندرة الزرقة في عيونهم وغلبة السواد
عليها . ولذلك تراهم يؤثرون العيون السود ويكتحلون بالامد تجملاً .
ويمدحون سواد العيون مدحاً جزيلاً ويهجون العيون الزرق ويحذرون من
اذاها ويشبهونها بعيون القطط والبوم .

ذكر عن اعرابي أنه اراد ذم البحر فخطبه قائلاً : « انت يا ابا العين
الزرقاء لا تستأمن على احد فالداخل اليك مفقود والخارج منك مولود . »
وللوقاية من العين يعلقون برقاب اطفالهم العوذ والتائم والحجب .
ويعلقون في قلائدهم الالهة والمثلثات والحُرز الازرق ، وقطعاً من الشب
وصدف البحر ونيوب الذئب وقرون الحية ، ويضعون في رقاب حيواناتهم
قلائد من ودع في اطرافها الجلاجل والاجراس وعيدان من شجر الميس
بشكل اهلة تحتها شراريب مختلفة الالوان ، ويربطون في اغصان اشجارهم
ودوالي كرومهم المثقلة بالاثمار الحرق او قشور البيض ويرفعون عليها الرايات
الزاهية الالوان .

ويستشفون من العين بذرائع عديدة منها الالتجاء الى السحرة والرقائنين

واكثر ما يكون هؤلاء عادة شيوخاً او عجائز من طوائف معروفة فيتلون
بعض الآيات والرقى على خرقة ملتوتة بالزيت يدهن بها المصاب ، او على
قطعة سكر يأكلها او قليل من الماء يشربه او على حزام يشد به وسطه .
وقد وجدت صورة رقية للعين يتلوها الراقي في شفاء المعيون ثبتت نصها
بالحرف : « اولاً باسم الله . ثانياً باسم الله . ثالثاً لا حول ولا قوة الا بالله .
حوظنك بالله من عيون خلق الله . من عين امك . من عين ابوك . من
عين الذين يحبوك . من عين للجار احد من النار . من عين للضيف احد من
السيف . من العين الزرقاء . من السن الفرقاء . من زلّة الكوسى الاجرودي .
من المرأة المشعرانية .

طلعت الشقة من الحجر التقت بسليمان بن داود . قال لها الى اين رايحة
يا لعينة يا ملعونة . قالت له رايحة اهدم التنور واخرّب الدور واكثر
القبور وآخذ الطفل من سريره والعريس من اكليله والعروس من جلوتها
والعنزة من حلبتها والدجاجة من بيضتها والفدان من نيره والجمل من
حداجته والحمار من جلاله .

يا حبص يا بيص ما تعلمين شيئاً يرضي الناس لاضعنك في بحر من القرطاس
واسكب عليك الف حمل رصاص فلا يعود لك ملجأ ولا مناص . راح
الشر وانتشر على البراري والشجر مع القضاء والقدر تنزل مع الفنفونة . «
تتلى ٣ مرات او ٥ مرات او ٧ مرات .

ويعالجون العين ايضاً بان يأخذوا قطعة من ثوب العائن اذا عرفوه من غير ان
يدعوه يغرف بالامر فيحرقونها ويبخرون المعيون بدخانها او ينشقونه رائحتها .

وإذا لم يُعرف العائن يؤخذ قليل من الرصاص فيذاب ويصب في وعاء
ملائن ماء فوق رأس المصاب فيجمد الرصاص ويتمثل فيه شكل العائن
فيعرف ويؤخذ من اثره ما يُحرق ويبخر بدخانه او تستنشق رائحته .
وان لم يدل الرصاص المسبوك على العائن جمعت سبع فشات عن سبع
طرق واربع فشات من اربع زوايا حصيرة وتحرق كلها في غرفة المصاب
ويبخر بدخانها .

ولاتقاء شر العائن يقال له عند الالتقاء به « عينك برجلك » واذا زار
بيتاً يفتحون بقربه مقصاً او يقرعون بحضرته على خشب من مائدة او نحوه
فيلتهى بذلك ويتقى شر عينه .

القرينة

يعتقد اللبنانيون ان لكل طفل عدوة روحية غير منظورة على مثال
الجنية تسمى باصطلاحهم « قرينة » وهي بمعنى العشيورة والمصاحبة والمرافقة .
ويزعمون ان القرينة تهاجم الاطفال في اثناء الليل وتضايقهم كثيراً
فيصرخون ويرتعدون كأنهم يرون احلاماً تروعهم . وقد يستفيق الطفل
احياناً من نومه وبعض انامله او عضو من اعضائه مصاباً باحمرار سببه
ضغط او طفح فيقولون : « حشته المطرودة او التي لا تسمى » وذلك
لانهم يكرهونها ويخافونها الى حد الامتناع عن تسميتها باسمها لما يعلمون لهذا
الاسم من سيء الوقع على الاسماع .

وتعالج القرينة بان يناط برقاب الصغار بعض التعاويذ والآيات او

بانارة شمعة فوق رأس المصاب او بحرق البخور او بوضع سكين في فراشه
او بآيات من الكتاب المقدس يستكتبها الرهبان والكهنه والجبساء او
بصلوات تنسب الى مار انطونيوس ومار قبريانوس تجعل مثلثات مغلقة بجلد
او قماش او باطواق من فضة او نحاس تتدلى منها سلاسل تناط بها الصلبان
والايقونات والاهلة وتعلق كلها في اعناق الصغار .

ومنهم من يحمل طفله الى الكنيسة فيحضر القداس حتى اذا حانت
دورة الكاهن بالكأس المقدسة تقدم به من المذبح فيمس الكاهن رأسه بها
مباركاً اياه بشكل صليب .

ومنهم من ينذر اذا هاجمت طفله القرينة او ألم به داء ان يلبسه ثوب
احدى الرهبانيات لزم من محدود، الى غير ذلك من الذرائع التي يمزجون فيها
العبادات الصحيحة بالاوهام والخرافات التي ينكرها الدين ولا يسلم بها العقل .

التسمية

درج اللبنانيون في الغالب على تسمية صغارهم باسماء من توفوا من
آبائهم وافراد اسرتهم احياءً لذكورهم . ولا يسمون باسماء الاحياء من
افراد الاسرة الا قليلاً جداً . وقد اعتادوا الاكتناء في اسمائهم فيكثني
الرجل باسم ولده البكر والمرأة كذلك مثل ابي يوسف وام انطون . وقد
تغلب الكنية على الاسم . وربما كنوا من لا ولد له على سبيل التفاؤل .
وقد يكتنون باسماء بناتهم كأبي سعدى للأمير بشير .
ومن عاداتهم تسمية ابنكارهم باسماء اصبحت بحكم العادة متلازمة مع اسمائهم ،

فضاهر مثلاً يسمي بكرة (مراداً) والياس يسمي (نصيفاً) وجرجس
(عسافاً) وحسن (يوسف) وداود (سليمان) .

وقد اعتاد المسيحيون ان يطلقوا على الولد اسمين احدهما للعماد والآخر
للنداء . والاسم المختار للعماد يكون من اسماء الاولياء والقديسين تبركاً .
اما اسم النداء (المطلق) فلهم الخيرة في انتقائه على هوامم وذوقهم .

اما الاسماء الدينية فمتعددة لتعدد الطوائف عندهم . فمما يسمي به
اليهود موسى واسحق وصموئيل وشمعون وساره ورفقة ويهوديت وراحيل .
والمسيحيون انطونيوس ونقولا ومارون ومريم وبربارة وتقلا . والمسلمون
محمد واحمد وعلي وفاطمة وخديجة وحليمة وامينة . وذلك لانتخاذ كل طائفة
منهم اسماء انبيائها ومشاهير دينها .

ومنهم من يسمي اولاده باسم الموسم او العيد او الحالة التي ولد فيها
كأن يسمي المولود في يوم عيد (عيداً) وفي الصوم (صوما) وفي عيد
الشعنية (شعنا) ويوم عيد الميلاد (ميلاداً) ويوم ذكرى بشارة العذراء
(بشاره) او في زمن الحرب (حرباً) او لدى عقد الصلح (صلحاً) او
ساعة شروق الشمس (مشرقاً) او يوم موت ابيه (لعازر) او يوم عيد
الغطاس (غطاساً) او يوم زواج احد افراد الاسرة (فرحاً) او على اثر
صعوبة في الوضع (صعباً) . وهكذا البنات فاذا ولدت احدهن يوم تلج
سبت (تليجة) او في يوم من ايام ايار شهر الورد (وردة) او يوم
سبت النور (نوراً) . ومن كانت له بنات عديدات سمى المولودة الاخيرة
(منتهى) او حاجة او كفى او تماماً اشارة الى انه يتمنى ان لا تعقب

باخرى من الاناث وقد كثرت في بيته .

واعتادوا ايضاً تسمية بعض اولادهم باسما حيوانات اذا كانوا قد فقدوا من رزقوا منهم اعتقاداً منهم ان ذلك يكون سبباً في وقايتهم المكاره من مثل سبع ونمر واسد وذئب . وربما جمعوا الذكر والانثى في مسمى واحد يطلق على الجنسين من مثل بهجة وفرحة وجودة ونخلة .

واكثر الاسماء التباساً تلك المأخوذة من الصناعات ونحوها كابن النجار والحداد والاسكاف والسيوفي والقهوجي والبواب والسروجي والطوبجي . ويأتي بعدها الانتساب الى المدن كالشرتوني والبهمدوني والبشعلاني الخ . . والاسماء اللبنانية بعضها عربي وبعضها اعجمي واكثرها من اللغة الارامية لغة البلاد الاصلية قبل شيوع اللغة العربية فيها من مثل نهرا وروحانا وشمعون . وهناك اسماء رومانية اخذت عن الرومانيين ، هذا عدا بعض اسماء تركية ويونانية وفرنسية وانكليزية اخذوها من مختلف الشعوب التي خالطوها واكثرها من غزاها من الدول القوية قبل المسيح وبعده .

الفصل السادس

اغاني الام لطفلها - الطفل في اول
مشيه - الطفل في اول حكيه

اغاني الام لطفلها

اشتهرت الام اللبنانية بكثرة حنانها . وهذا الحنان يتجلى فيها باهى مظاهره في موقفين : الاول في توجيهها النعوت الرقيقة الى طفلها عند مناداتها اياه ، فتدعوه روحها وعبونها ورزقها وقلبها وحشاشتها وفلذة كبدها ومعاشها الخ . والثاني في ما تسمعه من الاغاني الشجية لفظاً ومعنى عند تنويمه ، او لدى مداعبته ، لما في ذلك من تعريف نفسية المرأة اللبنانية ورقة شعورها وما تحدثه من تأثير في مخيلة الطفل . من ذلك انها تغريه على النوم بالوعود حتى اذا نام جاء في ختام غنائها ما يكذب تلك الوعود كما يتحصل ذلك من الاغنية التالية :

نام يا ابني نام لاذبلك الوزى وطير الحمام
رح يا حمام لا تصدق بضحك على ابني لينام

ومنها ما يدل على تقواها وشدة ايمانها بالله وذلك بما تنوه به من الدعوات

لحفظ ابنها ونشوته محباً للصلاة والصوم كما في الابيات التالية :

يا الله ينام ابني يا الله يجيه النوم
يا الله يجب الصلاة يا الله يجب الصوم
يا الله تجيه العوا في كل يوم بيوم

ومنها :

يا الله يا دائم تحفظ عبدك النائم
وتحفظ عبدك وتجيئه وتخلي النائم بسريره

ومنها :

ثم الله يا عيني بعمرك ما تشوف هموم
ربي يجعلك زينته وفايق على البشر عموم

ومنها ما تنادي به الام الجمال على مثال شعراء العرب الذين يخاطبون في اشعارهم «سائق الاطعان» و«حادي العيس» وذلك بلسان ابنها فتقول :

يا جمال يا عمي ما بريدك بريد امي
بريد امي ترضعني تحط البز في تمي
يا جمال ابو الجملة هات النوم بالعجلة
هات النوم للعينين هات الحسن للخددين

فيتحصل من هذه الالفاظ ان قوام الجمال الصحة، وقوام الصحة النوم

الهنئي . والام تحب ان يطول عمر ابنها ويبلغ كمال الرجولة فتوت في ايامه
ويعنى هو بجزائها ودفنها كما يتبين ذلك من الاغاني الآتية :

تقبرني تقبر تقبر تنزل على التربة تحفر
تقبرني وتحل الشاش تبكييني بدموع رشاش
تقبرني وتناديني تززع عاقبري تبته
تقبرني يا شريك قلبي تقبرني جوا التربة

ومن الآباء من يخافون كثرة النسل لما يحملهم ذلك من النفقات فتشدد
المرأة لهم في أغاني طفلها ما يسري عنهم هذا الحوف ويدعوهم الى الانتكال
على الله في اعالة اولادهم كما يظهر ذلك في كلام الاغنية التالية :

نام يا ابني نام لاغنيك على الكمون
والصيف عاقل والشتا مجنون
يا بو الوليدات لا تكون مغبون
معاش الوليدات عند رب السما مضمون

وغير ذلك كثير من الاغاني التي تنشدها الامهات لاطفالهن* لما فيها من
جزالة المعاني وما لها من شديد الوقع على من يسمعا لا سيما اذا كانت الام
المنشدة ذات صوت رخيم واقبلت على الانشاد في سكون الليل وهدأة الطبيعة
بما لم يفت سماعه احداً من اللبنانيين ويكاد لا يقع في اسماعهم حتى يعبد
لهم ذكريات طفولتهم ايام كانت امهاتهم تغنيهم مثل هذا الانشاد .

الطفل في اول مشيه

متى اخذ الطفل يجبو قبل ان يقف على قدميه يعودونه ان يخطو اولاً
بعض خطوات مستنداً الى كرسي او مقعد او جدار . ولكي يقوى جيداً
على المشي يأخذه والده او أمه او احد اعضاء الاسرة ويسير به ذهاباً او اياباً
مرددین له في أثناء ذلك الأغنية الآتية الشائعة كثيراً بينهم ، منها :

الدادي الله الله ! الدادي رز محلي !
الدادي يا قُربن الفول ! الدادي بسلام الطول !
الدادي يوقع ويقوم ! الدادي ينشا كل يوم !

ثم يؤتى له بكراجة خشب ذات ثلاث دعائم مرتبطة بعوارض في اسفلها
ثلاث بكرات تجري وفي اعلاها خشبة معترضة شبه عكاز يستند اليها في سيره
دافعاً بالكراجة امامه . فعلى هذا النحو يقوى على السير وحده دون ما
حاجة الى من يعاونه او يأخذ بيده .

ومنهم من يأتي بشبه قفص مربع الشكل بطول قامته او اطول قليلاً
فيوضع الطفل في داخله واقفاً ، فيبشر المشي مستنداً الى عوارض ذلك
القفص . وعلى هذا فلا يمر به مدة حتى يتمرن على السير دون ان يخشى عليه
من سقطة تؤذيه .

ومن عاداتهم متى بدأ الولد يخطو وحده خطواته الاولى ان يادبوا وليمة
يدعون اليها الاهل والاصدقاء ايداناً بفرحه . وقد جرت العادة في أول
هذه الوليمة أن يأتي والد الطفل برغيف من الخبز يقسمه الى كسر صغيرة .

وبوزعها على المدعوين الذين يهثون ويدغون لولده بطول العمر .
ومن اعتقاداتهم الباطلة ان الطفل عندما يدخل في طور النهوض ويبدأ
يخطو تأتي امه بمقص وتأخذ تشغله فتحاً وغلقاً في الفضاء بين ساقيه كأنها تقص
شيئاً موجوداً تسميه (الشركال) معتقدة ان قص الشركال هذا يقويه على
السير ويحميه من العين .

الطفل في اول حكيه

اول ما يتعلم الطفل من الالفاظ « بابا » « ماما » ومن ثم يتدرج الى
غير ذلك . وقد اصطلح اللبنايون على لغة خاصة بالاطفال يتألف منها
عندهم « قاموس الطفولة » وهي تشمل على كلمات مركبة من مقطع واحد
او من مقطعين متشابهين سهلة المأخذ على الطفل يعبر بها عن مطالبه .
فالطعام في قاموس الطفل « ن » والشرب « نبو » والنوم « قوقو »
والمشي « دادي » والخروج للنزهة « تش تش » والسكوت « دو » والوجع
« واوا » والشيء الجميل « دح » والشيء القبيح « كخ » ومن ذلك قولهم :
كل الوري كخ في عيني وشخصك دح . والهرة « نو » والكلب « هب »
« هب » والحروف والمعزاة والبقرة « مع » والضرب « ددة » ويخوفونه من
« الكوكو والببيع » وابو همندر وابو زنبيله وشيخ التبن وعبد البئر
(لبيتعد عن البئر المكشوفة الفم لثلا يسقط فيها) والهم الى غير ذلك مما
يدور حول اشخاص وهميين تصورهم الوالدة بشكل الفقراء بملابسهم الرثة .
وكثيراً ما تؤلف الام اساطير تثبت لطفلها هولها فتخبره مثلاً ان للبيع

قائمة جبارة برأس كبير ويدين كالمداري واسنان محددة كالسهام يأكل بها
الاطفال ويطحن عظامهم وانه 'اكل مرّة' عشرين طفلاً في غدائه وثلاثين
في عشائه وانه حمل آخرين في ذيل رداثه وادخلهم في اذنه ، الى غير ذلك
من الاكاذيب التي يجب الافلاع عنها لانها من اسوء الاساليب في التربية
فضلاً عن انها تدخل الخوف في قلب الطفل فيشب جباناً يخاف من كل شيء .

الفصل السابع

التنصير - طريقة العماد - التطهير

التنصير

يحتفل المسيحيون بالتنصير (العماد) كما يحتفل اليهود والمسلمون بالحنان (التطهير) .

والتنصير هو الحفلة التي يمنح فيها الولد سر العماد فيصبح نصرانياً . ويكون العماد في الكنيسة او في البيت بحال الحظر . فالوارنة يعمدون بالماء رشاً والارثوذكس والكاثوليك تغطيساً . ويقام للمعمد سواء كان ذكراً ام انثى عرابان هما كفيلا المعتمد ويجاوبان الكاهن باسمه عن رغبته في قبول السر والايان بالله والكفر بالشيطان . والعراب لفظة سريانية بمعنى الكفيل . ويسمى الولد فليوناً للعراب « وهي ايطالية بمعنى مكفول . وفرنسية Filleul » ويتعهد العرابان فليونها من حين الى آخر ببعض الهدايا . واذا مات والداه عنيا بامرهم وسهرا على تربيتهم .

ويقوم اهل الولد على شرف تنصيره وليمة يدعون اليها العرابين والاهل والاصدقاء يترأسها في الغالب الكاهن المعمد وتسمى عند العرب (الاعذار) .

واجبات العرايين

من اخص واجباتهما العناية بالولد ومراقبة تصرفاته ونهيه عند الخلل وتوجيه نظره الى ممدوح الاعمال . ومن العادات المرعية ان ينقط العرابان المعمود اي هديا اليه مالا او ثوباً او حلية .

ويقوم العراب في بعض الجهات بنفقات الحفلة من اجرة الكاهن وثمان الشمع والبخور للكنيسة والحلوان لسدنتها وواصفها « اي المتولين عليها وخادمها » وتأتي العرابة الى الكاهن بلوح من الصابون ليغسل به يديه بعد القيام بالسرفتر كه له ايضاً هدية .

واذا حدث ان تعرض الطفل فجأة لحظر الموت او نذر الوالدان تعميده ابنهما في مكان لا يمكن الوصول اليه الا بعد زمن طويل (رشم) الكاهن الولد اي عمده بدون احتفال وأجلت الحفلة ريثما يزول الحظر . وقد جرت العادة ان يرسل شعر الطفل المنذور على ان يقص في الحفلة عند ايفاء النذر . واكثر ما يكون النذر اداء ثقل الشعر المقصوص ذهباً او فضة .

ومن الاوهام الموروثة عندهم والعادات القديمة التي ابطلت اليوم ان حفلة العماد لا يجوز ان يحضرها الوالدان بل احدهما والا « ألم » بالمعمود مكروه . وان المعمود اذا بكى حين منحه السر طال عمره ، لذلك تتعمد العرابة في الحفلة استفزاز الطفل للبكاء بالقرص والنخس ان لم يبك من تلقاء نفسه . وكذلك كانوا اذا مات الاولاد على رأس احدهم يأخذون اخت الولد الحي فيحلقونها بمار الياس الحي ثلاثاً انها لا تأكل القوائم

والرأس من (الغمّة) الا بعد ان يصير اخوها قادراً على ذبح الكراز
(تيس المعزى) ثم يدلونها بسلي ثلاثاً عن السطح الى الارض ويعطونها ما
تطلبه اذ ذلك من حلى وملابس وغيرها . ومنهم من يدلونها في بشر مار
الياس الراس السكائن فوق عينطورة الذوق .

طريقة العماد

في غياب الكاهن ، اذا كان الطفل بحالة خطر وكان الكاهن غائباً ،
يتوجب على الطبيب او القابلة تعميده فيلفظ صورة التعميد بنفسه وهو
يضع الماء في وقت واحد على رأس المعتمد . والصورة الصالحة دون سواها
هي : « انا اعمدك يا فلان باسم الآب . ويصب حفنة ماء . والابن . ويصب
حفنة ماء ثانية . والروح القدس . ويصب حفنة ماء ثالثة » واما قول
البعض انا ارشمك الخ ففاسد التعميد به .

مدة العماد

ان اقصر الفرض عند الكاثوليك لتعميد الطفل ثمانية ايام واطولها
اربعون يوماً ما لم تدع الى التعجيل او التأجيل دواعٍ غير اعتيادية .

واجبات الولد المعمد

ان يحب ويحترم عرابيه مدى الحياة وان يستشيرهما في مشكلات حياته
ويأخذ رأيهما المصيب فيها .

التطهير

يراد به حفلة الحتان . وهو فرض ديني عند المسلمين . فمنهم من يحتفل به بعد مولد الولد بسبعة ايام . ومنهم من يترك الولد حتى يبلغ السنة السابعة او العاشرة او الخامسة عشرة من عمره . اما الاحتفال بتطهير الولد فيجري على الطريقة الآتية : يدعى الاهل والاصدقاء ويؤتى بالمغنين والمغنيات ومعهم آلات الطرب . ثم يُحْتَسُّ الولد ويُزِين بالورود والتائم ويركبونه على فرس عليه الحللى والجليلال المتقن يحفُّ به الاولاد بالثياب الجديدة ويتقدمه المطبلون والمزمررون ومعهم المزين او المطهر ، فيطاف به في الشوارع وتدوي امامه (العراضات) . ويجري لعب الحليل ولعب السيف والترس . وكلما مرَّ الموكب بدار من دور اهل الفضل والوجاهة وقفوا لقراءة الفاتحة ، والناس ترمي عليهم القضاة والزبيب وترشهم بالعطور وترشقهم بالزهور . ثم يتوجهون الى الجامع الذي يكون مناراً لهذه الغاية . ومنه يرجعون الى بيت الاهل .

والعادة ان يذهبوا من طريق ويعودوا من آخر . وعند وصولهم الى البيت يبادر الحتان الى اعداد ادواته . وحينئذ تأخذ الوالدة الغلام وتجرده من لباس الزينة وتخلع عليه قميصاً ابيض او قفطاناً ، فيبدأ المطهر بحتان الولد الذي كان يخفي صراخه ضجيج الاوائل وزغردة النساء .

وكانت العادة عند العرب ان يأتوا بابنة بكر ، فيلبسوها اجمل الملابس ويزينوها بالحلى والجواهر ويوقفوها على سطح المنزل فوق باب الغرفة التي يجري فيها التطهير . فتستمر واقفة ويدها على رأسها الى ان ينتهي المطهر

من ختن جميع الاولاد الذين في الغرفة . وبعد ذلك تولم الولاثم ويقدمون
للمدعوين الحلوى من فالودج (لزاقات) وغيرها ، وقد ابدل الفالودج
بعد ذلك باقراص المعمول والغريبة والكنافة ، وقبل الانصراف يؤخذ
نقوظ المختون بينما يكون الطبال والزمار على الباب يحمل امامهم المغنيات
والمغنون دفأ يضع المدعوون فيه شيئاً من النقوظ . وتسمى مأدبة الختان
« العزيزة او الضيافة » ومنهم من يسبق يوم الختان بلبالي فرح حسب حالة
اهل المختون يدعون اليها الاصدقاء ويحضرون ارباب آلات الطرب ويقدمون
الضيافات من قهوة ونارجيلة او غليون ومرطبات وحلوى . وينيرون
حول المنزل المشاعل وقناديل الزيت ويقضون الوقت باللهو والمسرات .
ومنهم من كان يدعو لمثل هذه الحفلة (الكركوزاتي) فيقوم بضروب من
العاب تلك الايام . وفي بعض الجهات يلعبون الدبكة والبنت والنساء
يرقصن ويحسجن ويسترسن في جميع مظاهر الفرح اباماً قد لا تقل عن
اسبوع والناس يتواردون فيها للتبريك والتفاني .

الفصل الثامن

تربية الاولاد - تعليمهم - مروضاتهم والعايمهم

تربية الاولاد

يجب على الوالدين ان يراقبوا حركات اولادهم ولا يدعواهم يسرحون ويمرحون حفاة عراة وان ينهواهم عن التكلم بالكذب والالفاظ البذيئة وان يشربوهم روح الصدق والقناعة والالطف والرزانة وان لا يتلفظوا امامهم بكلام السوء ولا يؤدبهم بالضرب والانتهاز حتى ينشأوا ادياء بطبعهم تحلثهم العفة والطاعة والاحترام وطيب القلب . وقد جرت العادة عند الكثيرين من النصارى ان يضربوا اولادهم ويخوفوهم بقولهم « رايح يجي لك الضبع والكوكو والبعبع » فيشبون على الجبانة بخلاف الدروز فانهم لا يضربون اولادهم ولا يخوفونهم بل يقوون الاخ على اخيه ويمجروشونه على ابن عمه وما شاكل . وقد تتغنى بعض نساءهم لولدها بقولها « نم يا عيني رايح بيك يجيب لك باروده تانقوس عدوك » فيتعرعون على البسالة .

تعليمهم

قالت الامثال : العلم في الصغر كالنقش في الحجر . فبناء عليه يجب ان

يلقن الوالدان ولدهما مبادئ الدين والآداب وعادات البلاد الحسنة .
فيرسل الولد الى المدرسة ليتم فيها ما ابتدأ به في مدرسة البيت والعائلة .
ولقد كانت التربية القديمة ناقصة لان اساتذة المدارس في القرى كانوا غالباً
من ارباب العاهات والتشويه واكثرهم مقعدون او سطحاء فيقتنون فضيلاً
« شبوقة » لضرب الاولاد اذا اذنبوا فلا يشب الاولاد على احترامهم اعتباراً
بل خوفاً من الضرب فضلاً عن ان التعليم كان ناقصاً كثيراً لا يتجاوز بعض
كلمات او صلوات تتم وتلاك باللسنة معوجة ولفظ أكن . اما اليوم فقد
كثرت المعاهد العلمية والمدارس الراقية في البلاد واقبل الاهل على تعليم
اولادهم فيها ...

في اختيار الاستاذ

يجب ان يعنى ارباب المعاهد العلمية في اختيار اساتذة لمعاهدهم بهم الكفاءة
ولهم المقدرة على التعليم وعندهم حسن الاسلوب وسلامة الذوق والعقل
والآداب والدين وحب السكينة والرصانة . وعلى الاستاذ ان يظهر بين
تلاميذه بحسنة وترتيب لطيفاً بقوله نظيفاً باثوابه وان يجتنب امامهم التكلم
بالفاظ بذيئة يشعر منها بقله الادب لان التلميذ يتخلق باخلاق استاذه . وعلى
التلميذ ان يكون طائعاً لاوامر استاذه مصغياً لارشاداته وشروحه حافظاً
كرامته ذاكراً حسناته ساتراً سيئاته معترفاً بحميلة ومحترماً له وحده وامام
الغير لانه منه بمقام الرئيس والابوين . قال الشاعر :

افضل استاذي على نفس والدي وان نالني من والدي الفضل والشرف

فذاك مربى الروح والروح جوهرٌ وهذا مربى الجسم والجسم من صدف

مروضاتهم والاعابهم

من الاعاب التي تروض جسم الولد وتقوي عضلاته «دحو الكعاب»
والكلل والبلبل المستدير والحواتم والمقرعة والحوطية والطيارة «طائرة»
من ورق .

(واللاقوط) وهي لعبة الرعاة بقذف الحصى وتلقفها .

(والحاح) وهي وضع عود على حجرين ورفعها بعضا طويلة واصابته
بضربة . والربح بحسب ابعاد العود .

(والمنديرة) تحريف البنديرة وهي كلمة ايطالية للعلم لمشابقتها اياها برفعها
على عود مثلها وربما كانت اولاً خرقة .

(والمعوت) جمع معاتيت . وهو غرس اوتاد في الوحل وزحزحتها
عن محللتها بضرب اوتاد اخرى عليها غرزاً في الطين والمزحزح هو الغالب .

(والطابة) اي الكجة وهي انواع منها (طابة الرمي او الزيت) تلقى
الى الاعلى وتلقف . (وطابة المحجج) التي ترمى الى غرض او هدف

لاصابته . (والمليق) وهي خشبة تضرب بها الطابة ولعلها محرف الملقف .
(والمرجوحة) او الارجوحة وهي تعليق جبل في شجرة والترجج عليه

وتسمى ايضاً العنزوة ويجرونها في بعض الاعياد كالعنصرة وغيرها
عند النصارى .

(والطالعة والنازلة) وهي خشبة مستطيلة يركب على طرفيها ولدان

متقابلان وهي مركزة من وسطها على شيء عالٍ فيصعد احدهما وينزل
الآخر وبالعكس . وتسمى القيقزة والقليزينة والقيظومة . (ولعب القمز)
او الجمز وتسمى لعبة الفشختين وقمزة وهي الخطو الى الامام بعدد معلوم
ومن زادت خطواته ربح اللعبة .

(والدلك) وهي نوعان احدهما مهاجمة اللاعبين لولدي في وسطهم
وضربه بايديهم ومحاولته امسك احدهم فمن امسكه جلس محله . والثاني
ان يكون بيد كل من المهاجمين شيء يضرب به القائم في الوسط . وهي
لعبة قديمة يسميها الفرس الشفلقه تعريب سبئتك وتسمى بالتركية شبلة
ومعناها اللطمة .

(والغبيضة او الطميش) وهي ان تشد عينا احدهم بعصابة ويتكى على صدر
احد رفاقه متناوماً فيبدل اللاعبون ثيابهم ويسير كل الى زاوية فيلتحف
ببساط ونحوه ويتناوم فيرفع الاول العصابة ويقصد رفاقه ويدعو كلاً باسمه
فان عرفه لأول مرة سلم وذهب المعروف محله ليعمل عمله والا حملة على
ظهره حتى يوصله الى مكانه وينام ثانية ، ويسميها الفرس (الصُدْر) تحريف
سردَر اي الرأس داخل البساط . وتسمى بالتركية بكزي بوز او بوني .

(والجَمال) وهي انحاء احد اللاعبين وقفز الآخرين فوقه ولا يزال
يرتفع بقامته حتى يعجزهم فمن لم يطفر فوقه كان محله . وغيرها كثير من
الالعب المتنوعة التي تستعملها الاولاد .

اما ملاهي الرجال فهي (الصيد) واللبناني ماهر به ولا سيما صيد
الحجال التي تكثر في صروده . وهو انواع اما بالشرك او بالقلوم وهي

الفترة اي البيت الصغير يجلس فيه الصياد ويرش حبوباً يصطاد بها الحجال وهي لا تراه . وتسمى عند العامة (الستارة) او (السركة) وهي تحريف السلكة اي انش الحجل تُصلى في ففصها او خارجة في ايام الربيع فتزقزق ويجتمع عليها الحجال . وقد يكون الصيد بالكلاب السلوقية والفهود والبزاة والصقور والشواهين المضرة . ويصطادون الايائل والغزلان والحزير البري والضواري والطبور . وكانت القسي والنبال اسلحتهم القديمة ثم البنادق على انواعها ، ولامرائهم واعيانهم براعة واتقان لهذا الفن .

ومنها (لعب الميدان) او الفروسية ويبرع به الامراء والاعيان . وهو السباق على الحيل وله فروع كثيرة ، منها (اللعب بالرمح) على ظهر الجواد فيتناول الفارس ربحين بيديه ويلعب بهما العاباً غريبة فيرخي لفرسه التزكين « العنان » حتى يصير الربحان بيديه شبه دولابين لا يُعرف اين طرفهما لشدة ادارتهما . وفي آخر المشوار (الشوط) يوقف الجواد والعنان في فمه ثم يتكئ على الربحين ويدقهما في الارض ويهز الجواد فيقمز من تحته ويبقى هو مستنداً الى الربحين فيترجل عليهما الى الارض . ومنها التقاط نفاحة ونحوها بسنان الرمح عن الارض والجواد يعدو . ومنها (نيشان البارود) وهو ان يطلق بندقيته على نيشان (غرض) فيصيبه ثم يرميها في الجو ويدور على فرسه ويتلقفها وهي منحدره .

ومنها (البقلمة) وهي ان يهز جواده في المضمار ثم يضرب الجريدة على الارض ثلاث مرات ويتلقفها والجواد يعدو باشد سرعته . ومنها (ضرب الجريد) عن ظهر الجواد او عن الارض حتى يصيب الغرض ولو كان

صغيراً مثل ريشة على رأس ولد ونحوه . ومنها (اصعاد الجواد واحداره)
في سفح جبل شديد الانحدار وهو راكب عليه . وقد يصعد على شبه درج
من ادراج اليوم . ومنها (لعب السيف) واهم انواعه وضع عصا صلبة بين
كاسين اعنقين (طويلي العنق) من زجاج مملوءين ماءً وضرب العصا بالسيف
وكسرها بضربة واحدة دون اراقة الماء او صدع الكاس . وكذلك لف
فضيب فولاذي في لبدة (لبّاد) وقطعه بضربة واحدة بسيف قاطع يسمى
« شتيان » باصطلاحهم . ووضع ورقة رقيقة على حشيتة « مخدة او نحوها »
مملوءة بنخالة الحنطة او التبن وقطعها بضربة سيف ، او رمي قطعة حريرية
ونحوها رقيقة وضربها به . ومن العاهم الرقص افراداً وقد يكون ازواجاً
او بسيطاً او بالسكاكين والاكنتحال بها بلباقة فائقة . او بوضع ابريق او
اركيلة على الرأس او طبق عليه افداح مملوءة ونحو ذلك وهو من رأس
النساء غالباً .

(والدبكة) وهي الرقص والدبك بالرجلين ويكون بانحدار جماعة
منظم ومرتب بطريقة تثير اعجاب الناظرين .
(والعراضة) وهي اطلاق البنادق في الاحتفالات والاعياد بطريقة
خاصة يصطف فيها البندقيون بترتيب كأنهم جنود مدرّب .

(ولعب الحَكَم) او المواقفة وهو اللعب بالسيف والتروس . ولكل
منها اصول وآداب يتعلمونها تلقيناً وتمرّناً . ومن العاهم المروضة لعقولهم
الشطرنج وورق اللعب والنرد « اي طاولة الزهر » والدامه والبلياردو
والدريس والمنقلة والطاب .

ومن مكيفاتهم تناول انواع الشراب المسكر والتدخين بالغليون
او اللقيفة اي السيكرة والاركلة اي النارجيلة وشرب القهوة المطيبة
بجب الهال .

الشطرنج

هو لعبة مشهورة يلعب بها اثنان على رقعة مربعة ذات اربعة وستين
بيتاً ويكون لكل من اللاعبين ست عشرة قطعة مشابهة لقطع الآخر .
ويسمى ايضاً لعب الملوك والبعض يدعونه لعب الفيل . وعند اهل
اليمن (الكوبة) .

والشطرنج لفظه هندية هي شش رنك ومعناها ستة، ورنك لون، فكانهم
قالوا ستة الوان، فالشاه لون والفرزان لون والفيل لون والرخ لون والقرس
لون والبيدق لون .

اختراعه : ان يهوب احد امراء الهند الاحداث اهتضم الناس وقسا
عليهم شديداً فحزن لذلك حكيم من البراهمة اسمه (نصير) فاخذ ينظر في
ما يزيل ظلم ذلك الامير فاخترع الشطرنج ليويه ان الملك لا قوة له بنفسه
وان الملوك لا تقوم الا برعاياها وبجماية السوقه اياها . فبلغ نبأ ذلك
الاختراع سمع الامير فدعا اليه الحكيم البرهمي وسأله ان يعلمه لعب مخترعه
باعترابه من الملاهي الجديدة، فانتبه ذلك الحكيم الفرصة لتحذير الامير من
عاقبة ظلمه وارشاده الى الحكم النافع والسياسة الحسنة وتنبهه الى ما يجب
عليه للرعية فتسنى له ما اراد .

سبب وضعه : يقال في سبب وضعه ان بعض ملوك الهند كان له ولد
يسمى شاه اخرجته الى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك ان يعلموه
بمواته فوضع لهم بعض حكمائهم الشطرنج وبين لهم فيه ما خفي عنهم من
مكائد الحروب و كيفية ظفر الغالب وخذلان المغلوب و بين فيه التدبير و الحزم
والاحتياط و المكيدة و الاحتراس و القوة و الشجاعة و الجلد و البأس فمن
عدم شيئاً من ذلك علم موضع تقصيره و امرهم ان يلعبوا به بين يدي الملك .
فلما لُعب به قال الغالب للمغلوب شاه مات . ففطن الملك للمراد و امر ان
يعزى بولده ثمرة الفؤاد .

وقيل ان واضع الشطرنج هو حصّة الهندي الحكيم ، وضعه لملك الهند
شهرام . وقيل ان الملك الذي وضع له الشطرنج هو بلهيت . وضره مثلاً
على ان الانسان قادر بسعيه واجتهاده ان يبلغ المراتب العالية ، وان هو
اهملها صارت به من الحمول الى الحضيض . وبما جعله دليلاً على ذلك ان
البيدق ينال بمرسته وسعيه منزلة الفرزان في الرئاسة . وجعلها قائم على
صورة الناطق و الصامت . وجعلها درجات و مراتب . وجعل الشاه المدبر
الرئيس . و الفرس و الفيل مر كوبان له . و الفرزان و وزيره . و البيادق رعاياه .
فكما ان الواحد من الرعية اذا اعطى الاجتهاد حقه في تهذيب نفسه و تأديبها
كان ذلك عوناً له على ان ينال رتبة الفرزان ، كذلك الفرزان اذا علت
همته و تمكنت قدرته طمحت نفسه الى نيل رتبة الشاه و كذلك ما يليها
من القطع .

فلما عرضه على الملك و اراه طريقة اللعب به و اظهر له مكنون سره

اعجب الملك اعجاباً عظيماً فقال له : اقترح ما نشتهي أعطك . فقال نصير :
اتمني عليك ايها الملك ان توضع حبة قمح في البيت الاول من بيوت الرقعة
ويضاعف حبتين في الثاني واربعاً في الثالث وثمانين في الرابع ولا تزال
تضعها حتى البيت الرابع والستين فما بلغ تعطيني .

فاستخف الملك عقله واحتقر طلبه وقال : كنت اظن برجاحة عقلك
وتوقد ففكر ان تطلب شيئاً نفيساً يغنيك ويرغد عيشك به ويعلو مقامك
او غير ذلك مما يستحق ان تسأله الملوك . فقال : يا مولاي حسبي ان تهب لي
ما سألتك . فأمر له الامير بان يعطوه القدر المطلوب من الاهراء ، فاخذ
ارباب الحساب يحسبون حتى لاح لهم نجم صدقه ولم يجدوا في بلاد الدنيا
من القمح ما يفي الحكيم مراده . فلما بلغ الامير ذلك عجب من طلبه
اكثر مما عجب من اختراعه فقربه اليه وجعله كبير وزرائه فحسنت احوال
بلاذه واستراح الناس من الظلم .

وقد حصرها بعض الخذاق بالاعداد الهندية ، ونظمها في هذا البيت
من الشعر :

(ها واهط) وصفر بعده زجر وثن صفرأ وقل (دد زو دد ها)

١٨٤٤٦٧٤٤

٧٣٧

٠٩٥٥١٦١٥

والعدد هو : ٦١٥ ، ٥٥١ ، ٧٠٩ ، ٠٧٣ ، ٤٤٠ ، ٤٦٧ ، ١٨٤ .

وقال السري الرقءا يصف لعب الشطرنج :

وكتبتنا زيغ وروم اذكيا حرباً يسيل بها الذكاء مناھلا
في معرك قسم النزال بقاعه بين الكماء المعلمين منازل

لم يسفحاً فيه دماً وكأنا رشح الدماء أعالياً وأسافلا
تبدي لعينك كلما عاينتها قرنين جالا مقدماً ومخاتلا
فكان ذا صاح يسير مقدماً وكان ذا نشوانٍ يخطر ماثلا
فاعجب لها حرباً تثير إذا التظت فضل الرجال ولا تثير قساطلا

ورق اللعب

اخترع ورق اللعب أو الشدة حوالي سنة ١٣٩٠ في فرنسا. أما الغاية من اختراعه فكانت لتسلية كارلوس السادس ملك فرنسا الذي كان مصاباً بداء السويداء.

النرد

النرد (طاولة اللعب) لعبة وضعها اردشير ملك الفرس ولذلك قيل له نردشير. وجعله مثلاً للعالم واهله. فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة. والمهاريك (القطع التي تنقل من بيت الى بيت) ثلاثين قطعة وهي بعدد ايام الشهر. والفصوص (اي الكعوب المعروفة بالزهر) مثل الافلاك وهي بيض وسود كالايام والليالي ومسدسة اشارة الى ان الجهات ست لا سابع لها ورميها مثل قلبها ودورانها. والنقط فيها بعدد السموات وبعدد الكواكب السيارة السبعة عند الاقدمين وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر. كل وجهين منها سبعة: الشش (اي الستة) ويقابله البك

(اي الواحد) والبنج (أي الخمسة) ويقابله الدو (اي الاثنان) والجهار (اي الاربعة) ويقابله السه (اي الثلاثة) وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف به المهارك على ما جاءت به النقوش . لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأسي وكيف يتجبل على الغلبة وفهر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به القصوص .

الدامه

تسمى هذه اللعبة في فرنسا دام وفي ايطاليا داما وفي المانيا دامن وبالعربية دامه .

وهي لعبة يلعب بها شخصان على لوح او ورقة مخططة كرقعة الشطرنج يكون في كل من جانبيها من ١٢ الى ٢٤ قطعة تسمى حجارة يلعب بها . ويبطل بعضها بعضاً بحركات معينة الى ان تنتهي اللعبة بخسارة احد اللاعبين جميع حجارته او بان يبيت الباقي من حجارة احدهما في موقف لا تسمح له اصول اللعب بنقلها منه .

معرفتها واسمها : ان اسمها مجهول وكذلك سائر اسمائها التي يظن انها منقولة عن الشرقيين ، وقد ثبت من صور الآثار المصرية انها كانت معروفة في ايام الفراعنة الاولين في مصر منذ اربعة آلاف سنة واما في اوروبا فلم تعرف الا منذ اربعة قرون او خمسة . وكانوا يلعبون بها بقطع متساوية بالشكل والحجم اذا كانت لرقعة واحدة . وكانت حجارة احد اللاعبين تمتاز عن حجارة الآخر باللون واحياناً بالشكل فتكون

بيضاء او حمراء او سوداء . او تكون رؤوس حجارة احدهما مستديرة
والآخر مسطحة .

طريقة لعبها : تكون بوضع الرفعة امام يمين كل من اللاعبين .
ويضع كل منهما حجارته على اقرب صفوف المربعات القريبة اليه . ومتى
اجتاز حجر احد المربعات الاربعة في الصف المقابل يسمى دامة . والدامة
تتحرك من اليمين والشمال والامام والوراء دون معارض .

البليار - او البلياردو

كلمة افرنجية قيل انها مشتقة من بيل او بول ومعناها الكرة لان اللعب
بها يكون بكرات من عاج على مائدة خشب ثقيل ثابتة تجعل افقياً وعلوها
الى الزنار وسطحها ملبس من جوخ اخضر ناعم الزغب ولها دائر منثن الى
الخارج ملبس ايضاً جوخاً . وعلى سطحها ستة ثقوب تنزل بها الكرة ايضاً .
وتدفع الكرة بعصا من خشب مستدقة الرأس . وفي الثقوب ثمر اذا سقطت
الكرة في ثقب ربح صاحبها مقدار تلك النمرة . وطريقة لعبها مشهورة
ومختلفة . وكانت هذه اللعبة معروفة قديماً في انكلترا حيث اخترعت على
ما قيل . وادخلها الى فرنسا لويس الرابع عشر لما وصف له الاطباء
الرياضة بعد الغداء . فهي اذ ذاك لعبة مسلية مروضة للبدن تفضل على لعب
الورق وامثاله . وكان للعرب لعبة يقصد بها الرياضة وبممارسة الرشاقة تُعرف
بالكرة والصولجان فهي قريبة من البلياردو بمقصدها وطريقتها ، الا ان
لعبة الكرة والصولجان يُلعب بها على الحيل .

الدريس

لعبة قديمة معروفة عند الجميع يقال لها (لعبة التسعة) وهي عبارة عن خشبة او كرتونة مرسوم عليها ثلاثة صفوف مربعة بمقاطع ثلاثة في كل صف ينقل عليها الحصى .

اما طريقة اللعب بها فهي ان يأخذ كل لاعب تسع حبات او حصى بلونين مختلفين ، فيبتدىء بأن يضع حبة في كل مقطع ويحاول ان يصبح له ثلاث حبات على خط مستقيم ، وحينئذ يحق له ان يربح حبة من رفيقه (وهذا ما يسونه طبَّق الدريس) الى ان ينتهي الطابق بخسارة احدهما . اي انه لم يبق له الا حبتان فقط فيخسر اللعب .

المنقلة

(وسيت بذلك لتثقل حشاها من عينة لاخرى) . هي خشبة توضع بين لاعبين فيها من كل جهة سبع عينات او جور بوضع في كل منها سبع حصى فيكون مجموع الحصى ٩٨ حصة .

فيبدأ اولاً احد اللاعبين بتوزيع حصى عينة من امامه على باقي العينات ثم يأخذ الثاني بوزع حصى احدى جوره على الباقي، وكل مرة وجد في الجور حصى مزدوجة يأخذها اللاعب، ويعمل رفيقه عمله الى ان تنفذ الحصى كلها، فمن كان بيده حصى اكثر من رفيقه يربح اللعب .

ومن حزازيرهم في المنقلة قولهم : حرة قاعدة بين اثنين لها اربعة عشر عين جابت ميه الا اثنين (اي ولدت) ٩٨ . (وهي عدد حصى المنقلة)

الطاب

هو خشبة مستطيلة قليلة العرض ، فيها صفان بثمانٍ واربعين تربيعة صغيرة . فيلعب عليها اثنان ويكون امام كلٍ منهما صف باربعٍ وعشرين تربيعة . ولها احجار بعدد التربيعات ذات لونين اسود وابيض . فيؤتى بقنينة وثلاثة شقوق قصب مدهون باطنها اسود . فيضرب احد اللاعبين بدوره القصبات على القنينة وكما يكون لونها تُنقل الاحجار في التربيعات الى ان تصير الحبلى على الرأس اي يبلغ حجر آخر تربيعة على رأس الخشبة فيربح اللاعب .

الفصل التاسع

عادات اللبنانيين في افراحهم
الخطبة - العرس - الطلاق
والهجر - مآذيتهم - مسامراتهم

الخطبة

ان طريقة الخطبة قبل الزواج مستحسنة للاختبار والتأرجح ولا سيما عند
المسيحيين الذين يتعذر عليهم الطلاق والجمع بين اكثر من زوجة في بيتهم.
لكنها غير مأنوسة اذا طالت مدتها حذراً من حدوث ضرر يمنع الاقتران .
ويحتفل بالخطبة باتفاق بين الفريقين على الوقت والمدعويين . ولا يدعى
اليها عادة سوى الاقارب الادنين ، لكن اذا كان الحاطب رفيع الشأن ذا
مكانة ونفوذ في قومه يدعو الى خطبته من شاء من معارفه وانصاره .

الخطبة عند النصارى

يذهب اهل العريس الى بيت العروس ويتداولون بالخطبة فاذا تمت
يضعون علامة كخاتم ونحوه فيبارك الكاهن الخاتم (وقد تم الخطبة ايضاً
بدون كاهن) ويتقدم اهل العريس فيجعلونه في بنصر الخطيبة الايمن .

وتدفع في ذلك المجلس قيمة البائنة اي المهر المتفق عليها . ثم يتزاورون ويصير العريس كأنه من بيت العروس . ولكن تأدباً وحياءً يحظر على الخطيبة ان تزور بيت خطيبها قبل الزواج بل يعاب عليها ذلك . ويهاديها في المواسم والاعياد الى زمن الزيجة . ويجوز له تركها اذا حدث ما يكدره او اذا لم ترضه بطباعها وتصرفها . ولا يجوز عند الارثوذكس خطبة من كانت دون الدرجة السادسة في القرابة . وعند الكاثوليك دون الخامسة .

الخطبة عند الدروز

اما عند الدروز فالمحارم هم الاب والابن والاخ والعم والخال . وكيفية الخطبة ان يرسل اهل العريس الى اهل العروس رسولاً في ذلك، فاذا قبلوا طلبه يحضرون شيئاً من الحلوى كالزبيب ونحوه ويسمونه « النعمانية » فاذا اكلوها مع رسوله كان ذلك تصريحاً منهم بعقد الخطبة حتى انه لا ينفك بعدئذ .

ومن اساليبها الرمزية : ان الامير محمداً الشهابي نزل مع والده على الامير بونس المعني سنة ١١٧٥ م فخطب ابنته « طيبة » هكذا وهو انه كان معه في حديقة جميلة فقال والده : المياه عذبة . وقال محمد : والارض طيبة . فقال الامير بونس : وانت طيب يا محمد . فقال الامير محمد : الطيبات للطيبين . فاذا تمت الخطبة يرسل العريس الى قوم العروس من يكتب الكتاب على صدق معلوم فتصير زوجة له يحضرها متى شاء ويتزوجها ، فان وافقته بقيت والا طلقها وتزوج بغيرها . اما المهر فيراوح بين ثلاثمائة

ليرة الى خمسمائة قرش يدفعه الرجل للمرأة . ويمتنع على العريس ان يرى خطيبته اثناء الخطبة الا في العيال الممتازة . ويكون العقد بشرط يكتبه الشيخ مشهوداً به .

عند المسلمين

اما عند المسلمين فالخطبة تتم في البيت . وينوب عن الفتاة وكيل وقد ينوب عن الشاب وكيل ايضاً . ويشهدا الشيخ ويكتب الكتاب .

عند العرب

كان اذا اعلن احدهم عزمه على الزواج يرسل عجوزاً خيرة لتختار له زوجة من العيال المعتبرة . فبعد ان تصف له تقاطيع الابنة وجمالها وآدابها وتعجبه يرسل من يخطبها رسمياً فيتداولون مع اهلها على الدوطة (البائنة او المهر) الذي يتعهد الشاب به للابنة . وبعد الانتهاء من ذلك يرجع الشاب مع اصحابه الى بيت العروس حيث يكون والدها بانتظاره مع الشيخ والشهود وكاتب صك الزواج . وبعد منطوق نص الزواج يقدم الكاتب صورة من صك الزواج وينتهي العمل .

عند اليونان الاقدمين

كانت عاداتهم تقضي بان يأخذ الرجل جارية او رفيقة حرة غير زوجته .

وكانوا في عهد هو ميروس يقدمون لأبي الابنة هدايا يعرف منها انهم اشترى
الابنة ، ثم يقدمون هدايا للخطيبة نفسها ، ثم يعقدون الزواج في بيت الزوج
بالغناء والرقص واجتماع الحلان .

وشروط الزواج الشرعي الاساسية عندهم هي ان يكون الخطيبان من
بلدة واحدة . والشريعة لا تحدد العمر في الزواج ، لان الزواج هو معاهدة
او عقد بين اهل المتزوجين .

اما الاحتفال بالزواج فهو تقديم ضحايا لآلهات الزواج (زايس)
(هيرا) (اوتيميس) (ابولون) ثم الضحية الكبرى هي وليمة ابي الخطيبة
التي كانت تحضر متحجبة ومكلمة . ثم تنقل الخطيبة الى بيت العريس على عربة
تكون غالباً مصحوبة بموسيقى وغناء عرسى . وكان الخطيب يحضر ايضاً الى
بيته على عربة خاصة وامه تنتظر الخطيبة على الباب .

وليمة الخطبة

طعام الخطبة عند العرب يسمى (الملاك) وشروطه عند الحضر ان
يكون عائلياً بحتاً من دون تأنق فيه . وملابس الخطيبين تكون بسيطة
مفرحة . فيجلس الخطيبان الواحد جنب الآخر في وسط المائدة . وازاءهما
يجلس والداهما فيجلس عادة ابو العريس جنب ام العروس وامه جنب
ابيها ويجلس جنب الخطيبين باقي المدعوين من الاهل . وفي نهاية الطعام عند
تقديم الفاكهة يعلن ابو الخطيبة او من ينوب منابه امر الخطبة ، فيدعو
الجميع للخطيبين بالتوفيق والهناء .

أما عند المسلمين فلا اختلاط بين الرجال والنساء أكانت ولائم أو لم تكن .

بعد الخطبة

يجمل بآباء الخطيبين إذا لم يدعوا الاقارب والاصدقاء وقت الحفلة ان لا يتأخروا عن اعلامهم بما تم بينهم .

ما بين الخطبة والزواج

في خلال هذه المدة يليق بالخطيبين اعلان زواج ولديهما . وعلى الخطيبة تقليل الزيارات والمبالغة بالاحتشام ومراعاة شروط التهذيب امام الجميع . ويجوز للخطيبين التنزه معاً . واذا كان الخطيب من غير بلدة الخطيبة ان يأتي لزيارتها ولا بأس ان اكل عندها . ويسوغ للخطيبة مكاتبه خطيبها اذا كان بعيد المقام او غاب او طال غيابه .

العرس

حفلات اللبنانيين في اعراسهم كثيرة متنوعة حسب الظروف التي تقتضيها انظمة الطقوس وآداب المكان والمقام . وقبل ان تنبسط في الكلام عن حفلة الاكليل او العقد لا بد من ذكر ما يسبق ذلك من دعوات وجهاز وملابس .

بطاقات الدعوة

ترسل بطاقات الدعوة للاصحاب والحلان لحضور حفلة الزواج قبل الوقت باسبوع . ومنهم من يرسل بطاقة دعوة الى حفلة الاكليل ومأدبة الوليمة معاً ، وتكون قبل الوقت بنصف شهر على الاقل . ومن ادب العروسين دعوة كل من له معها علاقة شخصية او عائلية . ومن لم يدع من الاصحاب لحضور حفلة الزواج ترسل اليه بطاقة إخبار خلال ثمانية ايام بعد الاكليل .

في الجهاز

عادات الناس في الجهاز اليوم مختلفة، فمنهم من يكثر من انواع الملابس والبياض فيعرض بعضه على طاولات وبعضه يُنشر على جبل في غرفة خصوصية تسمى غرفة الجهاز ليشاهده المدعوون قبل الحفلة . ومنهم من يقلل منه وهو الاصوب نظراً لكثرة الازياء في هذا العصر . غير انه من الذوق ان يُكتب حرف من اسم العريس وحرف من اسم العروس على بياض البيت .

في الملابس

جرت العادة في القديم ان يستعيروا طاقم العرس للرجل والمرأة من عند الغني في القرية الذي يقتنيه وكذلك الادوات اللازمة . وقد يخلع

الامير او الشيخ على العروسين ثياباً يلبسانها في العرس ثم تُقدم له فيلبسها بمساعدة الاشيين الذي يقوم بكل الواجبات . اما اليوم فقد تطورت الحالة . وبعد ان كانت ملابس العريس في القديم الكوبران والسروال الاسكندراني من جوخ او صوف والطربوش المغربي اصبحت اليوم : ساكو وبنطلون اسود وعقدة رقبة بيضاء وقفاز ابيض وحذاء لمتاع . واصبحت ملابس العروس عادية وهي بيضاء اياً كان نوعها بأكمام طويلة تدل على البتولية وغطاء ابيض شفاف وحلاها خاتم الحطبة فقط . اما بقية النساء الحاضرات الحفلة فلهن "ان يلبسن حليهن" .

هدايا العرس

ان ما يهدى الى الحطبيين من الاقارب والاصدقاء يكون غالباً قبل الاكليل . ومن ادب المهدي ان يعلق بهديته بطاقة باسمه . ومن ادب العروسين ان يشكرا على الهدايا باسمها . والهدايا ما خلا باقات الزهور الواجبة للعرس تكون إما اثاثاً للبيوت او ملابس او دراهم . وقد تقدم هذه الهدايا بعد الاكليل عند النصارى . وقد قيل « الهدايا من مقدار مهديها » لذلك قد يهدي غني "متر هدية ثينة لعروسين فقيرين . ويهدي فقير "هدية" حقيرة لعروسين غنيين . فمن ادب العروسين قبول الهدية بالشكر وضمها الى سواها من الهدايا كيفما كان امرها .

انواع الهدايا

تهدي العروس عادةً الى اهل عريسها بعض اثواب . ويهدي العريس الى شقيقة عروسه قطعة حلى ثمينة . اما هديته الى عروسه قبل الاكليل فعقد من حجارة كريمة او بعض حلى ثمينة يرسلها لها ضمن علبة متقنة الصنعة فيها جميع ادوات الزينة والروائح والطيبون تكون بمثابة (المَسْبَنَة) التي كانت تُعرف عند العرب بعلبة العروس .

اما الهدية من شاب عازب صديق للخطيبين فتكون آنية للمائدة او ثوبا او قنديلاً او نحفة لردهة الاستقبال او خلافه . ومن المستحسن ان يتفاهم اصحاب الهدايا قبل ابتياعها فلا يكون اكثر من هدية من نوع واحد . ولقد جرت العادة عند اليونان القدماء ان يقدم الاقارب والاصحاب الهدايا للعروس في ثاني يوم من عرسها .

ليلة العرس

بعد ان يوزع الفريقان الدعوات (اي العزائم) يذهب اهل العريس الى بيت العروس للمشاركة اي المداولة (ويحكوا) موعد العرس واعداد الحاجات .

عند العروس

وفي اليوم الثاني يحضر انساب العريس فتغسل العذارى العروس حاملات

معهن الصابون والطبوق والثياب الطويلة وكامل جهازها . ثم ترتبها الماشطة
(ويعرف ذلك بالبرزة وهي كلمة فارسية بمعنى جلاء العروس ليظهر جمالها)
ثم تلبسها خفياً عالياً مطعماً بالعاج ويدرن بها في الغرفة منشدة الاناشيد
(الجلبوات) المعروفة :

يا ماشطة مشتطها وهويدلك لا توجعيها
وعروسنا بنت الاكابر والدلال ظاهر عليها

وبعد احياء قسطٍ من السهرة في الغناء والمسرات يرجع كلٌّ الى بيته
منتظرين صباح العرس الذي يتم فيه الزفاف وحفلة الاكليل .

عند العريس

في الليلة السابقة الزواج يجتمع الشبان عند العريس فيجيبون الليل في
القصف والرقص والغناء وانشاد الزجل (المعنى) والضرب على الطنبورة
او الربابة ونقر الدف او الدربكة والعزف بالصلوب او المجوز (نوع
من القصب المجوف المثقوب) والمنجيرة (الشبابة) ونحو ذلك . ثم تدار
اطباق الزبيب والتين المجفف (المطبوع) وترتفع اصوات التراويذ
والزلاغيط ونحوها . ولا يسوغ لهم ان يناموا الاعتقاد ان المتزوجين يخطفون
عريسهم لانه صار احدهم .

وفي منتصف الليل تأتي ام العريس بقصعة من الحناء المجدولة بالماء
فيتحنون هم والعريس . وترسل بعضها الى بيت العروس والى الاصحاب

من لم يحضروا السهرة . وقد يتكحلون ايضاً في بعض القرى . واذا شاء
الشبان ان يناموا يمكنهم ان يفتدوا العريس بخلعة ثمينة يرضون بها المتزوجين
فلا يخشون بأساً على عريسهم .

قبل حفلة الاكليل

اذا ما تنفس صباح يوم العرس اقبل الاهل والمدعوون فحلقوا للعريس
مناوبة . وجرت العادة ان يأخذ البولاد كل واحد من الحضور ويحلق جانباً
من ذقن العريس ثم ترقص احدى النساء بثياب العريس . او يقدمون
الثياب عند النصارى للكاهن على طبق فيباركها ويرتلون الترانيم الدينية .
ومتى ارتفعت اصوات التهايل والزراغيد (التراويد) وكثر القصف وجاء
المهنتون حان موعد جلب العروس . فاذا كانت العروس خارج البلدة
ارسلوا (الفراسة) وهم رسل يخبرون بقدمهم . ثم يذهب العراصة مع
والدي العريس بموكب حافل الى بيت العروس وهناك تجري بعض
مناقشات بشأن تردد العروس عن المجهي معهم فيقترحون عليهم ان يصيبوا
النيشان بالرصاص ويشيلوا القيمة ، وفي ذلك تعجيز لا يخفى . وبما انهم
عرفوا العادة تراهم يحضرون معهم شباناً بارعين باطلاق الرصاص والاصابة
به ، وآخرين افوياء العضل لرفع القيمة وتكون غالباً جرن كبة في وسطه
خشبة يُقبض بها ويُرفع الى ما فوق الكتف واليد ممدودة به . وقد يبلغ
وزنه ثلاثين رطلاً . والقيات من العاهم في القديم فيتمنون عليها وتسمى
الشيلة في بعض المواضع . واذا لم يتمكنوا من رفع القيمة واصابة الهدف

استرضوا العذارى اللواتي مع العروس بخلعة او هدية . وفي اثناء ذلك يُنقل جهاز العروس الى بيت العريس مكشوفاً من مثل فرشة كاملة وطراحة او دوشك وصندوق وبقج ثياب وبلاس او سجادة وبعض اوانٍ مطبخية واشغال يدوية .

ثم عندما تخرج العروس تقف امام البيت وتصير حفلة النقوط وهي دفع كل من ابويها واخوتها وانسابها شيئاً من الدراهم . وهناك رجل يسمى المشوبش يثني على كل منقطة ويجمع الدراهم . (عادة التنقيط قديمة وكأني بها مساعدة للعريس يفيا مقسطة اذ ينقط كل من نقطوه باوقاته)

حفلة الاكليل او الزفاف

يصير الاكليل عند النصارى عادة في النهار . وانسب وقت يكون قبل القداس فتمّ حفلنا الاكليل والقداس معاً . فيسير الموكب ومع العروس اشبينتها، وهي كفيلتها واللفظة سريانية، وبعض نسيباتها الى الكنيسة لتكليلها من يد الكهنة على عريستها . وقد يجري ذلك في بيت العريس او العروس . ومتى تمّ الاكليل خرجوا بها من الكنيسة هي والعريس ومرّوا بهما في البلدة والناس ترشّهم بالقماقم المملوءة ماء الزهر وترمي الزهور او الحلويات . وغالباً تكون العروس راكبة على دابة ويدها مرفوعتان بمنديلين تحيي بهما الناس . ولا يجوز الرجوع بها من الطريق الذي ذهبوا به اولاً جليها لأعتقاد انها تعود الى اهلها . وكذلك يتطيرون من جليها يوم الاثنين للسبب ذاته . فتقف امام البيت وتلاقيها حماتها بالبخور والقهم

والحلعة . ثم تضرب العريس ثلاث ضربات ببرتقالة او رمانة وتنثر النقل على الجمهور وقد تنثر الدراهم على الفقراء . ثم تلتصق الحُميرة فوق الباب بيدها ثم تدخل وتجلس على مرتبتها العالية المعروفة (بالصدفة) فترفع يديها بالمنديلين تحيي بهما الجمهور واضعة يدها على رأسها وهي خرساء لا تتكلم الا بعد اسبوع . والاشيئة تجاوب عنها . ويكون العريس على مرتبة واطئة قبالة عروسه فيأتي المباركون (المهنتون) بالتراويد والتهاليل ويحيون العريس حاملين الهدايا وقد ينقظون على اطباق النقل . وهكذا يبقى العرس من اسبوع الى شهر او اكثر تدار فيه اطباق الحلوى وكؤوس البيرة (الجعة) والحمر فترفع الاسرار وتشرب الانخاب وتكثر التهانى والتبجيلات ثم تبسط موائد الطعام للمدعوين حسب مراتبهم .

اما عند غير النصارى فتم حفلة الزفاف هكذا : تقاد العروس بحجة اولاً الى الحمام مع جماعة من صويجاتها واهلها يقرعون أمامها الطبول وآلات الطرب ثم يرجعون الى البيت حيث تقام لهم حفلة غداء تسمى (الوليمة) . وفي اليوم الثاني تزف العروس لعريسها على الصورة الآتية :

ترسل بحجة ومحاطة باتباعها يتقدمهم المغنون والهازجون والراقصون الى بيت عريسها الذي يكون مزداناً بكل انواع الزينة ومهيأ لاستقبالها ، فيكلف قاضي الشرع احد مشايخ الدين ليكتب كتاب الزواج ، وتستنيب الخطيبة وكيلاً عنها لانه لا يجوز ان تحضر بنفسها ، فيسأل الشيخ الوكيل عما يريد فيجيبه : اريد ان اعقد زواجاً مع فلان نيابة عن فلانة وقد تم الاتفاق على مهر كذا ومقدم وكذا مؤخر . حينئذ يلتفت الشيخ الى الخطيب

ويسأله ، فان اظهر رضاه كتب له الكتاب فيشكر العريس للشيخ ويدعو له الحضور بالتوفيق .

اما الزواج عند اليهود فيرافق العروس الى الكنيس على الاقل ابوها او من يقوم مقامه منها ليسلمها الى عريسها بعد اتمام العقد الذي يتم بان يقدس الخاخام خمراً ويشرب ويسقي العروسين . ويكتبون مهراً مؤخراً حتى اذا حدث ما يوجب الطلاق يدفع للعروس .

اما ردة الرجل فهي ان يذهب العريس بعروسته لزيارة بيت حميه وهناك يُستقبل مع موكبه بالترحيب ويجلس هو وعروسته على مرتبتين ثم يجري القصف واللعب . وهناك عادة غريبة وهي تعليق العريس برجله فتفتديه حمامه باكلة او خلعة ونحوها ومنها سميت (ردة الرجل) ، وقبلها تكون الصباحية وهي اخذ هدايا وزيارة العريس من قبل اهل عروسه فتصير ردة الرجل كأنها ردة الزيارة .

اما ما يجري من سرقة بعض اثاث البيت او المائدة او المطبخ في ردة الرجل بداعي ارجاعها بعد ذلك فهذه عادة سيئة يجب الافلاع عنها . ومثلها تقديم ثوبا من سبع شمعات مغروزة في صحن عجين يضعونها امام الاشبين ليفتدي عريسه بغرز ليرات في العجين وقدر ما يفرز منها يكون مقام عريسه ثم يرجعونها له بعد رفع الثريا .

ومن العادات غير المنطبقة على التهذيب والذوق عادة (الشليفة او الحظيفة) المشهورة عند العموم لا سيما اذا كانت من طبقة لا ترضى بطبقتهم ان تصاهرها . وعادة تقبين العريس بعد عقد الزواج (اي رفعه عن الارض

مرات) فهذه العادات ينفر منها المجتمع .

الزيارات بعد العقد

بعد الفراغ من مهام العقد واداء الواجبات المعتادة يباشر العروسان رد الزيارات للاهل والاصحاب ولا يلبسان فيها اثواب الاكليل بل ملابس عادية . وزيارة اصحاب الهدايا واجبة قبل سواهم . وكانت العادة ان يدعو العروسين كل من حضر الاكليل لكنها انتسخت اليوم واقتصرت على وليمة الاشيبين وبعض الافارب .

اكليل الارامل

من واجبات الارملة اذا تزوجت ثانية ان تحافظ على خاتم العقد لانه دلالة على احترام زوجها الاول . وكذلك لا يليق بالارمل ان يلبس زوجته الثانية ثياب وحلى زوجته الاولى ولا سيما مع البنين لان الذوق واللباقة يقتضيان ان تحفظ هذه الاشياء كذكر من والديهم . ولا يليق بالارملة ان تلبس الحداد في حفلة العقد ولا ما يكون شديد اللعان من اللباس .

الطلاق والمجر

ليس في الدين الكاثوليكي طلاق الا في النادر ولموانع مبطللة . واما عند غير الكاثوليك فشائع لاسباب مشروعة . انما يصير عند المسيحيين المجر دون

ان يسبح لاحد الطالقين ان يتزوج بحياة الآخر . فان كان المهجر بذنب
المرأة استرجع الزوج المهر منها . وان كان بذنبه يحكم عليه بمعاش يقدمه
لامرأته في مهجرها . وقد يجمع المسلمون السنيون والشيعة بين زوجتين او
يردون المطلقة . اما الدرود فلا يردون طالقاً ولا يجمعون بين زوجتين .
ويكون الطلاق عندهم لاقول اشارة بسبب موجب ، فاذا قال الرجل لزوجته
مثلاً سيرى الى البستان ولم يقل وارجمي فهمت انها طالق . وقد يهجرها ولا
يتزوج بغيرها فتبقى زوجته . ومتى تزوج غيرها صارت طالقاً فتزوج بغيره .
والمطلقة تستر من المطلق بحرص شديد كما تتحجب المخطوبة عن الحاطب .
والمطلقة لا تُرد ولو تزوجت بآخر بخلاف عادة المسلمين . واذا ندم الدرزي
على الطلاق قد يتخلص منه بانكاره ، والتصريح بالطلاق اذا وافقته زوجته .
اما اذا كان عليه شهود فلا حيلة له بارجاع زوجته . وبما يفضي الى الطلاق
والمهجر ايضاً قسر احد الزوجين على الافتران لدواعٍ خاصة .

مآدبهم

يتبادل اللبنانيون الدعوات (العزائم) في بعض المواسم والزيارات .
وتعرف الدعوة عندهم باسم العزيمة يدعون اليها من يشاؤون من الانساب
والاصحاب . وكثيراً ما يتناشدون المعنى (الزجل) ويتغنون بالاناشيد
الوطنية الحماسية اهمها الحدو (الحداء) او (النحورب) والمواويل والعتابا
والميجانا وبشربون الانتخاب (الاسرار) لزعمائهم ومحافيتهم . وموائدهم
قديمات كانت بسيطة ليست الا شيئاً يمد على الارض كجلد ونحوه يسمنه

(السفرة) وقد يكون طبلية وهي مائدة شبه الطبل واطئة توضع عليها الصحون الخزفية ويجلس حولها المدعوون بحسب مراتبهم في السن والمكانة . وقد لا يجلس اهل البيت معهم بل يخدمونهم بايديهم ويقدمون لهم المشايخ كالحمر والدخان والقهوة . وهم ادباء في مادتهم لكنهم احياناً كثيرى الاخلاف بالدعوة الى الطعام حتى انهم لا يقبلون عذراً لمن لا يشاركهم بالطعام حاسبين ذلك انتقاصاً من قدرهم .

وحبهم للقري معروف ولا سيما في لبنان الجنوبي حيث تكثر عادات العرب ومجاورهم كما تغلب في الشمال عادات الآراميين القدماء « ولكل امرئ من دهره ما تعودا » . ومن امثالهم : اضرب بالسيف تنامر واطعم خبز تمشيخ . ويقولون « مالخنا » اي كُئِلْ ملحنا . وبتوالي الاعصر ترفت ادوات موآندهم حتى صارت على اتقنها عند الامراء والمشايخ والاعيان .

عاداتهم في المرفع

ومن عاداتهم في اسبوع المرفع ان يتداعوا الى الولاثم كل مدة الاسبوع ، فيتبادلون الدعوات اليها شاربين الخمر داعين بعضهم لبعض « كل مرفع وانتم بخير ! او مثل ما رفعتم بخير تعيدوا بخير » وان يكثروا من عقود الزواج فيه (والسبب في ذلك هو امتناع حصول هذه العقود طوال مدة الصوم لمانع ديني) فتقول العامة فيه : « المياہ مربوطة » ومن يمر عليه المرفع ولا يتزوج يلبسه أهله واصحابه رداه مقلوباً في جلسة مزاح هازئين به ، قائلين له : لبظك المرفع يامسكين والبنات عليك حردانين ! ثم يطلبون منه

ان يعوض في الاحد الجديد ما اصابه من فشل في المرفع .
ومن عاداتهم المتبعة في هذا الاسبوع ايضاً ان يقام بينهم كل سنة « شيخ
شباب » يتخذونه عادة من السكيرين المشهورين ، فيتبعه فئمة يقاسمونه
المشروب ويتنقلون معه في متنزهات البلدة يقصفون كل يوم ويتعاون حاجاتهم
على حساب شيخ الشباب !

ليلة قطع الزفر

هو الاحد الاخير من اسبوع المرفع او ليلة مدخل الصوم لانهم فيها
يودعون المآكل الزفرة حتى صباح العيد الكبير . ويعدون لها أفخر المآكل
من اللحوم والدجاج وانواع الكببة اللبنانية . فيخلو الرجل بعائلته في بيته
يؤانسهم ويؤاكلهم وقل من يتخلف في هذه الليلة عن الاجتماع بأفراد
عائلته الا اذا حالت دون ذلك موانع قاهرة . وكذلك قلما يطرقهم
زائر لان التزاور بذاك الوقت ممنوع .

وقصارى الكلام ان العادات التقليدية في اسبوع المرفع انما جرى عليها
اللبنانيون لاجل المؤانسة والتحابب ومقاسمة الافراح والراحة من عناء
الاشغال . اما اذا رافقها ما يفسد عليها هذه المبادي الودية كالسكر والقتال
وتفريق القلوب فانها تنقلب الى عادات مضرّة ينفر منها المجتمع ويمجها الذوق .
وقد قيل : عادات الامم عنوان فخرها وميزان رقيها وحضارتها .

مسامراتهم

في ايام الشتاء يجتمع اللبنانيون ساهرين الليالي الطويلة ملتفين حول مدخنة في زاوية البيت توقد فيها الجذوع والدخان يكحل العيون ويتخلل اللحم فيسود السحنات فضلاً عما ينبعث من الغلايين واللفائف من الدخان وهم مولعون بشربه . وقد يتنقلون في آخر السهرات بشيء من الزبيب او التين المطبّع (المقدّد) والجرز ونحوه .

وكانوا يسرجون (اللقش) وهو شظايا الصنوبر الراتنجية وزيت الخروع او الزيتون باسرجة فخارية . وفي ليالي الصيف يتسامرون بضوء القمر للتداول بشؤونهم الخاصة مثل توزيع الضرائب والاموال الاميرية او وضع ناطور يجرس العقارات كالكروم والزيتون واشباه ذلك . وكانوا اذا دخلوا البيوت يخلعون نعالمهم ويضعونها خارج الباب او في عتبة ويجلسون القرفصاء ويقرأون الافاصيص والروايات كأخبار بني هلال وعترة متروكين باشعارها العامية ويسمون ذلك (تقصدناً) اي انشاد القصيد ملحناً . ويلعبون بعض الالعب منها « الورق » او الشده واقدم العاهم فيها البحري والسكنبيل او يتلهون بالمنقلة والدريس وغير ذلك . وقد يصرفون ليااليهم ايضاً بانشاد المعنى (الزجل) والتحدث بالتبريج او كشف الكنوز المطمورة واخبار الجن والعفاريت والحرافات .

اما الامراء والاقطاعيون فيتخذون لهم ندماء يصرفون اوقات فراغهم معهم ويتعاطون الالعب المروضة للعقل والصيد ولعب الميدان وامثال ذلك .

الفصل العاشر

عادات اللبنانيين في احزانهم

- الامراض - عيادة المريض - المصائب -
- المآتم - النعي - قلم الخيل - الدفن -
- الدعوة والحمل - الخلعلة والضريح

للبنانيين عادات واعتقادات غريبة في احزانهم اخذوها عن عادات الامم القديمة كالمصريين والاراميين والعرب ، منها في :

امراضهم

من اشد الاوبئة القديمة :

(الطاعون) الذي كثيراً ما كان يقرض اسرهم وعيالهم . وكان علاجه بعزل المطعونين في اماكن بعيدة عن القرى ، وكانوا يضربون الحجر الصحي على الامكنة الموبوءة ليخففوا من انتشاره . « ومن دعوات العجائز طاعون يقشّه » .

علاجه : عندما اشتد طاعون ١٨٢٦ وامتد من بافا الى طرابلس عقد الاطباء جمعيات في اوروبا وارسلوا في سنة ١٨٢٨ اربعة اطباء فرنسيين الى الشرق لامتحان الطاعون الاسيوي فعاالجوا في طرابلس الشام اربعة

وخمسين شخصاً مات منهم واحد فقط، ثم زاروا الامير بشير الشهابي الكبير
حاكم لبنان المشهور وقدموا له صندوقين من الادوية لعلاج الطاعون
والوقاية منه .

ثم (الجدري) وهو مرض مشوه لم يعرفوا له علاجاً غير العزلة وبعض
العقاقير . واول من ادخل التلقيح على طريقة جنر الطبيب الانكليزي
مكتشفه القنصل بطرس لورلا فنصل النمسا وفرنندوقية توسكانا في بيروت
فحمل اللقاح (المطعوم) سنة ١٨١٠ م الى الامير بشير الشهابي الكبير فلم
يثق بنفعه الا بعد ان جربه ببعض خاصته الذين خالطوا المجدورين في برجا .
ولما تحقق نجاحهم من العدوى تلقح هو واهل بيته .

ثم (حبة حلب) جاءت مع العسكر المصري بزمان ابراهيم باشا وبقيت
مدة في بشامون فسميت الحبة البشامونية . فضلاً عن الامراض الحديثة
كالحمى القرمزية والحمى المالطية والزهري واشباهها .

وكانوا يعتقدون ان الطب تجربة واختبار فلذلك قالوا « اسأل مجرب
ولا تسأل حكيم » وكثيراً ما كانوا يعالجون بوصفات العجائز والشيوخ
بالضمادات والفضد والسكي والحقن وتناول بعض عقاقير طيبة . او
ينذرون للكنايس والمعابد زيتاً وبخوراً . او يحملون الايقونات الى غرفة
المريض ويطوفونه لاحد القديسين او الاولياء عملاً بالآية المشهورة بينهم
« آمن بالحجر تبرأ » . وقد يتركون بعض الامراض بدون علاج كالفالج
ويقولون « فالج لا تعالج » . وان اضطروا الى مشاورة طبيب استدعوا احد
الدجالين الوطنيين او المغاربة الذين يطوفون القرى بالعقاقير او بكتابة

الحُجُب والتعاويد او بالفصد والكبي والحقن .

ومن اغرب معالجاتهم الكبي بالرأس . لبعض البثور التي تظهر في الوجه .
والتمسيد او الدغدغة لوجع المعدة . واحراق صوفة كلب ووضعها على جرح
من عقره كلب . واستخراج السم من لدغة عقرب او افعى بحجر السم في
خواتمهم او باستشارة الحاوي « وهو الذي يربط الحية ويشفي من لدغتها »
وشفاء المصدر بتجريعه ابن اثنان (حمارة) وانقاذ المذعور (المرعوب)
بتجريعه بول الانسان او بالتقسيم عليه والصلاة . وبراء « الوثأب » وهو
حالة عصبية بالقبض على عرق بين الكتفين . وابطال الحازوقة (الفواق)
باغضاب المصاب بها كأن يقال له سرقت مما بوغر صدره . ورد العين
« الاصابة بها » بالرقية والتبخير باثر العائ « الصائب » الذي يُعرف بصب
رصاصه في صحن ماء بيد الراقي والتأمل في الصورة التي تظهر وتطيقها عليه .
ومعالجة « بثرة العين » بان يشهد المصاب بها من سبع نساء اسمهن مريم
ولذلك سموها الشحاد ويطعم ما شحده لكلب اسود .

والتهاب اللوزتين بتمسيد من خنق خلدأ بيده . والحزازة « القوباء » في
الجلد بامرار قلم كاتب ابن كاتب على حواشيا بحبره في ايام معلومة .
واذا احتضر العليل استقدم له الكاهن او الخطيب لاقام واجبانه الدينية .
وقد يستكتب وصيته قبل اشتداد الوطأة عليه .

عبادة المريض

اذا مرض احد عاده اقاربه واصدقاؤه ومعارفه للوقوف على احواله .
واذا لم يتمكنوا من عبادته بذاتهم وجب عليهم ان يستنيبوا عنهم احداً ،

او ان يكتبوا اليه . وقد يمنع عنه الطبيب المقابلة فيكتفى برؤية اقاربه
والاطمئنان اليه . وقد ينزعج المريض ويقلق من دخول الزوار الى غرفته
والضجة والتدخين فيها . فالرأي ان يقلع الجميع عن هذه العادة تجنباً لضرر
المريض . اما اذا كان المريض في مستشفى فيُسأل عنه طبيبه او رئيسة
المستشفى . واذا كان الدخول عليه ممنوعاً فيكفي ان يرسل اليه بطاقة
استعلام عن صحته .

المصاب

اذا أصيب احدٌ بناثبة او نكبة كخسارة امواله او فقد احد
اعضائه كالعين واليد والرجل وما شا كل اجتمعوا في بيته يسئلونه بذكر
الحوادث التي جرت للناس اعظم مما جرى له فيهوئون عليه مصابه . وقد يسعون
له بالتعويض المالي مثل جمع اعانة ونحوها لمساعدته وإعالة أسرته ، والسعي
له بعمل يوافقه اذا كان مشوهاً ، فكثيراً ما يسعى له اهل القرية يجعله معلماً
لاولادهم اذا كان قارئاً وكاتباً وحاسباً .

ومن اساليبهم في تعزية المنكوبين بفقد المال قولهم « اللي بيتعوض ما
هو خسارة » « بالمال ولا بالرجال » . « واللي ماله ما يبروح له » وللمنكوبين
بالتشويه يقولون « نشكر الله اللي ما هو اعظم . ولا تكبر مصيبتك بتصغر » .

المأتم

هو الاحتفال الذي يقوم به اهل الميت واقرباؤه واصحابه من حين
موته الى حين دفنه . ومن المعلوم ان عادة تكريم الميت من الأمور

القديمة العهد في التاريخ . والاحتفال بالجنائز وجد طبعاً في الانسان دليلاً على اظهار قوة لا تُغلب ولا يمكن الهرب منها وعلى كون الاجل المحتوم قد انتهى ويئس الانسان من ميته بحيث يكون ذلك نظير الوداع الاخير له . فعندما يموت احدهم ويُغسل جسده عند المسلمين ويمسح بالماء عند غيرهم يُرفع على شيء عالٍ وترتفع اصوات المناداة والعيويل والندب . وتجتمع النساء حوله ولا سيما « الندابات » وقد يُجلى شعر النساء ونسود « تشحر » وجوههن عند بعض الممال . وقد يقطع شعرهن ويلقى على الجثة او تشق الاثواب كعادة العبرانيين وقدماء المصريين وتلدم الصدور وبايديهن المناديل يلعن بها الى الجثة .

اما رؤساء الدين فعند المسيحيين لا يجوز الندب او العويل على رأس بطريرك او اسقف او كاهن . ولا تستلقى الجثة بل تُجلّس على كرسي وعليها البدلة « الثوب الديني » ويوضع الصليب في اليد اليمنى ويربط فيأتي المعزون ويقبلون الصليب ثم يد الميت وتوضع الجثة في الكنيسة لا في البيت الا لدواعٍ ضروري .

وعند الدروز اذا كان الميت عاقلاً او جويّداً يلبّس ثوباً ابيض خاصاً به وعمامة بيضاء وكذلك شيوخهم من شيخ عقل وشيخ خلوة او مجلس ولا يُندب قط وتكثر عليه الرحمات .

اما الجاهل منهم فيترحم عليه مرة او لا يترحم عليه البتة . والعاقل المرتاب به يكون بمثابة الجاهل احياناً . ونساء الدروز قد تكشف وجوههن اذا لم يدخل رجال الى قرب الجثة لتعديد صفات الميت والتأسف عليه .

ولا تخل شعرها ولكنها تتعصب بالسواد شأن بقية النائمات من جميع الطوائف . ويكثر الندب من الرجال والنساء والتحورب والرقص بالسيف الا النساء فلا يجوز لهن ان يرقصن بالسيف .

عند العرب : جرت العادة ان يغسل الميت في بيته ويحفظ ويكفن باكفان ربما بلغ عددها الى سبعة اكفان من القطن الابيض ثم يوضع على نعش وتجتمع حوله النائحات ليظهرن شعار الحزن والحسرة معددات محاسنه . وكانت العرب في الجاهلية تندب الميت بقولهم واحرباه « قيل اصلها انه لما توفي حرب بن أمية ندبه اهل مكة فقالوا واحرباه ثم استعملت بعد ذلك عندهم لندب الميت والاشعار بالتأسف والحزن عليه « وكانوا يصنعون ست مرات من الضيافات الحزينة تأكل فيها النائحات المستأجرات وذلك في اليوم الثالث والتاسع والخامس عشر والاربعين ولتأم ستة اشهر والسادسة على رأس السنة من موت الميت .

قال الاصبهاني : كانت المرأة في العرب اذا ناحت قائمة على زوجها علم انها لا تريد ان تتزوج بعده . وقد بقي شيء من هذه العادات في البلاد الاسلامية الى عصرنا هذا لكنه يختلف باختلاف الامصار . فان في بعضها لا يكون البكاء والندب وحل شعور النساء ونواحين الا فوق رأس الميت . ومتى دفن بطل ذلك كله . وفي بعضها يكون في ايام معينة . وفي بلاد مصر ربما دامت النائحات مستأجرات اسبوعاً او اكثر الى اربعين يوماً يندبنه صابغات ايديهن بالنيلة كالحناء ولاطخات وجوههن بها ايضاً ويجلن شعورهن ويرقصن في المحافل والساحات والمسارح رقصاً هائلاً لا طمات

وجوههن على نقر الدفوف نقرات مزعجة ينشدن عليها نواحاً بصوت تحسبه
خارجاً من قبور الموتى .

اما عندنا اليوم فيجمل ان يسود السكوت في غرفة الميت وان تضاء
فيها شموع وان تجل الجثة بالحلى وبثوب لائق .

المأتم او الجنازة عند بقية الشعوب : تختلف كثيراً كيفية ومدة الجنازة
او المأتم عند الشعوب . فكان المصريون القدماء يعظمون امر الجنازة . وكانت
مدتها للملوك اكثر من شهرين فكانت تبطل المحاكم واعمال العبادة ويواظب
على الصوم والامساك وتطوف جماهير الرجال والنساء في المدينة كل يوم
يلطمون وينوحون . اما جنازة العامة فكانت لا تختلف عن جنازة الملوك الا
بقصر المدة . وكان الرجال والنساء يطوفون نصف عراة ووجوههم متسخة
ولولتهم تملأ الجو . وكانوا ينقلون الجثة بعد تحنيطها الى خلف بحيرة يكون
على شاطئها اربعون قاضياً وهناك يأخذون في الفحص عن سيرة الميت في حياته
بكل تدقيق . ويضعون جثة العامي في تابوت من الارز ويدخلونه في حائط
بيته . واما الملوك فكانوا يدفنونهم في الاهرام . واما العبرانيون فكانت مدة
الجنازة والحداد الخاص عندهم اسبوعاً لكن اذا كان الميت ملكاً او اميراً
كانوا ينوحون عليه شهراً كاملاً وكانوا يصومون ويلطمون ويولولون .
ويساعدون في النوح اصحاب الشبّابات تهيّجاً للحزن . وكانوا يمشون حفاة
مكشوفى الرؤوس ويتمرغون على الرماد ويلبسون المسوح الحشنة منسوجة
من وبر الابل او شعر المعزى . ثم يدرجون الجثة بعد تحنيطها بالاكفان
ويأخذونها الى القبر .

واما الجنائز عند اليونان والرومان فمن الامور التي قررها التاريخ
تقريباً صحيحاً فكان القدمونيون لبساطة عاداتهم وخشونتها لا يسمحون
بدفن الميت باحتفال واهية اذا كان من العامة . فكانوا يقومون بذلك
بدون احراق طيوب ولا سكب دموع ولا ضرب موسيقى . وكانوا
يغطون الميت بثوب من ارجوان ويسجّونه على فراش مغطى بورق الزيتون
اذا كان قد مات لاجل وطنه .

اما جنازة الملوك فلم تكن كذلك . فبموجب شريعة ليكرغوس
كانت النساء عند موت ملك ينثون شعورهن ويضربن ليلاً ونهاراً على
آنية من نحاس نائحات معولات . وكانوا يبكون الجثة عشرة ايام فتغلق
المحاكم وتبطل الاجتماعات والمجالس ويلبس الحداد شخصان من كل عائلة ،
وبعد مضي هذه المدة يزينون الجثة بزينة فاخرة ويحملونها الى مدفن الملوك
بين جماهير تغص بها الطرقات . وكان الوثنيون يغسلون الموتى من المتولين
ويمسحونهم بالزيت ويطبقون فم الميت وعينيه ويطيبون جسده ويضعون في
فمه ديناراً لدفع رسم الدخول الى البرزخ ويلبسونه افخر ملابسه ويضعون
الجثة على سرير في رواق داره موجهين رجله الى بابها . ويضعون بجانبه
اناءً كبيراً مملوءاً ماءً مقدساً . ويحيط بالميت اقاربه الاذنون . واذا كان
من الذين نالوا اكليل الاكرام يكللونه به ويزينون النعش بالازهار
ويضعون غصناً من السرو امام الباب .

وكان الرومان يسجون الميت في صحن داره سبعة ايام وفي اليوم
الثامن ينادي المتادون في الشوارع وظاهر البلد باحتفال الجنائز . وبعد

بضع ساعات يسرون به فينفخون في الشبّات وتنوح نائمات يُستأجرن لذلك وتشعل المشاعيل في الطرقات حتى في النهار . واذا كان الميت من عائلة شريفة كانوا يحدقون به حاملين صور آباءه ويتبع ذلك الاقرباء والاصحاب بثوب الحداد والنساء ناثرات الشعور معولات . وكانوا تارة يقفون به لسماح خطبة يتخللها اغاني محزنة . ثم يصلون الى الوقود ويضعون قطعة معاملة بين شفتيه وبذبحون الحيوانات ويقربون القرابين . فاذا كان الميت من عائلة ملكية كان يحدث احياناً حرب شديدة حول الوقود تكون فاتحة الاحتفال ، ثم يجمعون الرماد في قارورة ويدفنونها بضرب الطبل . واذا كان الميت عامياً لم تكن جنازته تختلف كثيراً عن جنازة الاغنياء والشرفاء . واما جنازة الفقراء فكانت بسيطة جداً . فانهم كانوا يلقونهم بعد ثلاثة ايام في اسقاط ويطرحونهم في حفرة عمومية او يحرقونهم .

واما المتأخرون فقد صار احتفال الجنازة عند المتمدين منهم يقتصر فيه على اقامة الصلوات والاندارات واتخاذ ما من شأنه الدلالة على اعتبار ومراعاة حاسيات الاحياء ولا سيما اقاربه . على ان عادة تعديد الرجال للميت ولولة النساء وندبهن عليه وما اشبه ذلك من الاعمال الدالة على الحزن والاسف لا تزال جارية عند من لا يحسب منهم في اعلى درجة من التمدن ، إما محافظة على عادات قديمة او مراعاة لنصوص مذهب من المذاهب . ومن الغريب ان نرى ان عادة وضع قطع من النقود على عيني الميت وفيه لم تزال جارية عند بعض الامم الشرقية . على انهم لا يفعلون ذلك لنفس المقاصد

التي كان يفعله لاجلها القدماء .

النعي

ويعرف في اصطلاحهم بتفريق المناعي . فعلى اثر الوفاة يطير نعي الميت الى الاصدقاء والاقارب والمعارف مع تعيين ساعة الصلاة عن نفسه ودفن الجثة .

ويعم النعي او يخص بحسب درجة المتوفى من طبقات الشعب واردة انسابه . والمدعوون للمأتم يردون زرافات زرافات ويبدأون من اول القرية بالمناداة والبكاء والتندب والتعديد الى ان يلتقوا برجال الميت رافعين النعش المسمى عندهم بالمعتم (تحريف مأتم) على الراحات وهو مزين بالبسة الميت واسلحته حسب رتبته فينادونه ويعددونه ويسلمونهم النعش فيأخذه القادمون ويطوفون به على الراحات ويبقون كذلك الى ان يأتي اهل قرية اخرى فيأخذونه منهم عندما يلاقونهم به ، وكلهم يعددون الميت ويعزون اهله . وقد اعتاد المدعوون من ابناء هذا العصر ان يقدموا اكلية او ازهاراً لتوضع على النعش او القبر ، فمن كان لا يريد ذلك لفقيده يلتزم التصريح في اوراق النعي فيقول مثلاً « الرجاء عدم تقديم اكاليل » .

في بيت الفقيه : يجلس اقارب الميت في قاعة الاستقبال فيفد عليهم المعزون والمدعوون فيقف اهل الميت اجلاً لهم . ويقول الوافدون لدى وصولهم « العوض بسلامتكم » ثم يقتربون من اقارب الميت ضاغطين على يد كلٍ منهم معزينهم بفقيدهم وبعد ذلك يجلسون ساكتين لان السكوت في مثل هذا

المقام واجب على الجالسين تهيئاً للموت . وان كان لا بد لواحدٍ من الكلام
وجب ان يكون همساً وبرزانة تامة . ويقدم اهل الميت للمدعوين الليمونادة
اولاً ثم القهوة المرّة ولقائف التبغ (الدخان) .

ملاحظة : ليس من شأننا تغيير كل العادات او قلبها بل التنبيه الى
المستحسن منها . وعليه فوقوف اهل الميت لكل وافدٍ من البلدة للتعزية ،
وقد لا يفد الجميع دفعة واحدة ، لم يعد من المستحسنات في هذا العصر لان
اهل البلد يجب ان يشملهم الحزن على فقد ابن بلدهم فيصبحوا كواحدٍ من
اهله . وعليه فلا يحط من قدرهم اذا لم يقفوا لهم كلما دخلوا عليهم بل
عليهم ان يتمثلوا بالنساء الحزينات اللواتي لا تقوم واحدة منهن لمن تجيء
للتعزية او لحضور حفلة الدفن . اما واجبات الوقوف للمنعى الغريب عن
البلد فتظل مرعية الجانب .

قلم الخيل

قد اعتاد الامراء والاعيان في ماتمهم ان يلقموا الخيل . وذلك يتم
باسراج جواد او اكثر الى اربعة عند الامراء والمشايخ ويضعون عليه طقم
(كساء) الميت وسيفه وقربينته وبعض اسلحته . ويقود الجواد رجل قد
يكون راكباً او راجلاً . وقد يقف على جانبي كل جواد رجلان بيد كل
منهما سيف مسلول فوق ظهر الجواد فيطاراد الجواد ويضرب ويطاف به
حول البيت او الساحة وهكذا تبقى المناحة والجة في البيت يوماً او يومين
احياناً ويجتمع اهل القرى المدعوون او الانسباء البعيدون . ويجوز قلم الخيل

لشيخ العقل عند الدروز ولا يجوز لرؤساء الدين والكهنة عند النصارى .

تشيع الجنائز والدفن

إذا حان وقت دفن الميت بالصلاة عليه قام اهله للوداع مكشوفى الرؤوس وأقبل نعش وعلقت عليه شاراته إذا كان ذا شارات وحسر الحاضرون رؤوسهم ثم يُنقل الميت محمولاً على الاكف في القرى ومنقولاً في قرية مخصوصة في المدن تُعرف بعربة الموتى مجللة بالسواد ويجرها جوادان او اربعة الى الستة حسب قدر الميت ومقامه المالى . فيتقدم الموكب الصليب الكبير ثم تلامذة المدارس ثم الاسقف او الكهنة بجللهم الكهنوتية يرتلون ترانيل روحية مخزنة او يلحنون المزمور الحُمسين ، ثم نعش الميت فاهله فباقي الرجال والنساء بشياهنّ المعتمة حتى يدخلوا الكنيسة . وبعد الصلاة عن نفسه يخرجون بالجثة الى المدفن بنفس الترتيب الذي دخلوا به يتقدمها الصليب ، وكاهن بيده مبخرة . وبعد مواراتها ورش الماء المبارك فوق المقبرة يقف اهل الميت الى جهة والباقيون يعزونهم قائلين « العوض بسلامتكم » .

في آداب بلدة الميت : لموت المسيحيين في القرى علامة بقرع جرس الكنيسة حزناً فيهرع اهل البلدة الى دار الميت لتعزية اهله بمصاهم وبجاملتهم في احزانهم واجتماعهم في المساء لصلاة البخور عن نفس الميت . ويزاولون هذا الاجتماع مدة ثلاثة ايام .

اما العادات في ولائم الموت فمختلفة بحسب اتفاق الامكنة ، فمنها ان يقدموا اكلًا لاهل الميت رجالاً ونساءً ولا يتركوهم يأكلون من بينهم الا

بعد مرور يوم او يومين فاكثر على موت فقيدهم . ومنها اطعام الكهنة
والمدعويين من خارج البلدة على نفقة الاهلين بحيث يدعون احزاباً احزاباً
الى البيوت للقيام بواجبهم . ومنها تناول الطعام على مائدة اهل الميت ، الى
غير ذلك من العادات التي لا ضابط خاص لها .

حفلة الدفن عند المسلمين : اذا كان الميت من اهل العلم اذ ان المؤذنون
في المساجد يدعون الناس الى الصلاة والالاء نقل الى الجامع بدون اذان .
وعلى اي حال كان لا بد ان يُغسل ويلف باكفان اقلها ثلاثة ويجعل قطن
في منافذه فيوضع على نعش مغطى بالشال والكشيمر ويحمله خمسة
اصحاب او ستة يتناوبون من مسافة الى اخرى . ويتقدم الجنازة صف من
المشايع وحفظة القرآن « وفي بعض اماكن يتبعهم صف من العميان
والمساكين بجو دون بالآيات القرآنية » حاملين ورافعين رايات مكتوباً
على قماشها الشهاداتان او بعض الآيات من القرآن وهم يوحدون وينشدون
البردة للبوصيري التي مطلعها :

أَمِنْ تَذَكَّرَ جِيرَانَ بَدِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دُمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ
وَيْشِي خَلْفَهُمُ الْاَهْلُ وَالْاَصْحَابُ وَالْبَاكِيَاتُ فَيَتَوَجَّهُونَ بِالْجُنَّةِ اِلَى الْجَامِعِ
فِيصَلِي عَلَيْهِ النَّاسُ الْمَجْتَمِعُونَ هُنَاكَ فِي جَنَازَتِهِ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ وَدَرَجَتِهِ فِي
الدُّنْيَا وَالتَّدِينِ .

ثم ينقلونه الى الجبانة فتحل رباط الاكفان ويوضع له قطن تحت رأسه
ويكشف وجهه وترش الحناء على رأسه وتجعل كتفه اليمنى نحو التراب
بحيث يكون وجهه لجهة القبلة . وهكذا يُدفن في اللحد المحفور له

بلا صندوق (تابوت) وبعد ان يلقنه الشيخ في اذنه حسب قواعد الديانة
يحثون عليه التراب ثم يبنون عليه قبراً اما من الرخام واما من البلاط
او من الحجر المعتاد حسب سخاء وراثته . وغالباً ينقشون تاريخ وفاته على
رخامة منظوماً في ابيات من الشعر ويضعونها على القبر . واكثر الناس
الموجودين وقت الدفن يعززون اقرباءه عند القبر وبعضهم في البيت . واما
اطعام الفقراء والتصدق عليهم بشيء من الدراهم والتذكارات الليلية في بيته
وتلاوة القرآن على قبره اياماً وزيارة قبره من اقاربه رجالاً ونساءً ولا سيما
في الاعياد وفي كل يوم جمعة وتزيين قبره بشيء من الزهور والرياحين ،
فكل ذلك من الامور التي لا بد منها .

اما الدروز فينقلون الجثة الى المقبرة رأساً . وقبل مواراتها في
التراب يهمس الشيخ في اذن الميت كلمات سرية للعاقل والجاهل من ذكور
واناث . فالعاقل يزكسى علناً وتستطير عليه الرحمات ثلاثاً ، واما الجاهل او
المتجاهل من العقال فلا يزكسى جهاراً حضاً للناس على اتيان الخير والبعد
عن المنكر . ويتلى عندهم صك وصية الميت على القبر بعد الدفن على مسمع
الجمهور . وهم غالباً يوصون للذكور من اولادهم واعقابهم او لبعضهم دون
بعض . واما الاناث فيوصون لمن يراتب يدفع لمن اذا خلون من الزوج .
فذلك يندر ان تكون المرأة غنية .

والشيعيون قد يفسلون الجثة على القبر لثلاث تنجس بمس احد لها ، وهي
عادتهم في كثير من شؤونهم . ثم ينعزل اهل الميت الى جهة فيسر امامهم
المعززون ويعزونهم جابرين خواطرهم المنكسرة .

الدفن عند اليهود : بعد غسل الميت ولفه بكفن واحد تتوافد
الاقارب والمعارف لتعزية اهله دون ان يقدم لهم شيء حتى ولا سكاير .
ومتى حان وقت الدفن يحمل الميت بنعشه ، وبعد اتمام الفروض الدينية
يرافقه الرجال الى المقبرة ويوارونه في التراب ويقف الاقارب الى جهة
ويعزيهم الباقون . ومتى عادوا الى البيت يشق الحاخام فيص اقرب
الرجال الى الميت فيمسي غير صالح لاي استعمال كان . ومن عاداتهم ان
لا يخرج اهل الميت من بيتهم قبل ثمانية ايام ثمراً على دفنه . ولا يوضع ميتان
في قبر واحد ولو بلي الاول تماماً .

عادات الشعوب القديمة في دفن موتاهم : اصطلح الناس منذ القديم
على اكرام الموتي بثلاث طرق وهي : التحنيط والاحراق والدفن بالتراب .
فالمصريون يحنطون موتاهم منذ اقدم الازمنة الى القرن السادس للميلاد .
والعبرانيون كان الغالب عندهم دفن الموتي . ويستدل ببعض آيات التوراة
انهم كانوا احياناً يحرقونهم وكانت مدافنهم خارج اسوار مدينتهم . وكان اليونان
القدماء يدفنون موتاهم او يحرقونهم . فاذا دفنوا يضعونهم في توابيت من
فخار يوارونها خارج المدن لاعتقادهم ان الموتي ينجسون الاحياء . وكانوا
يحرقون الاجسام بعد دهنها بالزيت والباسها افخر الملابس بوضعها على
ركام من الحطب تضرم فيه النار على مرأى الذين مشوا في الجنازة . وعند
انطفاء النار يجمعون العظام ويضعونها في اناء او صندوق مغلف بالارجوان
ويدفنونها في جوانب الطرق خارج المدينة . وكانوا يذبجون حولها البقر
والغنم والاسرى . وكانت عائلة الميت بعد الدفن تأكل في بيت اقرب الاقارب .

اما الوثنيون فمتى حان يوم الدفن كان جمهورهم يحضر قبل طلوع الشمس فيسير قدام الجميع رجال يضربون الآلات الموسيقية ومعهم مرفعون ينفثون ترنيمه المناحة . ويسير امام الميت اشخاص مبرقعون ببراقع شمعية يشخصون اجداده . وكان يحملهُ اقارب ذويه ويسير وراءهم الرجال من اهل حسيه ونسبه مستتري الرؤوس والنساء مكشوفتها مرخية الشعور تضرب صدورها وتصبح صياحاً شديداً . وكانوا يذهبون بذوي الرتبة العالية الى الساحة العامة حيث يؤذن بخطاب . ثم يلقى بالنعش على إبنالة على شكل مذبح متساوية الجوانب الاربعة ثم يدنو اقرب ذويه منها ويضرم النار فيها حولاً وجهه عنها . وكانوا يطرحون غالباً في النار اطياباً وزيوناً واطعمة وحلى وثياباً ويطفئونها بالحمر . ويجمع اقرب اقاربه العظام والرماد باعتناء ثم يضمخها بالطيب ويضعها في اناء . وكانت هذه الآنية مختلفة الاشكال تُصنع من مواد شتى تسدّ وتختّم وتوضع في جدران من الحجارة وفي مواضع خاصة بها او في جوانب الطرق . وربما جمعوا دموع الاصدقاء في قوارير او قناني مع الرماد ووضعوها في القبر مع الميت . وقد وجد كثير من هذه القوارير والقناني في النواويس القديمة . واما عظام العامة فلم تكن تحفظ باعتناء كمعظام الخاصة .

واما الشهداء المسيحيون الاولون فكانوا يُدفنون في الكنائس ثم دفن بعض اهل الشهرة فيها ثم تعمم الدفن داخل الكنائس وخارجها فنشأ عن ذلك ضرر عظيم . وفي سنة ١٧٧٧ أُبطل في فرنسا الدفن في الكنائس وخارجها ثم في اكثر البلدان .

الخرافات في المآتم : من الخرافات الشائعة في المآتم ان الميت اذا بلع الكفن سبب ذلك موت كثيرين . فلهذا عند وضع الجثة في اللحد يُشق الكفن من جهة الوجه ويثنى . ويتطيرون من فتح المقبرة بعد دفن حديث فيها ويقولون انها لا تُفتح على اقل من ثلاثة من الاسرة او البيت . ويتروكون السراج الذي اوقد في غرفة المتوفى ليلاً عند خروج روحه فيبقى مسرجاً طول النهار الى ان ينطفئ بفراغ زيته . وعند ادناف المريض يتطيرون من نعيب البومة ويخافون عليه من الموت . وكذلك اذا كسر ماعون في البيت . واذا عوى كلب عواءً مقلوباً او صاحت دجاجة كالديك .

الحمل والدعوة

لقد جرت العادة عند جميع طوائف لبنان في ايام المآتم ان لا يصنع اهل الميت طعاماً ابداً الا الامراء ونحوهم من الطبقات التي تأتي الحمل والدعوة الى بيوت اهل القرية . ولذلك يدعى اهل الميت الرجال لتناول الطعام عند الداعين ويأخذ اهل القرية المدعوين من خارجها الى بيته كل حسب استطاعته . ثم تحمل نساء كل بيت من القرية الى بيت المتوفى اطباقاً عليها اصناف المآكل والحبز ويسمى ذلك « الحملان » او الحمل فيأكل النساء ومن يبقى في البيت من الأقارب . وقد يستمر هذا العمل اسبوعاً كاملاً تخفيفاً عن عائق المحزونين ليتفرغوا للقيام بأنتمهم . وقد يبقى المآتم اياماً بحسب وفود المعزين ومنزلة الميت . وقد يحمل الاصحاب والمدعوون من

القرى المجاورة هدايا لاهل الميت كحيوانات للذبح وارزّ وسكر وبن او
دراهم وما شاكل .

الخلعة والضريح

كان الحاكم من الامراء والشيوخ وغيرهم يرسل من يعزي اهل المتوفى
حاملاً اليهم الخلع من قبيله علامة الرضى ومحافظة على من كان من عهده .
اما الضريح فكان الامراء والحكام يبنونه على شكل قبة وتحتها رسم يُفتح
حين الدفن . وكثيراً ما كانوا يضعون عليه قبرية اي كتابة ونحوها تدلُّ
على المتوفى ، أو نصباً عليه قبرية . والبسطاء والفقراء تكون قبورهم عبارة
عن رجمة من الحجارة ، ولجهة الرأس حجر عمودي . والبعض يتقنون
ببناء الضريح من حجارة فاخرة منقوتة ونحوها . ويجوز دفن جثة مع
اخرى في ضريح واحد عند النصارى فقط .

الفصل الحادي عشر

عاداتهم في الحداد

الحداد عادة عمومية شاملة تقوم بلبس الثياب السوداء رجالاً ونساءً .
وارسال شعر اللحية والوجه الى يوم الاربعين بعد الوفاة . واذا كان الميت
اميراً او حاكماً شمل الحداد جميع مقاطعته على اختلاف سكانها ومذاهبهم .
وعند النصارى يُعمل للميت الثالث والتاسع والاربعون والمئة وذلك
بتقديم حسنات قدايس للكهنة عن نفسه وسلق القمح ووضع على اطباق
او صوانٍ مع الزبيب والحلوى وحمله الى الكنيسة فيصلي الكاهن عليها
في آخر القداس وتسمى النياحة (كلمة سريانية بمعنى الراحة) وتفرق على
الشعب فيتروحون على الميت . وقد ابدل اليوم القمح المسلوق بخبز يوزعونه
على الجمهور . وتقدم الشموع للهيكل والزيت لاسراج قناديله . وتخرج
النساء الى القبر للبكاء على الميت ويعدن الى بيته بالندب والعويل .

وعند غير المسيحيين يجدد الحزن على الميت بعد اسبوع فقط . ثم بعد
مضي اربعين يوماً على الميت او نحوها تجدد المناحة (وهناك يخلق الرجال
شعورهم المرسله حداداً . ونساء الميت يطفن على أهل القرية فيخلعن اثواب
الحداد عن نساءها ساكرات هن مجبراتهن لهم بالحداد) . ويعاد تذكار الميت
بعد نصف سنة وبعد سنة وهو نهاية حداد الانساب ، فيغيرون ائوابهم السوداء

شيئاً فشيئاً الى ان تعود ببيضاء . وكذلك تلبس النساء الحلى التي تركتها
حداداً . ويعودون الى المآكل التي انقطعوا عنها مثل اطعمة المواسم والاعباد
والكبة وما شاكل ويغسلون اثارهم التي تركوا غسلها مدة الحداد .

واما الدوروز فيحتفلون بتذكار الميت بعد اسبوع ليس الا . وتشارك
كل الطوائف بهذه العادات ومشاطرة الحزن والحداد . وقد تُذبح الذبائح
على القبر وتوضع عليه الاطعمة للفقراء وتطلق فوقه البنادق حزناً .

خصائص الحداد

لعادة الحداد بعض خصائص عند مختلف الشعوب والاديان . والمعتبر
منها اليوم المدة والاشخاص . فالمدة من سنة الى سنتين . وما قل عن سنة
وما زاد عن سنتين فغير محمود . والحداد ثلاثة انواع : كامل ومألوف
ونصف حداد .

الاشخاص ومدة الحداد

حداد الارملة والام ستة اشهر حداداً كاملاً واربعة اشهر حداداً مألوفاً
وسنة اسابيع نصف حداد .

حداد الاب والجد والجدة والارمل اربعة اشهر حداداً كاملاً وأربعة
اشهر حداداً مألوفاً وسنة اسابيع نصف حداد .

وحداد الحمي والحماة والابن والكنة والصر ثلاثة اشهر حداداً كاملاً

وثلاثة اشهر حداداً مألوفاً وثلاثة اسابيع نصف حداد .
وحداد الحفيد والاخوة شهران حداداً كاملاً وشهران حداداً مألوفاً وسنة
واحدة نصف حداد .

والحداد على الاعمام وأبناء الاعمام شهر واحد حداداً مألوفاً . اما
حداد الاصدقاء والمعارف مع اهل البيت فهو لياقي لا وجوبي . وحداد الخدم
كحداد مواليتهم .

ملابس الحداد

ملابس الحداد الكامل اقمشة صوفية وقطنية سوداء . وملابس الحداد
المألوف حريرية سوداء ايضاً . وملابس نصف الحداد ملونة بين شهباء
وسوداء او بنفسجية وبيضاء .

ملابس النساء في الحداد الكامل : هي غطاء اسود للرأس يرسل على
الكتف اليسرى او على الظهر وثوب من صوف او كتان او قطن اسود
غير لمّاع بزّي بسيط وطويل ما امكن . وقفاز (كفوف) غير لمّاع ولا
حرير . واجربة سوداء .

اما الفراء فمنها جائز ومنها غير جائز واللون دائماً اسود . وملابسهن
في الحداد المألوف اقمشة حريرية غير لمّاعة .

ملابس الرجال في الحداد الكامل : قد جرت العادة ان يجعل الرجال
قطعة سوداء من صوف على الذراع اليسرى وربطة رقبة سوداء وقفازاً

غير لماع ، هذا اذا لم يشاؤوا لبس الثياب السوداء .

الحداد عند المسلمين

هو ان تلبس النساء مدة اربعين يوماً غطاء ابيض على الرأس ويرسل الرجال لحام مدة ثمانية ايام . وبعض الرجال يألفون بعض شارات حداد مثل ربطة رقبه سوداء او عصابة سوداء للزند او الصدر. وفي اليوم الثالث والسابع والاربعين لدفن الميت يطبخ أهله ويدعون الاقارب والاصدقاء للأكل ويوزعون على الفقراء زكاةً عنه .

الحداد عند اليهود

لا يخرج اهل الميت من البيت قبل مضي سبعة ايام . وفي اليوم السابع، والثلاثين، وكال سنة لدفن الميت تقام الصلاة عن نفسه وتوزع عنه الزكاة.

الفصل الثاني عشر

عاداتهم في شؤونهم العمومية ديناً ودنياً

الاعياد والمواسم السنوية

لقد اعتاد اللبنانيون تعطيل بعض أيام وأعياد خاصة . فالمسيحيون يكرمون يوم الاحد وينقطعون فيه عن العمل . والمسلمون السنيون والشيعيون والدروز يوم الجمعة . فيحتفلون بالصلوات فيهما ويصومون بعض الأشهر إكراماً للأعياد. فالمسلمون يصومون شهر رمضان وينقطعون فيه عن الأكل من الصبح الى المساء . والنصارى عندهم أصوام كثيرة ينقطعون فيها عن أكل اللحوم ويتركون الطعام من نصف الليل الى الظهر. ويحتفلون جميعهم بالمرقع وهو الاستعداد للصيام الكبير الذي يسبق عيد الفصح او عيد قيامة السيد المسيح فيقفون فيه ويلعبون ويشربون الخمر وغيرها ولا سيما يوم خميس السكارى في الايام الأخيرة من اسبوع المرقع. وقد تجري فيه مساخر وألعاب هزلية. وتكثر في الاعياد المآكل الخاصة والتهادي ودعوة الكهنة والاصحاب والشيوخ لتناول الطعام معهم وينيرون المعابد بالأسرجة. ويقدمون القربان والزيت والشمع للمعابد . ويتزينون بالملابس الجديدة ، ويطلقون البنادق ، ويجتمعون في بعض الاديار التي على اسم قديس العيد

ليلة عيدهِ ، وينامون هناك ويقصفون ، ويشعلون الوقود زينةً .
وللبنانيين عادات واعتقادات عديدة يجرونها في أيام أعيادهم ، منها :

رأس السنة

وفيه يتهادون منذ القديم ويعطون اولادهم « الصباحية » في صباح السنة الجديدة التي يسمونها « صباح الخير » ويدعونها « بسترينة » وهي هدية كانت تقدم لآلهة القوة عند قدماء الرومانيين فسموها باسمها كلمة لاتينية من (Strenna) وهي شيء من الدراهم تبركاً بالسنة الجديدة التي تقع في أول كانون الثاني عند النصارى بعد ان كانت في اول ايلول . ويلعبون على دراهم ويسمّون ذلك « الفوّر » ويتصدقون على الفقراء ويتجنبون الكدر والحُصام لثلاثاً تكون السنة كلها على هذا النمط ، ويتهانأون .

الغطاس

في السادس من كانون الثاني وهو اعتماد السيد المسيح من يوحنا في الاردن ويسمى بالعربية « الظهور » وبالسريانية « الدنج » تقلى فيه الزلاية وأنواع الحلوى التي كانت النساء تعدها ليلة العيد تبركاً كالمعكرون بدبس أو بسكر وأقراص السمن المزينة بالنقوش والمنثور عليها السكر وماء الورد . وكانوا يعدون هذه المقلبات في الليل سرّاً لأولادهم ليباغتوهم بها في الصباح . وقد حدث مرة ان استيقظ أحد الأولاد فسمع نشيش المقلبي في الغرفة المحاذية فلم يسعه الا التلصص على الباب ليرى ما هنالك ،

واذ أبصر ما أبصر عاد يوقظ اخوته قائلاً لهم : قوموا امي « تش تش »
وأبي « لس لس » فذهب قوله مثلاً يردد في ليالي « القلاية » . وتعمل
المحشيات من الخبز بلحم وتسمى « البخوت والفظائر » . ويطوف فيه الكهنة
على البيوت يرشونها بماء مقدس ويسمى « التكريس » ويأخذون على
ذلك دراهم . ومما يجري فيه من الغرائب ان عطسة الطفل في هذه الليلة
تدل على زيادة سنة في عمره ، فكلما عطس مرةً سرّت أمه وقالت له :
« صحّة ، ونشو » ويستحم الناس تلك الليلة بماء الينابيع ويسهرون
فانحين الابواب حتى يمرّ المسيح ويقول للناس : « دايم دايم » معتقدين ان
جميع الاشجار ترقع أمامه الا التوت لانه جبار فلذلك يقطعون بعض
جذوعه اليابسة ويوقدون بها بسهرتهم انتظاراً لمرور الدايم دايم . ويتخذون
الخميرة وهي قطعة عجينة تُلّف في قماش جديد أبيض ويعلق فيها بعض
فصلات من الحنطة ونباتا القويسة وبخور مريم ويعلقونها في شجرة غير التوت
وتبقى ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ولكنها تغطس كل صباح في عين ماء بيد بكر
عزيب قبل الشمس فيحول فطرها الى خمير يستعمل في السنة الجديدة .
ويجب ان تعجن الخميرة العذراء البكر . ويجر كون المؤن البيتية لتزيد .

اول الصوم

أو اثنين الرماد، تبتدىء فيه صلوات خاصة ويبارك الرماد عند الموارنة
ويذر على جباه أو رؤوس المسيحيين ويسمى رش الرماد أو ذر الرماد .
وقد جرت في مثل هذا اليوم عادة قبيحة عند الشرقيين يجب الاقلاع عنها

لما فيها من عدم الاحترام لرجال الدين وهي الخروج بعد ظهر اثنين الرماد من كل سنة لاستقبال الراهب في السواحل ولا سيما في المدن ، فيؤكبون على دابة شخصاً مرتدياً ثياب راهب ولحيته بحيث يكون وجهه لجهة ذنباها ، فيقودها أحدهم والجماهير تتبعه ، فيطوفون به في الأزقة والدروب ، الى غير ذلك مما ينفر منه كل صاحب ذوق وأدب .

سبت العازار

يقام فيه تذكار العازار الذي أقامه السيد المسيح ، وقد اعتاد القدماء ولا سيما في المدارس ان يعملوا «العازارية» وهي الطواف على البيوت بشابٍ لابس قميصاً أبيض يمثل العازار وحوله اختاهُ مريم ومرتا بلبس النساء ثم ولدان حاملان «مدبجة العازار» فمتى وصلوا الى البيت استلقى الممثل العازار وجلست اختاه فوق رأسه تبكيانه والمداحان يقرآن الانشودة بتلحين خاص الى ان يقولوا فيها :

« قال للعازر هيا قم من الأموات حيا »

فينهض ويخرج الى خارج ويجمع الأولاد دراهم وزيتاً أو بيضاً للاستاذ والكنيسة .

احد الشعانين

يرتدي فيه الاولاد والاطفال الثياب الجديدة المتقنة ويطوفون بالكنائس بأغصان النخل والزيتون المسماة الشعانين معلق فيها كعك بسمسم او بدبس

وأثمار وزهور وشموع وذلك رمز استقبال أطفال اورشليم للسيد المسيح عندما دخلها راكباً على جحش. ويتبركون بحفظ هذه الأغصان. والشعائين لفظة عبرانية (سعمانين) معربة، ولعلها من الشعنة بمعنى عسيب النخل، وعند العرب «السباسب» بمعنى الأغصان.

يوم الخميس الكبير

ويسمى خميس الاسرار، يتدىء فيه المسيحيون بعمل فصيحهم وتصير فيه حفلة تناول القربان المقدس للكبار والصغار، ويأكلون فيه الاشياء الحلوة.

يوم الجمعة الكبيرة

يصير فيه حفلة تجنيز المسيح والطواف بنعشه بشموع وصلوات ويُعرف بالزباح، ويزدحم فيه الأولاد والكبار رجالاً ونساءً متسابقين الى المرور من تحت النعش تبركاً، ويؤكل فيه المر والحامض وفي ذلك رمز الى ما تجرعه المسيح من المر على الصليب. ويذهب الناس الى الحقول والأودية والعقبات الكؤود متجشبين مشاق الصعود والانحدار فيها حزناً على المسيح ويسمى «التشرحت» ويأكلون النباتات المرة ويجمعون زهوراً عطرية يحملونها الى الكنيسة ويسمونها «الحنوط» لتوضع في حفلة الجناز مع الصليب وفي ذلك اشارة الى تحنيط يوسف لجثة يسوع.

العيد الكبير او الفصح

وهو عيد تذكارة قيامة السيد المسيح من الموت. والفصح معرب فسح

بالعبرانية ومعناه الاجتياز والعبور أو النجاة ، تصير فيه حفلة القداس ليلاً
ويسمى الهجمة أيضاً ، ويعمل فيه الكعك بحليب ويسلق البيض ويُنوّن
بالاحمر وغيره رمزاً الى القيامة والموت ، ويتهادى به وبالكعك . وتصير
المكاسبه أو المفاضة وهي قرع البيض بعضه ببعض فالكاسر غالب يربح ما
يكسره منها . ويتعايدون بقولهم المسيح قام . فيجاوبون حقاً قام .

ثاني الفصح

ويسمى الباعوث وهي سريانية معناها صلاة الدعاء والاستمطار . تصير
فيه حفلة الباعوث بعد الظهر فيطاف فيها حول الكنيسة او في داخلها وتقرأ
الأناجيل بلغات مختلفة . ويسوغ في هذا اليوم فقط ان يقرأ العوام الاناجيل
التي يقرأها الكهنة عادة . وعند الطوائف الشرقية «الارثوذكس والكاثوليك»
يتعايدون باللغة اليونانية .

العنصرة

وهي لفظة عبرانية معناها اجتماع أو محفل . يصير فيها تذكار حلول
الروح القدس على التلاميذ بالسنة نارية وتكلمهم بلغات مختلفة . يقع بعد عيد
الفصح بخمسين يوماً . ويرش فيه الماء في البيوت كالغطاس تبركاً . ويعمل
فيه الأولاد العنزوقة كما مر في الكلام عن مروضات اللبنانيين وألعابهم .

عيد الجسد

وهو عيد حديث عند الشرقيين . يقع في الخميس الثاني بعد العنصرة ، ويجري فيه حفلة حافلة بالطواف بالقربان ولا سيما في زحلة وغزير وبكفيا ، وهو مختص بالطقس الغربي ، أقيمت له حفلة عند اللاتين في رومية سنة ١٢٤٦م ثم نقل الى الشرق في القرن التاسع عشر وأدخله الكاثوليكيون في طقوسهم ، وأبدع حفلة تقام له في مدينة زحلة اذ يطوف أسقفها والكهنة حول المدينة تذكراً لطواف قديم دفع عنهم شرّ الطاعون . أما الشرقيون اي الارثوذكس فلا يحتفلون به .

عيد الرب او التجلي

يقع في السادس من شهر آب وتصير فيه حفلة تجلّي المسيح على طور طابور . وليلة العيد توفد كل أسرة شموماً أو سرجاً على عدد ابنائها في كل بيت . ويصير فيه تبريك العنب بصلوات خاصة فلذلك يحمل كل شياً من اثمار كرمه الى الكنيسة وبعد الصلاة توزع على الحضور تبركاً باكلها . ولذلك يقولون : « بعيد الرب يتملي العنقود حب » و « عيد التجلي يقول للصيف ولّي » ومن خرافاتهم المشهورة ان الذي يتمشط بعيد الرب يتملي راسه حبّ (بشوراً) .

عيد قطع رأس يوحنا المعمدان

الذي يقع في ٢٩ آب . يضع فيه بعض الناس فوق رؤوس اولادهم

ليلاً بطيخاً بعددهم دون تنقية، وفي الصباح تكسر رؤوس البطيخ فمن كانت بطيخته أجود كان أسعد حظاً من إخوته ويسمى «البطيخي» .

عيد الصليب

يوقدون في ليلته نيراناً حتى ترى لبنان شعلة من نار . ويتبرك به المسيحيون منذ كرين استرجاع هرقل الملك الصليب المقدس من أيدي الفرس . وهو يقع في الرابع عشر من أيلول ويطاف بالصليب في الكنيسة ويقبل تبركاً . وكان بعض اللبنانيين في القديم يرسمون على أحد أعضائهم رسم الصليب بالدق «الوشم» في ليلة العيد . وبين عيدي الصليب الشرقي والغربي يحسب الاثنا عشر يوماً كل يوم لشهر ويكون كل شهر في نوته «طقسه» مثل ذلك اليوم ويسمّون هذا الحساب «البواخير» . والبواخير عند القدماء سبعة أيام من تموز تبتدىء من الثامن عشر منه كانوا يستدلون من كل يوم منها على شهر من الحريف والشتاء . ومن أقوالهم في امثالهم العامية «صليب واعبر، شعنن وادخل» يريدون العبور من الصيف بعد عيد الصليب والدخول فيه بعد عيد الشعانين . «وبعد عيد الصليب كل أخضر يبسب» لان عصر العنب يصير بعد عيد الصليب فيتوك الناطور الكروم . «وبعد عيد الصليب الآخرا في صيف ثاني» اي بعد عيد الصليب على الحساب الارثوذكسي .

عيد البربارة

يقع في الرابع من كانون الاول . وفي ليلته يطوف الاولاد على البيوت

يتناغون بنشيدة هزلية (الهاجج، برباره والقمح بالدواره) يتقدمهم ولد سود وجهه ولبس الاكسية الهزلية وحمل هراوة كبيرة ووضع حجة يسونه ' « العرندس » والبسبس المسودة، فيجمعون من البيوت قمحاً ودبساً وزيتاً ودرام فيقدمون الزيت للكنيسة . ويجتمعون في بيت يطبخون فيه المعكرون بالدبس ويأكلون ويقصفون . وفي البيوت يسلقون القمح ويعملون منه « الحشاف » اي يضعون عليه زبيباً ولوزاً وسكراً وصنوبراً وخلافه ويوقدون الشموع فيتكحلون بسناجها (شحثارها) ويأكلون المعكرون بالدبس واضعين فحمة او قشرة او لوزة في بعضها ، فمن اصابها كان اسعد حظاً . ويقولون « بعيد البرباره بياخذ النهار من الليل قدر نطة الفاره » .

عيد الميلاد

من اعياد اللبنانيين الكبرى، يقع في الخامس والعشرين من كانون الاول وهو تذكار ميلاد السيد المسيح يصير فيه القداس ليلاً . وفيه تقاليد شعبية خاصة بعضها اصله وثني والبعض الآخر مسيحي . وكانوا قديماً يعيدون له ثلاثة ايام كاملة ويستعدون له بصوم لا يقل عن اربعين يوماً . وفيه يستعمل بعض اللبنانيين النوافل التقوية كزيارة المعابد والاحسان الى الفقراء واكل الخبز القفار مبلولاً بالماء او مع شيء من الحبوب ناشفة او مبللة بالحامض والملح خلواً من الادم . ومنهم من يصوم من صباح اليوم السابق للعيد حتى بعد قداس نصف الليل وهو ما يسونه الطوي . وكانوا ينظفون منازلهم قبل العيد ويزينونها باحسن الاثاث . ويعدون لصغارهم الملابس الجديدة

ولزوارهم الضيافات من عوام وحلويات . وكان اكلهم يوم العيد القمحية
والهريسة والكبيبة . اما اليوم فيطهون دبوك الحبش والدجاج ويستحضرون
انواع الخمور ويدعون اليها الاهل والاصحاب فيأكلون بغبطة وسرور
متبادلين التهانى والتبريكات .

ومن عاداتهم المرعية انهم كانوا يهتمون منذ اول الشهر باعداد صحاف
من الفخار والمعدن يملأونها تراباً ويبدرون فيها بعض الحبوب كالحنطة
والعدس والحمص ويداومون سقايتها الى ان تثبت فاذا كان العيد زانوا بها
المغارة التي يقيمونها في منازلهم وذلك استجلاباً لبركة العيد .

المغارة او المهدي : وعمل المغارة عادة اقتبسها اللبنانيون عن الغرب
يمثلون بها مولد الطفل بين العذراء ومار يوسف ، والى جانب الطفل الثور
والحمار ثم قطعان الغنم والرعاة بشبابتهم ثم ملوك المجوس ووراءهم قافلة
من الجمال وقد حملوا هداياهم للطفل المولود مهتدين بنور النجم الذي استقر
فوق المغارة ، فتعلو تراتيل الملائكة : المجد لله في العلى وعلى الارض السلام .
وقل " ان تخلو كنيسة او بيت من هذه المغارة اليوم .

شجرة الميلاد

يتخذونها من اغصان الصنوبر والارز فتنصب في البيوت والمعاهد والاندية
والمناجر ويعلق عليها القطن الابيض رمز الثلوج في ذلك الفصل الى جانب
الشموع وعناقيد الائمة واكياس الملابس والزبيب والنقل وانواع اللعب
والزينات فيقدمون منها لاولادهم وضيوفهم وربما خصوا بعض الفقراء .

وقد خصّ المسيحيون القدماء الشجرة بالتكريم والتبريك بمناسبة عيد الميلاد . واول من فعل ذلك سكان شمالي اوروبا . وفي سنة ١٨٨٤ اقيمت اول شجرة ميلادية في قصر ملك الانكليز وزينت بالانوار ومختلف الهدايا ومنها انتقلت الى البلدان الاخرى ثم جاءت لبنان عن طريق الرسالات الانجيلية الى ان عمت بلادنا اليوم .

اما عادة التهادي في الميلاد فأصلها للتذكير بهدايا المجوس . وقيل انها مأخوذة عن هدايا رأس السنة « البسترينة » لان الميلاد قبلاً كان ورأس السنة عيداً واحداً .

اما اجراس الميلاد فلرناؤها المدوية في قلب الليل وقعٌ بليغ على القلوب يثير فيها الفرح والبشر من سماء المهد المبشر بالاله المتأنس مخلص البشر . ومن امثالهم : بين الغطاس والميلادي اياك تسافر يا هادي . وبين المواليد والقلندس (رأس السنة) عند جارك لا تفرص ، وان قرفت لا تبات يصبح الثلج عليك قامات .

البابا نويل

اما البابا نويل فهو بزعم الغربيين شيخ طاعن بالسن ابيض اللحية والشاربين يحمل على ظهره زنبقاً يملأه بالهدايا والالعب الصيانية ويطوف به العالم على عربة يجرها غزال فيهبط المنازل ليلاً من فوق السطوح عن طريق المدخنة وبوزع هداياه على الصغار مخبئاً لهم اياها في احذيتهم وجواربهم . اصل هذه الخرافة : نشأت هذه الخرافة في لندن ، اشاعها رجل من

اهلها خطر على باله ان يتزيا يوم عيد الميلاد بزى البابا نويل فراق عمله
الجمهور واخذوا يقدونه كل عام حتى انتشر في لبنان واصبح الآن
معروفاً فيه .

اما اعياد غير المسيحيين فتشترك الطوائف الثلاث السنية والشيعية
والدرزية بعيدين كبيرين يتهانأون فيهما ويقصفون ويحتفلون بالملابس
والمآكل والهدايا ، وهما عيد الاضحى وعيد الفطر .

عيد الاضحى

او الضحية ويسميه الدروز (عيد الله اكبر) يعملون فيه كعكاً
بدبس وحلويات ولا بد ان ينتخب كل بيت احسن كبش من الغنم ولا
سبا الاملح ويضحى .

عيد الفطر

يقع بعد صيام رمضان . وقد جرت العادة ان يحشى فيه خروف
يطبخ مساء العيد ليؤكل في غده . وتعمل الحلويات المتنوعة .

ويحتفلون ايضاً في « اربعاء ايوب » الذي يقع غالباً في ٢١ جمادى
الاولى . وفيه يخرج الناس الى شواطئ البحور للتنزه والاعتسال فيصرفون
نهارهم في الطرب .

والخميس الذي يليه يسمى خميس الاموات يضعون فيه اغصان الرياحين

على قبور اهلهم ويعملون اصناف الحلويات ويذهبون الى المقابر فيوزعونها
هناك على الفقراء زكاة عن انفس موتاهم .

والخميس الذي يأتي بعد خميس الاموات يسمى خميس العرائس وفيه
يهدي كل خطيب الهدايا لخطيبته .

والمشهور عند الطوائف التعطيل عن العمل في الاعياد الكبرى .
والنصارى يعتبرون يوم الاحد ولا يشتغلون فيه . والمسلمون يحترمون يوم
الجمعة ولكنهم يشتغلون فيه .

الفصل الثالث عشر

عاداتهم في الطعام والشراب

الأطعمة وانواعها

نشأ اللبناني سليم الجسم صحيح العقل . ولما كان كثير الرياضة والحركة احتاج الى الطعام وحسن هضمه تغذية لجسده . فاللبنانيون عموماً يأكلون من جميع الأطعمة والتوابل والأخلاق ويتناولون كثيراً منها نيئاً وغير ناضج ويقتصرون على الوجبتين او الثلاث في النهار . وبالفون السكوت على المائدة خلافاً للغربيين الذين يتقنون الحديث عليها (لاعتقادهم انه يسبغ الطعام ويسهل الهضم ويمنع الاهتمام بالاعمال فيقل توارد الدم الى الدماغ ويكثر في المعدة) . وكثيراً ما كان الأقدمون يقولون لصغارهم : « لا تحكوا على الأكل لأن الملائكة حاضرة بيخفكم الله » . وكثيراً ما كانوا يمنعونهم من الاكثار من شرب الماء على الطعام وخصوصاً اذا كانت اللقمة في الفم . وكانوا يتناولون طعامهم على بساط الغبراء ، أو على جلد أو نحوه ، اذا لم يأكلوه ماشين او مسافرين . وكانت آنية طعامهم قسعة خشبية او خزفية . وأهم ما كانوا يخزنونه في بيوتهم (القورما) الدامه (الادام) وهي اللحم المذوّب المقدّد و(الكشك) وهو نقيع البرغل اي مسلوق القمح بالماء ثم

بالحليب بعد ذلك ونجفيفه وجرشه او نخله . و (البرغل) اي مسلوقة القمح
 جافياً ودقيقاً للطبخ او الكبة وما شاكل . واختص اللبنانيون بأكل
 البزاق او الخزون كما اختص الدمشقيون بأكل الضفادع والسلاطين .
 والعامية تسمي الخزون « المرينة » ويتغنى لها الأولاد عند جمعها بقولهم :
 « يا مرينة يا مرون ، طلعي لي باربع قرون » . واكثر ما أكل اللبنانيين عربية
 وفارسية وآرامية كما يظهر من اسمائها وانواعها . وقد مهرها بمعالجتها
 وطبخها واكثرها من الأدام حتى كانت لذيذة الطعم . فمن ما كلهم المشهورة
 (الكبة) وتسمى المدفقة وهي من البرغل واللحم تدق بجرن وتؤكل نيئة
 ومقلية أو مشوية او مسلوقة . و (المجدرة) وهي من الأرز والعدس وقد
 تكون من البرغل والعدس ويسميان مسامير الركب لتغذيتها . وسميت
 المجدرة بهذا لأنها تشبه آثار الجدري بالوجه . و (المخلوطة) من جميع الجيوب .
 و (الرشته) فارسية بمعنى الحيط وهي من العجين المفتول والعدس . و (البيروق)
 او المحشي وهو حشي ورق العريش باللحم المفروم مع الأرز . ولفظها
 بالتركية يبراق بمعنى ورق الشجر ويحسونها بالمحشي من ورق العريش .
 و (الغمة) وهي طبخ رأس الغنم مع الكراعين (القوائم) . والكرش المحشي
 باللحم والأرز . و (الهريسة) وهي طبخ العظام مع اللحم بالقمح المدقوق
 والمقشور . و (الشوربا) وهي الحساء عند العرب من اللحم والأرز سائلة .
 ومن حلوياتهم واشباهها (المهلبية) ولعلها نسبة الى المهلب بن أبي صفرة أمير
 الحجاج بن يوسف الثقفي ، من لبّ الدقيق او النشا والحليب والسكر .
 و (البالوزة) من الدقيق والماء والسكر والعسل وهي التي عرفها العرب باسم

الفالوجج واخذوها عن الفرس كما يدل اسمها . و (المعكرون) من الدقيق
والزيت والدبس او السكر ومثلها (السفوف) المعروف عند العامة
بالمسيسة . و (الحشاف) وهو نقيع الزبيب يؤكل بمائه . و (السنبوسك) وهي
فطائر مقلية من رفاق العجين المحشوة بالجوز والسكر معرب سنبوسه
بالفارسية . و (المغلي) وهو طبخ دقيق الأرز بالسكر وعليه قلب الجوز او
الصنوبر وهو من طعام النفساء . و (الحبيصة) من الأرز والدبس والعرب
يعملونها من التمر والسمن .

وكان لهم إمام بمنافع الأطعمة ومضارها ولذيذها وتافها فقالوا مثلاً :
كل من الفجل الورق ومن اللحم المرق . وشبر من الملة ولا ذراع من
المرقوق . والحامض أليم والمر حكيم والحلو حلیم . والبسلة التي تصلها كل
من بصلها (ولا تخفى فائدة البصل الذي يؤكل مع الكبة النيئة اذ يقتل
الدود الذي يتولد من اللحم النيء) . ونزل الفلاح على المدينة ما استحل غير
الدبس والطحينة . ومن اقوالهم الصحية : تغدئ وتغدئ ولو غفوتين ،
وتعشى وتعشى ولو خطوتين . وباكر بالفداء ولا تناسى بالعشاء . وكثرة
البلاء من الامتلاء . والبطنة آفة الفطنة .

المشروب

أما مشروب اللبنانيين فالماء القراح والخمور اللبنانية الجيدة .

الطعام والشراب عند اليونان

كان الخبز عندهم غذاء العموم . وكانوا يصنعونه في المدن من الخنطة . وفي الجزر من الشعير . وفي بعض قراهم من الذرة . وكان اكثر من نصف القرى يصنعون العجين بدون خمير ويخبزونه على حجر محتمى او بين صفيحتين من فولاذ . وكان غذاؤهم ايضاً الحضر على جميع انواعها بحففة او خضراء . والحساء والتوابل بالزيت كالمسلطة وغيرها والجبن والسمك المقدد والطازج . وأعم شيء عندهم كان اكل اللحم كالغنم والبقر والخنزير وخاصة في الشتاء . وكانوا يذبحون البقر المسنة ولا يستنونها . ويقتنون الدجاج لأجل بيعها . والفلاح لا يأكل البيض واللبن إلا نادراً . ويأتممون بالسمن قليلاً وأكثر طبخهم بالزيت . ويتناولون الأكل بارداً أما في المدن فبخلاف ذلك . والموسرون بينهم لا يأكلون اللحم إلا مرة واحدة كل ثلاثة أيام ونادراً يأكلونه مشوياً . وكان جلوسهم على المائدة حسب الطريقة التركية يأكلون بالأصابع ويفسلون أيديهم قبل الأكل وبعده . وكانت المرأة عندهم تخدم المائدة ولا تجالس الرجال على الطعام .

أما الشراب فكان عمومهم يشربون الخمر ويحفظونها بسد الزجاجاة بالصنع أو الجفصين . أما شراب البيرة فلم يكن مستعملاً إلا في المدن . وفي اراضي المستنقعات يستعملون المشروبات الروحية كالعرق وغيره . والنساء لا يشربن إلا ماء الينابيع . وفي الجزر يشربون من الآبار التي يجمع فيها ماء الشتاء .

الفصل الرابع عشر

عاداتهم في المتاجرة والمبايعة

اعتاد اللبنانيون التجارة منذ أيام الفينيقيين وبقيت في اعقابهم احقاباً طويلة ولاسيما في زمن اليونان والرومان . الى ان كثرت الحروب الأهلية بين عشائر لبنان وتفرقت كافة ابنائه فتعطلت تجارتهم . وكان قديماً يقام للتجارة أسواق في قرى متعددة منها اسم « سوق الغرب » دليلاً على ما كان يعرض فيها من البضائع للمتاجرة بها . وبما يذكر من أساليب البيع القديمة حصل البضاعة من بلدة الى اخرى ووضعا في ساحتها أو في ساحة كنيستها وصعود البائع الى السطح ومناداته باعلى صوته تعريفاً لها مثل قولهم : « القمح يا عاوزين القمح قبل النفاق » فيتهافت اليه الناس ويشترى كل منهم ما يحتاج اليه وكثيراً ما يحملة في حجره (حرجه) او طرف ثوبه او في منديله . وقد يكون البيع مقايضة صنف بآخر على التبادل بتعديل قيمة المتبادلين مثل الفيالج (الشرائق) بالحلوى والعنب بالتين اليابس والحبوب بالتفاح والحديد بالقضامة اي الحمص المشوي . وكان الوزن يميزان بسيط وزنانه من الحجر تسمى العيار . ومن ذلك تجار الغنم فانهم كانوا يقطعون غنمهم بالشركة مع المعلقين فيأخذ الانسان خروفين ويعلفهما .

وفي أيام (القورما) بالحريف يقاصره (يقاسمه) فيأخذ خروفاً ويبقي

له الثاني أو انه يقبض ثمنه منه فيبقى الاثنان له . واذا استدانوا فالى موسم
الحري أو التبغ أو الزيتون أو الزيت أو الحمر وهي اهم حاصلاتهم .
ويحملون زيتهم وزيتونهم وخمرهم على ظهورهم أو على حيوانات طائفتين بها
القرى لبيعها . ولم يكن عندهم حوانيت أو مخازن إلا في بعض المدن
الساحلية وفي القرى الكبيرة وغيرها في الأيام المتأخرة . وكان سبب اعراضهم
عن التجارة ميلهم الى الزراعة وفي بعض المحال الى الصناعة .

وأهم تجارتهم كانت في نقل الأخشاب وجلب الغنم والماعز والقطن وبيع
الشرايق والحري المحلول بأيديهم وكانت اثمان حاجاتهم بخسة جداً حتى ان
ثمن مد الحنطة في زمن المعنيين بالقرن السابع عشر كان ثلاث بارات والشنبل
ثلاثين . وقرارة الفول غرشاً . وقلة الزيت ثلاث بارات . وفي زمن الغلاء
كان ثمن مد الحنطة اربعة غروش وأحياناً ثلاثة والقرارة ثمانين . ومد
الدقيق خمسة غروش والشعير غرشاً . واردب الأرز خمسة وعشرين غرشاً .
وقنطار السمن أو الزيت مائة وخمسين غرشاً . وحمل ورق التوت عشرة
غروش . ورطل الحري عشرين غرشاً . وكانت اجرة الفاعل نحو بارة والبناء
بضع بارات وقيمة الغرش بمثابة خمسين من غروشنا .

وكانت معاملاتهم في مبيعاتهم عقد البيع والشراء بالكلام ويصدقون
فلم يحتاجوا الى السندات والوثائق . وكانت كتابتها بسيطة جداً ، والبيك
صورة تحرير وثيقة كتبت سنة ١٨٣٤م . بالحرف الواحد : « حد المطرح
الغرب طاقة المعصرة والشرق حجر الأصفر والميرة عاجلية » وهذه صورة
تمسك (سند أو كميالة) بحرفه كتب في اول القرن التاسع عشر للميلاد :

« صح عندنا الى ابن خالنا اثني عشر غرشاً ونصف رسمال وندرنا في وفاها
بالموسم القنادم علينا هي وربجها الغرش نصف الربع حرر ... محرره على
نفسه ... »

وبقيت الوثائق (الحجج) بلا تسجيل في المحاكم الى ان صدر أمر داود
باشا اول المتصرفين في اول حزيران سنة ١٨٦٢ فسجلت ولم يكن يعتبر
فيها ما لا يسجل . وفي سنة ١٨٦٩ في ٢٥ آب صدر الامر بالرهن في المحاكم .

الفصل الخامس عشر

عاداتهم في بناء بيوتهم وتأثيثها

بعد ان كانت مساكن اللبنانيين المغاور والاكواخ والحيام واشباهاها من طين او لبن او حجر او اغصان شجر اصبحت بيوتاً يبنونها من الحجر الحام (الدبش) ويعملون لها نواتيء من سقوفها تسمى (السفارات) وهي سريانية بمعنى الشاطيء ومنها الشوار عند العامة ليردوا تخلص الرطوبة للطين او الحجارة. ويطينونها من الداخل بالتراب والتبن ويبييضونها (يطرشونها) بالحواري ويزنونها الى علو ذراع واكثر بالمغرة الحمراء او الخضراء ويتخذون فيها طاقات ورفوفاً لوضع الآنية البسيطة. ويفرشون ارضها بجلود الحيوانات او الحصر. ويضعون بابها من لوح واحد يدور على سيار (صوص) ويقفل بالسكرة وهي قطعة خشب عمودية نحو ثلث ذراع وفيها قطعة نحوها تدخل فيها عرضاً على شكل صليب مجوفة لدخول المفتاح فيها ومثقوبة الاعلى بعدة ثقوب ادخلت فيها مسامير حديدية من اعلاها تنزل الى اسفلها حيث يوجد بالخشبة المعترضة ثقوب مثل تلك فتدخل فيها وتغلق فاذا ارادوا فتحها ادخلوا مفتاحاً خشبياً له مسامير فائتة بعدد تلك فترفعها وتفتحها ، فاذا اخرج المفتاح واطبقت عادت الى حالها الاول . وقلما كان للبيت شباك او طاقة .

ثم اتسع هذا الفن وصاروا يبنون البيوت بالحجر المزين او المنحوت
وفيه الملاط والسباع والحائط مغرّساً (كلمة سريانية بمعنى منبسط وناتئ)
ليقاوم الرياح والثلوج ، او مسفّطاً (سريانية او فارسية بمعنى مقطوع)
وهو من صف واحد . وقد اتخذوا فيه المخدع وراء الباب وفيه طاقات
لوضع الاشياء وقربه الموقدة ثم القعّادة وهي افريز صغير يتصل بالعمود
على محاذاة المخدع . وفي داخل البيت (الكوارة) وهي وعاء من طين
مستطيل لوضع الطحين . و (التابوت) وهو حائط عال بين عمودين مفرغ
الداخل لوضع المؤونة من الحبوب يقطع من محال مختلفة كبيرة وصغيرة .
وفي أسفل التابوت والكوارة منفذ صغير للتفريغ يسمونه (الجيّازة)
ويصنعون على الاعمدة المربعة الكبيرة رفوفاً ومدخنة ، وفي الجدران
رفوفاً وخزانات كلها من طين لزج متماسك . فيوقدون النار في المداخن
ويملأون البيوت سواداً حتى ترى السقف كأنه مدهون بالقار او الزفت وهو
مؤلف من جذوع صلبة اغلظها يسمى الجسر وما كان ادق منه الثانية ثم
اخشاب فوقها البلان وفوق الكل السراب المرصوص والمدلوك بمعدلة
اسطوانية وقوس او ناعوس يدخل في طرفيها وتجرّ به وبدلك بها السطح
على اثر المطر فيمنع (الوكف) الدلف . وتجرّف الثلوج عن السطح بخشبة
تسمى زحفاً او برفش خشبية . وكثيراً ما يكون في اسفل حيطان البيت
طاقة للهرة تدخل وتخرج منها وقن للدجاج . وكان الكاهن عند النصارى
يقيم الصلاة على الاساس ويكرّس البناء الجديد بعد انجازه . وتبنى البيوت
ايضاً باجتماع السكان او من يجاورهم لنقل الاشياء الضخمة ويسمى ذلك العمل

« العونة » ويولمون للمساعدين فيباركون بالبيت الجديد قائلين : « تقعدوا فيه بالفرح » وكثيراً ما كان يُعلّق فوق بابه حذاء عتيق لثلاث يصاب بالعين فينهدم. ويراعى فيه دائماً ملاءمته لتربية دود القز لانه المعول عليه عندهم. ثم ترقى فن البناء الى ان صار شبيهاً بالقصور الفخيمة . اما اثاث البيوت فلم يكن قديماً سوى بعض حاجات ضرورية للنوم والاكل والشراب. أما أعيان القرية واغنياؤها فكان عندهم جلد حيوان بصوفه او بساط او بلاس من شعر ودادية من صوف وطاقم للقهوة من ابريق وفناجين وصينية ونارجيلة (ار كيلة) وشبق، فيستعيرها الناس في دواعي افراحهم واحزانهم مع ثياب العرس ايضاً .

وفي العصور المتوسطة ولاسيا في عهد الأمراء التنوخيين والمعنيين والشهابيين كانت الكنائس والجوامع والقصور وبعض بيوت الخاصة تبنى على هندسة جميلة متممة بالرخام والفسيفساء الملونة، وهكذا كان بناء الجسور والأفنية وترصيف الطرق فقد بلغ حد الاتقان في صناعة البناء بهذا العصر .

الفصل السادس عشر

عاداتهم في صنائعهم المختلفة

كان سكان لبنان يستعمرون جبلهم بالحراثة والزراعة وصيد الأسماك واقتناء المواشي وتربيتها والانتفاع بألبانها متخذين من لحمها طعاماً ومن جلودها كساءً أو فرشاً، وقد اعتنوا بفرس الأشجار المثمرة لأكل قطفها أو بيعها . وبقطع الأشجار البرية وبيعها حطباً للوقود أو خشباً لبناء السفن وغيرها .

وقد نسجوا الأقمشة لاسيما القطن فحاكوا الخام البلدي الأبيض ثم صبغوه ألواناً أخصها الأزرق متخذين منها الالبسة . ثم اهتموا الى التطريز بالحياطة الملونة القطنية والحريية (الجركاش) وبالقصب المزركش ونسج العباآت والشراشف (المقارم) والطنافس الصوفية (الداديات) والشعرية (البلس) والصوفية الملونة (السجادات) وتوسعوا في نسج العيدل والاخراج ونحوها، من الامتعة الضرورية .

واشتهروا في الصناعات المتقنة مثل عمل المدي (السكاكين) وسكاكين الجيب (العويسيات) في جزين . وصناعة القصب المزركش في الزوق . ونسج الديما من القطن والحري في القاطع بالمتن . والفخار وصب الاجراس في بيت شباب . والحداة في زحلة . والقيانة (القردحة) في دوما البترون

وزحلة والشوير . والصابون في الشويفات . والسجاد في بعقلين . واستخراج
الحمور والقطران والديباغة والبيطرة والسكافة في كثير من القرى ،
واستخراج الاسفنج بين جبيل وطرابلس حيث افخر معاوصه ، وتقطير الملح
على الشواطىء البحرية .

ومن افضل صناعاتهم تربية دود القز فقد اعتنوا بها اعتناءً صادفوا منه
كل نجاح وفلاح . وبما يدل على خبرتهم بذلك قولهم عن صوماتها وفطراتها :
« ليلة الخمسة كبرى الكمشة . وليلة الستة اكمشي وحطي . وليلة السبعة
مالها شعبة . وليلة الثمانية عجوز ثانية . وليلة التسعة راح صاحبي يسعي (اي
في بيع الشرائق) . وليلة العشرة اكها فشره (قليله) . وعشر ودشتر .
ويقولون عندما تصعد على الشيخ : « شيخ واقبر مرتك وتنيح » ومن
مزاعمهم انهم كانوا عندما يشيخون القز يمتنعون عن طبخ السوائل لئلا تكون
الشرائق رخوة . والرجال تمتنع عن حلق لحاها لئلا يقع الدود ولا ينسج .
ويعتنعون ايضاً عن تحميم البن وغيره .

وكانوا يحلون الفيالج على الدولاب العربي بايديهم ولا سيما في عين طورة
الزوق بكسروان . وكان كل من يقطف شرائقه يحنقها بالشمس ويحلبها
بيده او باستئجار من هو بارع بذلك . وكانت اوقية البزر البلدي تعطي سنة
ارطال من الحرير المحلول وحياناً تعطي اثني عشر رطلاً . واوقية البزر نحو
اثني عشر درهماً . وكان رطل الحرير المحلول حلاً عربياً يباع من ١٨٠ -
٢٠٠ غرش وكان الاصفر اقل من الابيض .

ومن صناعاتهم ايضاً التبزير اي تنقيف (تفقيس) بزر القز وتحسين انواعه

وهو المسسى عندهم البلدي القديم، كان لون فيالجه اصفر مائلاً الى الحمرة اي برتقالي، وكان افضله الشوفي المرتبى في عين كسور بقي نحو مائتي سنة في بلادنا وانقرض بعد سنة ١٨٦١ قبل اكتشاف طريقة الفحص المجهرى. وقد عرفت هذه الطريقة بطريقة باستور . واول من ادخلها الى لبنان الياس الشقماطي من عين طورة الزوق نحو سنة ١٨٧٩ ثم عمم استعمالها وانشئت لها معامل كثيرة. وكان من انواع البزر المعروف اذ ذاك الهندي والصيني والقبرصي والقرين وكلها انقرضت وجاء بعدها الكريتي والكرسكي التي حفظت بالفحص المجهرى والتوليد الصحيح .

وكان اول معمل للحرير في لبنان معمل بروسبير برطاليس في بتاتر الشوف أسس سنة ١٨٤١ والثاني معمل مورك ذلك وشركائه أسس سنة ١٨٤٧ في عين حماده. فادخل حل الحرير في هذين المعملين على الطريقة الافرنجية التي شاعت بين السكان فكثرت المعامل حتى بلغ عددها نحو ١٧٥ معملاً وعدد دواليبها كان ١١٠٢٨٤ دولاباً . وبلغت حاصلات الحرير اللبناني في العام ثلاثة ملايين افة ونيقاً .

ومن أمثالهم الدارجة في القز : شبلي من آذار وشبلي من نيسان (لقز الساحل) وفي عيد البشاره (٢٥ آذار) بزر كم يا بزاره . وفي عيد البشاره إن كان فيه غيم دور الكاره ما بيطلع من القز ولا شكاره .

ومن صنائعهم المختلفة معمل الورق في انطلياس أسسه السادة باحوط وثابت سنة ١٨٨٨ وكان يشتغل فيه نحو مائة فاعل يومياً . لكنه عطل بعد بضع سنوات لقله الاقبال عليه .

ومعمل السجاد في بعقلين انشأه فرنكو باشا متصرف لبنان في سنة ١٨٦٥ وهو باقٍ الى اليوم .

وانشأ تشرشل بك الانكليزي اول مطحنة افرنجية على نهر بجواردة .
وفي كفرعقاب المين اشتهرت معامل البارود وكان ملحها يجمع من
مزارب المعزى ، وكانت ثلاثة معامل كل معمل ثلاثة أجران فأحرقها عمر
باشا النمسوي سنة ١٨٤٢ .

ومعامل سبك الحديد التي اشتهرت بها دوما والشوير وزحلة ولكن
كلفته الكثيرة ومزاحمة الحديد السويدي له أماته . ومعادن الفحم الحجري
واستخراجه لاسيما على زمن الدولة المصرية نحو سنة ١٨٣٨ حيث سخرت
السكان لاستخراجه . وكان الناتج يومياً من مناجم فرنايل نحو مئة قنطار
تنقل الى بيروت على بعد سبع ساعات باجرة خمسة غروش لكل قنطار .
ثم مهن الطب والصيدلة والصحافة والتدريس وخدمة الحكومة والمحاماة
حتى ان معظم النابغين بها في الوطن والغربة كان فيهم ميل الى الاستخدام
مع قولهم في محادثاتهم « تاجر بقرش تسمى في البلد تاجر وبالف قرش عند
الناس لا تاجر » .

الفصل السابع عشر

عادتهم في الزراعة وتربية المواشي

مارس اللبنانيون زراعة الحبوب وأتقنوا غرس التوت والزيتون والكرمة والصنوبر وأنواع الفاكهة وكان لهم خبرة في مواقيت زرعها وأبرها « نطعيمها » وبمواقع الغيث وأوان الحصاد وجني الثمار وزرع التبغ (الدخان) وتحضيره واحراق الحطب فحماً (عمل المشحرة) غير انهم لم يخرجوا عن خطتهم القديمة في هذا الفن اذ لا يزال (صدم) على بساطته وزراعتهم قاصرة على السقي والتسميد ينقل الاحفاد اصولها عن الاجداد متمسكين بجرافات باطلة لا طائل تحتها .

وكان لهم عناية خاصة بتربية المواشي ولا سيما الخيول والبوازين (الكدش) والبغال والحمير والجمال والبقر والغنم والمعزى . وبتربية الدجاج والطيور كالحمام والحجل والكنار والحسون والعندليب (البلبيل) وباقتناء النحل والمهرة والكلاب لحراسة بيوتهم ، ولا سيما الرعاة فان لهم معرفة واسعة بمواقع الغيث وحدوث الانواء وتحضير الألبان والجبن والزبدة والسمنة والقريشة ، وبتربية الجداء وتعليف الأغنام لتقديد لحومها (فورما) ، وتسمين الأغنام سمناً غريباً اذ يلقمونها بأيديهم بضعة أشهر حتى يبلغ وزن الحروف أحياناً خمسة وثلاثين رطلاً في الصرود (الجرود) ولهم خبرة

بموايد تنمية هذه الحيوانات فلذلك يقولون : جدي شباط وجحش آذار ومهر
نيسان وعجل نوار (ايار) وبسين (هرّ) الحصرمه كل عمره متعلس
(اي ضعيف) .

عاداتهم وخرافاتهم الزراعية

ومن عاداتهم انهم كانوا اذا انقطع المطر يستسقون بالباس ثياب لعود
وحمله طائفين على البيوت منشدين : يا أم الغيث غيثنا . ويجمعون زيتاً
لاسراج المعابد استمطاراً . وفي بعض القرى يحملون ايقونة مار الياس
النبي لانه بصلاته حجب المطر واستمطر .

ومن خرافاتهم الزراعية انهم لا يغرسون الاشجار ولا يزرعون الحبوب
الا اذا كان بنقصة القمر ويعتمدون على هذه الطريقة كثيراً وتعرف عندهم
بحساب الفارغ والملاّن فيعدون الخمسة الاولى من الشهر القمري ويحسبونها
ملاّنة ثم الخمسة التي بعدها فارغة . ثم اربعة ملاّنة وأربعة فارغة وثلاثة
ملاّنة وثلاثة فارغة واثنين ملاّنين واثنين فارغين وواحداً ملاّناً وواحداً
فارغاً . فالملاّان يصلح للزرع او للقطع وأما الفارغ فلا . وإذا لم تعقد
الشجرة ثمراً كانوا يعمدون الى خرقعة من ثياب امرأة ولود ، واذا كانت
مذكراً فأفضل ، ويعلقونها بها استثماراً لها . وبما يتمسكون به قطف الزيتون
بضربه بهراوة كبيرة وفي ذلك ضرر يمنع حمله في السنة التالية . والى الآن
لا يزالون يجرّون على خطتهم ولو حرّموا موسم سنة بعد كل قطاف .
ومن أمثالهم الدارجة : شحالة التين بالتشارين . وبعيد الاربعين شاهد

جاهد عاكرمك جاهد . ونصبة كانون الثاني بسنة بتصير ثاني. ونصبة كانون
 الاول خير من نصبة غام الاول . ونوار شرنقه ومششه وشك تتون .
 وعشره في نوار فزه وسنبله وزر خيار . وان اقبلت آذار وراها وان
 املت نيسان وراها . وكل رعدة بأذار ريه بنيسان أو بأيار . وكل ريه في
 نيسان بتسوي السكه والفدان . وآذار حبيل ونيسان سبيل . وشباط ثلجه
 وشناه خير من شمه وهواه . وجدتي خبرني عن جدتي وأب كل الشهر
 بتشتي إلا شهر آب . وفي حزير طيلع ابنك عالغبير (الحصاد) . وفلاحة
 الكرم بأذار والا بار . وكل شيء بالأمل الا الرزق بالعمل . والرزق اللي
 ما هو بيلدك لا لك ولا لولدك . ويا ويل الرزق اللي ما بيواليه صاحبه . وسنة
 الملاح للفلاح . والثلج ملح الارض . ولا تحسب سنتك تاتستغلها . وشيل اختي
 عني وخذ غلتها مني . والدليل غليل . واللي ما درأ بأب شحم قلبه ذاب .
 وان جار عليك الزمان جور على الارض . وسنين للبقر وسنين للمطر .

خرافاتهم وعاداتهم بمراقبة الحيوانات وامثالهم فيها

كانوا يتطيرون من السنة الكبيسة التي يكون فيها شباط ٢٩ يوماً اذ
 تكون فاتكة بالمعاشير ومواليدها اخصها المعزى .

ومن استدلالهم بمراقبة الحيوانات قولهم: العراق (الكركي) قربته
 بظهره، اي يأتي بعد المطر . وتفلية الدجاج وطيران الغراب ونقيق الضفادع
 دليل المطر . وجمي العصفور التليجي وام رطيز (ام سكعكع) دليل
 الثلج . وكذلك دنو ابي الحن من البيوت وعواء الواوية (بنات آوى)

دليل الصحو . وصرير الصرار (الزيز) دليل اشتداد الحر . وظهور سن
المنجل (وهو عصفور التليجي) بنغمة جديدة دليل الربيع .
وقد يستدلون من هذه الحيوانات على غير المطر كغسل الهرة لوجهها
فانهم يزعمون انه دليل قدوم ضيف . ونباح الكلب بصوت مقلوب يؤذن
بمصاب . ونعيق البومة اشارة الى موت مدنف . وطيوان غراب واحد
نحس وغرابين سعد . وصياح الدجاجة كالديك انذار بمخاطر . ودخول
الفراشة المسماة (بشوره) الى بيت يخبر بشيء فان كانت بيضاء بشرت
بالخير والا بالسوء .

ومن امثالهم في الحيوانات: اذا حالت بقرتك سنة لا تذبجها واذا املت
ارضك سنة لا تبورها . ومن يحضر خليفة بقرته تجيب نوم . واذا صعبت
الارض درها هروشا . واذا بيتك خلفك فقير عليك بقراريط الحيل وزرع
الشعير . وما لك طرش يقوم الا بعد مستقرضات الروم . واللي ما له عيله
يقني له خيله . واللي بيعمل جمال بيوسع باب داره . ونوق مقدم الكلب
ومؤخر البغل . والعنزة الجربانة مبتشرب الا من راس النبع . وفرخ البط
عوام . والديك الفصيح من داخل البيضة بيصبح . وكلب فالت ولا سبع
مربوط . وكل ديك على مزبلته صياح . وابرص بقر لا تقني وان صح عندك
لا تبيع . ومن قلة الحيل شدوا على الكلاب سروج . ومثل ما بتعمل
المعزى بالعفص العفص بيعمل بجلدها . وربني كلبك يعقر جنبك . وفي آذار
طيلع خيلك برا الدار . الى غير ذلك من الامثال الكثيرة المختصة
بالحيوانات وشؤونها .

الباب الثاني

آداب وعادات عامة

جميع آداب الاجتماع والعادات المألوفة عند جميع الشعوب الشرقية والغربية تتركز على دعامتين أساسيتين : الأولى شخصية والثانية أدبية . فالآداب الشخصية تتناول نظافة الشخص ببدنه واثوابه وحسن هندامه . والأدبية تتناول سلوك الانسان القويم وجميل معشره وغزير ادبه وكل ما يتعلق به من الوجهة الاجتماعية .

الفصل الاول

في آداب الاجتماع الشخصية

نظافة الجسم - لون البشرة
وعيوبها - الاستحمام

النظافة

تقوم نظافة الجسم بصيانتة من كل وسخ وقذر يؤذيانه . وهذه الصيانة تتوقف على اعتدال الصحة ومراعاة شروطها كالقيام باكرأ وتنظيم المأكل والمشرب واجتناب كل منبه ومهيج والاكتثار من الاستحمام والمواظبة على الرياضة التي تسرع دورة الدم وتقوي الهضم وتقي الجسم من الضعف والذبول وتزيد حسن الوجه وجمال الطلعة . وزد على ذلك انها تقوي العقل لأن كل ما يؤثر في الجسم يؤثر في العقل ايضاً .

لون البشرة

قال أحدهم : ان حسن اللون جمالٌ مستقلٌ في حدّ ذاته . وان الوجه لا يُعد حسناً ولو تناسبت اجزائه ما لم يصحبه نقاء اللون وصفاء البشرة .

ومن المعلوم ان نقاء اللون الذي هو هبة من هبات المبدع الخلاق هو دليل على حسن الصحة والجمال ولذا ترى المرأة تستعمل المساحيق والطلاء والغسول والأصباغ لتحسين لونها وبقائه رونقه . ونسبة التي نقاء وجهها طبيعي كنسبة الورد الصناعي الى الورد الطبيعي . لأن الطلي المصطنع على الوجنات اذا وقع عليه النور منحرفاً حينما يدور الوجه يمنة او يسرة وانعكس عنه تفقد البشرة طلاوتها وتذهب نضارتها . فترى حينئذ ذرات المسحوق قد سدّت مسامها وبرز الوجه كسطح املس صلب شبيه بتمثال من الجبس خال من اللين الطبيعي عارٍ من الزغب الرقيق الناعم الذي انما هو الله على الوجنات .

والعلاقة بين الاطعمة ولون البشرة تستدعي الانتباه ايضاً . فالماكل المالحه متلفة للبشرة . اما الفواكه والخضر فمفيدة لها جداً . والهواء والنور اعظم الاطباء لحفظ نقاوة اللون وانجع الادوية لتحسينه فلا توازيهما كل المساحيق المخترعة الى الآن . والهواء اكبر عامل لتطهير الدم وتورده الحدود . ولا يخفى ضرورة استنشاق ما كان نقياً منه واجتناب الفاسد . وكذلك التعرض للهواء الجاف سواء كان حاراً او بارداً مضرّاً بالجلد .

الحلاصة ان شفاية الجلد وصحته (او جمال الوجه ونقاؤه) تتوقفان على النظافة وحالة الدم ونوع الطعام . فاذا بقي الجسم نظيفاً من الداخل والخارج بقي الجلد شفافاً صحيحاً والدم نقياً . اما الاغتسال فينظف ظاهر الجسم ولكنه لا ينظف باطنه . ولا ينظف الباطن إلا اذا كان الطعام جيداً معتدلاً في كميته وماء الشرب نقياً .

اما العيوب التي تذهب بنضارة الوجه فهي : الصفرة والبزور والنقط
السوداء والغضون والنمش واسمرار البشرة وصبغها وتلوينها وحب الصبا
وتشقق الشفتين والحال والرغن . وبعضها يحدث من التعرض للشمس
والهواء وبعضها من الاهمال .

الصفرة

سببها اضطراب التغذية او قلتها . وعلاجها حسن الغذاء واعتداله
والاغتسال والرياضة . واذا كان التعب في الكبد فلا بد من الاكثار من اكل
الاثار والحضر . ويمسح شرب كأس من الليموناده غير مخلوطة بالسكر
قبل النوم . واذا ساء الهضم فليقتصر على الاكل مرتين في النهار قبل الظهر
بساعتين وبعده بربع ساعات .

البزور والنقط السوداء

سببها انحباس المادة الشحمية من عدم فرك الوجه وقلة غسله . وعلاجها
الاعتناء بالطعام ووضع خرقه ناعمة مبللة بلبن (حليب) سخن جداً على
الوجه وتركها عليه مدة ، ثم غسله بماء بارد . وتنزع المادة الشحمية بالعصر
ويغسل الوجه بماء سخن ثم بماء بارد مذاب فيه قليل من كربونات الصودا
ويغسل على التعاقب حتى تنقلص مسامه . ويغسل بعد ذلك بغسول مركب
من اوقية من مذوب البوتاس واوقيتين من ماء الكولونيا واربع اواق

من العرق ثم يدهن بزبدة جوز الهند او الفازلين مع الالتفات دائماً الى سير الامعاء حتى لا يحدث فيها قبض .

الغضون

يُظن لاول وهلة انها من لوازم التقدم في السن ولكن البعض تتغضن وجوههم وهم في سن الشباب او الكهولة، والبعض لا تتغضن وجوههم ولو بلغوا سن الشيخوخة لانهم يعتنون بها وبصحتهم عموماً . وقد ذكروا انه لاجل ازالة الغضون من الوجه يجب ان ينظف الوجه اولاً بالماء الساخن ثم يدهن جيداً بزيت جوز الهند ويفرك حتى يتورد الدم الى مكان الغضون . او يؤتى بكأس مثل التي يمص بها اللبن من الثدي لها كرة من الكاوتشوك فتوضع الكأس فوق الغضون وتضغط الكرة حتى يفرغ منها بعض الهواء ثم تترك فتجذب الجلد والدم . وبتكرير ذلك على طبقات جلد الوجه المختلفة يأتيها الدم ويغذيها فتزول الطبقات في وقت قصير . واذا لم توجد هذه الكأس فالفرك بالاصابع يقوم مقامها بشرط ان تفرك الغضون ويُقرص الجلد حتى يعلو المنخفض منه ويكرر ذلك مقدار ربع ساعة او نصف ساعة كل يوم قبل النوم .

النمش

هو بقع صغيرة ملونة تظهر على جلد اصحاب البشرة الشقراء غالباً وذلك من التعرض للشمس .

علاجه : اجتناب اشعة الشمس لانها تزيد دكته . وغسله بعصير الليمون نقياً او ممزوجاً بالجليسرين . وقبل وضع العصير يغسل الوجه جيداً بالماء الساخن والصابون .

وبما يفيد ايضاً دهان مؤلف من درهمين من زهر الورد المجفف ينقعان في ٤٠ درهماً من عصير الليمون المعصور جيداً و ٤٠ درهماً من الروم والبرندي مدة ٢٤ ساعة على نار خفيفة ثم تعصر ويدهن الوجه بالعصير بواسطة الاصابع صباحاً ومساءً ، او اكثر من ذلك .

او بالمزيج الآتي وهو مركب من عشرين لوزة تسحق في هاون ويضاف اليها ٥٠ درهماً من الماء الحار ويمزج جيداً ثم يصفى ويدهن النمش جيداً فيزول .

اسموار البشرة

يحدث من التعرض لاشعة الشمس وحرارتها وينشأ عنه ألم موجه عدا انه يذهب ببهجة المنظر . واشعة الشمس عند الصباح تؤثر في البشرة اكثر من بقية ساعات النهار ولا سيما في الاماكن التي على شواطئ البحر المالح فيخشن الجلد ويتحول لونه الى اسمر قائم .

علاجه : اجتناب الغسل بالماء البارد وغسل الجلد بماء حار جداً ودهنه بالجليسرين المخفف (اي جزء منه في كل ستة اجزاء من الماء الصافي) ثم ينشف بمنشفة ناعمة . او يغسل باللبن (الحليب) ويدهن بمزيج من زيت

الزيتون وماء الجير اجزاء متساوية. واذا كان الاسمرار شديداً يطلى الوجه
بمعجون مركب من دقيق الشوفان (الشعير الفرنجي) وذلك عند الذهاب
الى الفراش ليلاً ثم يغسل صباحاً بماء حار .

ويستعملون أيضاً للكشف والتقشير في البشرة سواء كان من تلويح
الشمس أو تشقق البرد والجفاف مزيجاً من ستة دراهم من مسحوق البورق
و ١٢ درهماً من الغليسرين النقي بنحو ٢٠٠ درهم من ماء الورد ويغسل به
كل يوم فيصير الجلد ناعماً أبيض ولا ضرر من هذا الغسول على الاطلاق .

صبغ البشرة وتلوينها

قال الشاعر :

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ وفي البداوةِ حسنٌ غير مجلوبٍ

ان صبغ الوجه وتلوينه بالمساحيق بقصد التحسين أمرٌ شائع بين نساء
الامم العربية . فلقد عدده ضربه لازب وأدخلته ضمن شروط حياتهن إذ
يفتررن بما أوتيتهن من الحسن والجمال ويطمعن في مسابقة البارعات فيه
حاسبات ان لطفة خفيفة من الصبغ على الوجنتين او زجة لطيفة من السواد
على الحاجبين كافية لسد ما ينقصهن من الجمال وجعلهن في مصاف الجميلات
بغير ان تضر بهن . ثم يزدن المقادير شيئاً فشيئاً فيتحول التزين من امرٍ
عرضي الى امرٍ جوهري . ولا يخفى ما ينتج عن هذه العادة المستهجنة، فانه
بعد مزاولتها مدة من الزمن تصفر بشرة الوجه وتضيق مسام الجلد ويفقد

المحبيا لونه الطبيعي وتزول طلاوته . فضلاً عن انه يؤثر في الاخلاق والطباع .
فان السيدة التي تشعر انها مستورة تحت جمال مصطنع وحسن مستعار
تقدم على الرياء والمخاتلة فتغير صوتها ليحاكي حسنهما المخلوق . وتتخلق
تدريجياً باخلاق المباهاة والمفاخرة والمظاهرة الخارجية فتبعد عن طباعها
الاصلية وما ربيت عليه من البساطة والاستقامة .

وزد على ما تقدم ان اكثر الالوان والاصباغ سامة ضارة ، فالاصباغ
الدودية (القرمزية) اعظمها ضرراً لانها مستخرجة من مواد معدنية وعاقبتها
وخيمة جداً على البشرة تضرها كثيراً .

اما المساحيق الحمراء فاخف وطأة من سائر الاصباغ ، لاستخراجها من
مواد نباتية . والمساحيق البيضاء اللؤلؤية اكثر بلاء من الحمراء لاصطناعها من
البزموث فتورث البشرة الاصفرار وتؤول بها الى الحشونة حتى تصبح اشبه
بجلود الحيوانات المدبوغة . وقد يعترى البشرة بسببها الشلل اذا طال
استعمالها . ومسحوق المغنيسيا الابيض الذي يستعمل لبياض العنق يقال
انه يسبب ورمماً غدياً على مدى الزمن . واقل المساحيق ضرراً دقيق
النشا او مسحوق الارز . ومع ذلك فمزاولة اي نوع كان من انواع
المساحيق مضره بالبشرة فانها تعوق افراز العرق او تمنعه وتسد مسام
الوجه وتحوّل زهرة لونه الطبيعي الى الحشونة .

وبما يسوء ذكره هنا ان سيدات بلادنا قد اقتبسْنَ هذه العادات عن
سكان المغرب وتفننن في التخضب والتزجج ونسبن قول الشاعر الحكيم :

ان الملبحة من كانت محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البشر

غير عالمة ان المحسنات في شرع الادباء اربعة : الصحة ، والرياضة ، والنظافة ،
وحسن الاخلاق . فالاولى بهن ان لا يعتمدن على تلك الاصباغ والمساحيق
بل يبنذنها ظهيرياً لانها ونخبة العاقبة ولو اكسبت جمالاً وقتياً . فالعاقلة
من نظرت الى العواقب وفضلت الحسن الطبيعي على المصطنع واعتبرت
حسن الصورة عرضاً زائلاً اذا وُجدت خالقتها عليه ، وان لم يوجد
استعاضت عنه بما هو اسمى منه واشرف ، اعني حسن السجايا والطباع
ووداعة النفس والاتضاع ، وما احسن ما قيل :

وما الحسن في وجه الفتي شرفاً له اذا لم يكن في فعله والخلائق

حب الصبا

هي بثور كبيرة وصغيرة او سمراء ومتوردة تظهر على جلد الوجه
فتشوه جماله ورونقه .

علاجه : اذا كانت البثور بسيطة تُعصر حتى تخرج منها المادة الدهنية .
ثم تدهن بمحلول بيكلوريد الزئبق وتغسل بالماء الساخن مراراً . واذا كانت
وردية في الانف فتكون في الغالب من السكر او من عدم اصلاح الهضم
فتعالج بالانقطاع عن المشروبات الروحية مع اصلاح حالة الهضم . اما اذا
كانت كبيرة قواعدها متصلة وقد التهبت واستعصت وبقيت مدة بدون
تقرح فتدهن بالفسول الكبريتية مساءً ، ثم بالماء صباحاً .

تشقق الشفتين

يحدث من السفر في الهواء والشمس فيسبب الماء حاداً أحياناً ويقسو جلد الشفتين ونخشن بشرة الوجه بسبب البرد . فالذي يقي من ذلك المرهم الآتي :

يذاب اوقيتان من الشمع الابيض الجيد في ثماني اواقٍ من زيت اللوز فوق نار خفيفة ثم يضاف اليه تدريجاً نصف رطل من مستقطر ماء الورد حتى يبرد .

الخال

اذا اردت ازالة الخال (الشامه) الذي يطبع على البشرة منذ تكونها ادهنه مراراً بالحامض الخليك الثقيل او بمذوب حجر جهنم (مع الاحتراس من دهن الجلد المجاور له) واذا لم ينزع بهذه الواسطة نزع بعملية جراحية . غير ان الخال اذا كان مفرداً وبموضع مناسب في اعلى الخد فذلك مستحب في الجمال فلا يعمد لازالته ، قال الشاعر :

له خالٌ على صفحات خدي كمنقطة عنبرٍ في صحن مرمر

الرغين

« اي ضربة الشمس » يحدث من ازدياد تعرض المرء لاشعة الشمس . وافضل علاج له يقوم بالماء البارد حيث ينقل المصاب الى الظل ثم يجرد من

ملا بسه ويرش الماء البارد بكثرة على رأسه وعنقه و صدره ويعطى كمية وافرة من الماء للشرب . واذا تقيأ بسبب ذلك فيكون مفيداً للغاية . ويستحسن مع كل هذا ان توضع لزقة من الخردل على نقرة العنق ثم يعطى المصاب وقتاً كافياً للراحة .

الاستحمام

هو من اكبر دعائم الصحة . وله فوائد عظيمة منها انه يحفظ الجسم من الذبول ويبقي له نشاطه وقوته ويعطي البشرة نضارتها ونعومتها والجلد طلاوته ونقاء لونه والاعضاء والعضلات مرونتها ولينها فلا ينبغي اهماله ابداً لا سيما لسكان الاقاليم الحارة . وافضل الحمامات للاقوياء والاصحاء حمام البحر غير انه لا يفيد كثيراً في حفظ نعومة الجلد والشعر ولون البشرة كما يفيد الاستحمام في الماء العذب الفاتر او الحار . ويحسن الاستحمام في البحر بعد تناول الطعام بنحو ساعتين انما لا يجوز الاقامة فيه طويلاً . وبعد الحمام يفرك الجسد فركاً جيداً الى ان يحمر الجلد ويدفأ الجسم . وتتوقف درجة حرارة ماء الاستحمام على بنية الشخص واستعداده . فالحمام البارد يفيد اصحاب البنية القوية . اما ضعيفو الدورة الدموية فلا يحتملونه وربما اضر بهم . فاذا شعر الانسان بعده بقشعريرة وفقدان القابلية للطعام وارتخاء في الاعضاء استدل على ان الماء البارد لا يلائمه . والماء الفاتر او الحار اصلح لجميع المياه للنظافة واسلمها عاقبة ولا سيما للاولاد الصغار والاطفال اثناء التسنين ، ومن خواصه انه يستجلب النوم . ويستحسن سكب كمية

قليلة من الماء البارد على الظهر بعد الفراغ من الاستحمام بالماء الفاتر لتشديد
الاعصاب في الحبل الشوكي وللوقاية من الزكام. ويلزم الاحتراس الكلي في
الاستحمام تحت المرشة المعروفة (بالدوش) لانها شديدة الفعل ولا يقوى
عليها الا الاشداء وهي مفيدة لهم ، ويجب في هذه الحال ان يفرك الجسد
كاه حالاً لاعادة الدورة الدموية الى مجراها بعد حدوث رد الفعل فيها بسلب
حرارة الجسد من تساقط الماء البارد عليه بغتة .

الفصل الثاني

آداب الاجتماع الشخصية

الشعر - الاسنان - اليد والرجل -
الملابس والعطور - الموضة واضرارها

الشعر

من اعظم آيات الجمال . ولقد كان في جميع الاجيال موضوعاً لتفتن الناس بترتيبه ومعالجته بالاصباغ والفسول والمثبتات والمزيلات والمقويات والمنظفات وغيرها . وهو عنوان الصحة فاذا اعتلت الصحة ضعف الشعر وقلّ وزال منه اللعان الطبيعي، فالاعتناء به هو في الحقيقة الاعتناء بالصحة .

الوانه : ان الوان الشعر كثيرة جداً ترجع كلها الى ثلاثة الوان اصلية : احمر واصفر واسود، ومنها تنفرع بقية الالوان . فالذهبي تتألف مادته من الاحمر والاصفر ولكن يتغلب الاصفر فيه . والرملّي الاسمر يتألف من الثلاثة . والاشقر القائم تكثر فيه المادة السوداء . وقد خصت الطبيعة كل شخص باللون الملائم له . واختلفت المشارب في اي الالوان اجمل من سواه ، فتغزل بعضهم بالاسود الحالك وذمه غيرهم بدعوى انه يسرع الى المشيب

قبل غيره . ومدح البعض اللون الاشقر لان صاحبه لا يظهر عليها الكبر
والمشيب حالاً . ومال البعض الى الذهبي لزهوه ولمعانه في الشمس . اما
انصار الشعر الاحمر فقليلون . ونور الشمس من اشد المؤثرات في حفظ
لون الشعر وتقوية نموه . ويحسن كثيراً التعرض للشمس والرأس مكشوف
ما دامت درجة حرارتها لا تولد صداعاً .

ترتيبه : يتوقف ترتيب الشعر وقصه وجماله واسترساله سواء كان في
رأس المرأة او في وجه الرجل على هيئة الوجه وتقاطيعه ولا سيما هيئة الانف .

نموه : ولما كان نمو الشعر متوقفاً على كمال تغذيته كان مرجع الآفات
التي تصيبه الى خلل في جذوره او في الدورة الدموية . ولذلك كانت كل
العلاجات لتطويل الشعر او منع سقوطه عائدة الى تهبيج الجلد إن بالفرك او
بغيره لتقوية الدورة الدموية في جذوره ، فالمسشط والحلق والزبوت والغسول
مرجعها كلها الى هذا الغرض ، اما اذا جف الجذر او مات او اصاب الجلد
مرضاً امات الجذور فلا تجدي هذه الوسائل نفعاً لنمو الشعر بعد سقوطه .
والشعر اشبه شيء بالنبات ولا بد لتغذيته من الهواء والنور .

ومن المؤسف ان بعض الازياء التي ادخلها التمدن الحالي تحرم الشعر من
هذين العاملين وتمنع نموه . فطريقة جذبهِ وجمعه في قمة الرأس وتوثيقه
عليها توثيقاً او تغطيته بشعر مستعار وعقسه وفتله ولبته وكيته بالحديد المحمى
وغير ذلك من الطرق التي تؤول الى الاضرار به تعوق وصول الهواء والنور
الى اصوله وتوقف سير نموه وتضعفه .

غسله ونظافته : يجب غسل الرأس مرتين او ثلاثاً في الاسبوع بالماء الفاتر والصابون وفركه بفرشاة قاسية لنزع الوسخ والقشور منه ثم بفرشاة ناعمة لصقله . اما غسله جيداً مرة كل شهر على الاقل فامر محتم لحفظ حياته وتنظيفه من كل ذرة تعلوه من الغبار وغيره . واذا ترك الشعر حتى يطول فالغالب انه يضعف ويتناثر ويتساقط فيجب ان يقص منه كل ما يمكن قصه . واذا شرع يتساقط بكثرة وجب حلقه او قصه .

الاسنان

هي الجهاز الضروري لاتقان النطق عند التكلم . وهي فوق ذلك مكملة لحسن المنظر متممة لجمال الوجه بانتظامها داخل الفم كعقدين من اللؤلؤ المنضد يسترهما حجابان من العقيق الاحمر .

وظيفتها : مضغ الطعام وجعله صالحاً لدخوله القناة الهضمية . وعليها وحدها تتوقف مهمة الجسد الذي لا يتم غذاؤه الا بحسن مضغ الطعام جيداً في الفم . ومن المؤسف ان التمدن الحالي افسد وخرّب هذه الآلية رغماً عما يبذل من الوسائل لصيانتها وحفظها صحيحة سالمة . وقد علم بالاختبار ان الاعتناء بها وتنظيفها يحسن حالتها ويطيل بقاءها ، فيجب مسحها بالفرشاة كل يوم صباحاً ومساءً وتطهيرها وتنظيفها من كل الاوساخ وفضلات الطعام التي تبقى في خلاها . ويستعمل الماء البارد لان من خواصه تقوية اللثة ايضاً ، اما اذا كان هناك الم فتغسل بالماء الفاتر . وتستاك الاسنان بما يلصق بها من

فتات الطعام ونحوه بمسواك من العظم او العاج او الخشب او ريش الاوز
لا بالدبوس ولا بالابرة ولا بمسواك من المعدن على الاطلاق لانه يضرها كثيراً.
ومن المعلوم انه اذا بردت الاسنان فجأة بعدما كانت ساخنة ، او سخنت
بعدها كانت باردة، يخيف عليها من التفتت. وانجم المساحيق لتنظيف الاسنان
ابسطها تركيباً . ولا يحسن استعمال المسحوق قبل الوقوف على مركباته .
فمسحوق الفحم من احسن الادوية لتنظيف الاسنان واسلمها عاقبة سواء
استخرج من الخشب ام من الخبز المحروق . لانه لا بد لتكوين الاسنان
ومتانتها من عنصر الفلور وهذا العنصر لا يكثر في طعام كما يكثر في نخالة
دقيق القمح . ومسحوق الطباشير الممزوج بالكافور يبييض الاسنان ويزيل
عنها الطبقة السمراء المتكونة على سطحها والمعروفة بطرطير الاسنان .

وصيانة الاسنان تتوقف على اجتناب السوائل والعناصر التي تؤثر فيها
وتؤذيها . فالمشروبات الحارة والحوامض وكثرة الحلوى مضره بها فينبغي
غسل الفم حالاً بعد تناولها وتنظيف الاسنان منها . وبوصي واضعو قواعد
السلوك بالعناية الفائقة بنظافة الفم وذلك بغسله ثلاث مرات في اليوم صباحاً
عند النهوض من الفراش وظهراً بعد الطعام ومساءً قبل الرقاد .

وجع الاسنان : ينشأ من تهيج او التهاب في العصب او من مرض
يعتري جذرها المغروس في الفك ويصعبه غالباً دمل في اللثة . وقد يكون
الالم عصبياً والاسنان سليمة فيشفى بالمسهل وبمقادير صغيرة من الكينا . وبما
يخفف وجع الاسنان ان توضع بمغلي قشر الخشخاش (ابو النوم) والخبثاء
بعد ان يضاف اليه قليل من العسل الاسود . اما اذا كانت السن نخرة فتحشى

معدناً على يد طيب الاسنان او تقلع من مقرها وتفصل عن الاسنان
الاخري لئلا تفسدها . وقد يحدث البخر في الفم عقب النخر في الاسنان
فيخرج النفس ذرائحة كريهة . ففي مثل هذه الحال يجب الاكثار من اكل
الفواكه والثمار . او مضغ عرق السوس (رب السوس) الذي يساعد
كثيراً المعدة على الهضم ويزيل البخر .

اليد والرجل

اليد او الكف شديدة اللزوم يستعملها الانسان في التسليم والوداع
وتناول ما يقدم له وتقديم ما يناوله للغير . ويراعى في الكف شكلها لاحجمها
لان الكف لا تكون جميلة ما لم يكن جرمها مناسباً لجرم بقية الاعضاء ،
فاذا كبرت بكثرة العمل فانها تكون اجمل واصح من الكف الصغيرة .
ويجب ان يكون طولها الطبيعي مساوياً لطول الوجه تماماً من طرف الذقن
الى اعلى الجبهة ، ويكون المعصم صغيراً والساعد ممتلئاً مستديراً . فيد المصور
التي تقلد مناظر الطبيعة بمهارتها وبراعتها ، ويد الموسيقي التي تمرر النسيم على
اصوات الآلة فتطرب السامع بالحنان الشجية ، ويد الاكار والكاتب والبنّاء
والعامل والصانع التي بنت الاهرام ونصبت المسلات وخرقت في الجبال اسراباً
وخاضت البحار بقوة البخار وجابت البطاح مسوقة بالنار واستخرجت
المعادن من باطن الارض فصاغتها درراً واشياء ثمينة مفيدة وقاست ابعاد
الكواكب في الفضاء وصنعت ادق الآلات لمختلف الصناعات ، فهذه يجب
كثرة الاعتناء بها . واهمالها يدل على التراخي والكسل والانحطاط في التهذيب .

الاذافر

ينبغي ان تنظف كلما تراكم الوسخ حولها وتحتها . وتقليمها ضروري ويكون بسكين او بمقص او بآلة خصوصية لذلك . ويجب ان يكون مسارياً للحم الاصابع . ولا تقضم الاظافر بالاسنان لان ذلك محل بالتهذيب ومضر بالصحة لما في هذه الاوساخ من جراثيم المرض .
وبما يضر بها رفع اللحمه الرقيقة التي تنمو على اسفلها . ولا يستحسن مسحها بالمساحيق التي تجلوها لانها نجفها وتصيرها سهلة التشقق .

الرجل

لا يخفى ان القدم الصغيرة تفضل على الكبيرة ، غير ان عوامل كثيرة تطرأ عليها فتشوه جمالها بما يظهر على سطح اناملها من البثور المسببة من المشي الطويل المعيب وظهور المسامير (عين السمكة) الناتج من الاحتكاك والضغط الشديدين ومن لبس الحذاء الضيق . وكعب الحذاء له شأن كبير في راحة القدم ، فاذا زاد علوه اضر بها كثيراً اذ تندفع القدم كلها الى رأس الحذاء ويقع اكثر الثقل على الاصابع . والمشي المناسب للصحة هو وضع رأس القدم اولاً ثم كعبها ، ويكون الجسم منتصباً .
ومن الغريب ان الناس يستخدمون الرجل اليسرى اكثر من اليمنى كما يستعملون اليد اليمنى اكثر من اليد اليسرى . فاذا مشوا قدموا الرجل اليسرى (كمسير الجنود مثلاً) واذا ركبوا وضعوا الرجل اليسرى في الركاب اولاً وكذلك اذا وثبوا . والرجل اليسرى اطول من اليمنى في اكثر الناس كما ان اليد اليمنى اقوى من اليسرى في الكثير منهم ايضاً .

الفصل الثالث

آداب الملابس والحلي

الملابس نوعان: ملابس النساء وملابس الرجال. وجميعها انما استعملت لثلاثة اسباب: للزينة وستر العري ومراعاة الصحة باتقاء البرد والحر. ولذلك اختاروا الانسجة الناعمة الرفيعة لتحصل الفائدة من لبسها دون ان تعوق حركات العضلات او تكون حملاً ثقيلاً على الكاهل.

وملابس اللبنانيين ذكوراً واناثاً تعتبر زيّين قديمين.

الاول زي الموارنة

الذين قدموا الى لبنان من شمالي سورية. وهو اشبه بالزي الاشوري القديم. فكانوا يلبسون السروال وفوقه كساء لا يتجاوز الركبتين طولاً والعمامة ويرسلون لحاهم ويحلقون شعر رؤوسهم وهو اقدم ازيائهم.

اما زي نساءهم فكان الثوب المسترسل الى الارض ليغطي جميع الجسم وهو من قطن ابيض ساذج. وقد يكون ازرق او بنفسجياً. وعلى الرأس برفع يغطي شعورهن من الامام والوراء. فاذا راين رجلاً يجهنه انخرفن عنه او التففن بالمنديل تستراً منه. اما حلاهن فكانت اساور عظيمة نحاسية

وبعد ذلك صارت فضية او ذهبية . ثم تبدلت هذه الازياء بتبدل الازمان .
وكان المقدمون والمشايخ والاعيان كثيراً ما يلبسون الخوذ الفولاذية الصقيلة
والعبآت الحربية المفوَّقة بالقصب .

وكان بعض قدمائهم يلبس القفطان (وهو ثوب قطني يلبس فوق الدرع ،
واذا كان من القز سمِّي جوفال وهي لفظة تركية) والجبَّة والعمامة ، ثم
عرفوا السراويل^١ او السراويل (السراويل) فكانوا يلبسونها واسعة وفوقها
زئار عريض فيه خنجر وعلى رؤوسهم البكوافي اي المناديل الصوفية يشدها
على رأسهم العقال وهي عصابة من صوف مبرم . ثم الطواقي على الرأس
وهي من مقصور ابيض مطرَّز وفوقها غطاء عليه عصابة تحول الى طربوش
دلح^٢ ثم الى طربوش مغربي^٣ فعزيزي^٤ . وصار امراء لبنان يلبسون العباءة
وتحتها الدامر المزركش بالقصب وتحتها السراويل ثم الطماقات ، الى ان
تبدلت هذه الملابس بما هي عليه اليوم ومعظمها افرنجي دخل بلادنا عن
طريق الاستانة^٥ .

١ السراويل جمع سروال فارسية من سر بمعنى فوق وبال «قامة» وفي الكردية سروال .
٢ هو طربوش احمر طويل يبلغ اكثر من نصف ذراع وله شرابة يشتمل عليه او يُعتم به .
٣ طربوش مستدير له شرابة (طرة) زرقاء امر ابراهيم باشا المصري بلبسه سنة ١٨٣٨ م
فلسه الامير بشير واسرته وعمم . واصله في الفارسية سربوش من سر «رأس» وبوش
« غطاء » .

٤ هو الذي لبسه السلطان عبد العزيز وعمم فنسب اليه وهو بشكاه الحاضر الآن .
٥ كان عبد الله باشا والي عكا لابساً النظام الافرنجي ملبوس اسطنبول وفوقه كبتوت جوخ
ازرق طويل وعلى رأسه شال كشمير ملفوف .

اما لبس نسائهم فهو القنباز الطويل المشقوق من الامام او على المعطفين الى المنطقة وله ازرار نحاسية صفراء وتحتة قميص من الحرير المسلوب الابيض خشن النسيج وقد يكون مطرّزاً . وعلى الرأس الشبكة (او الشبكة^١) والطنطور^٢ والقفوية^٣ والعقائص والمالويّات والصنوبريات والصف والعقد والحاتم والحلّق .

والغنيات يلبسن بارجلهن الصرامي^٤ الحمر المحددة الرأس . والفقيرات المداس^٥ العريض الرأس . وهذه ايضاً تغيرت الى الزي الافرنجي الحديث .

والثاني الزي العربي

نسبة الى العرب الذين قدموا الى جنوبي لبنان فكانوا يلبسون الكوفية والعقال والقميص الطويل او القفطان والعباءة . وبعضهم يعتصبون بعمائم سوداء او كحلية حسب اوامر سلاطين عهدهم ثم غيرها بتغير الزمان

- ١ الشبكة لفظة تركية وهي كيس حريري لثف الدواب وتغطية الرأس .
- ٢ الطنطور حلبة اسطوانية مخروطية الشكل اشبه بالقرن محدد الاعلى احياناً يكون ارتفاعه عند الاميرات نحو ذراع وعند غيرهن نحو ثلثي الذراع يلبس فوق الطربوش وهو من فضة او ذهب منقوشاً او ساذجاً يربط تحت الذقن ويطرح عليه الشبر (الازار او النقاب) يغطيه ويتر جميع البدن . أبطل سنة ١٨٤٨ م .
- ٣ نسبة الى قفا الرأس تؤلف من خمسين جديدة حريرية مشبكة يعلق باطرافها نقود ذهبية مرصوفة على قطعة قماش يعصب بها الجبين .
- ٤ جمع صرمية وهي ما تكون حمراء او سوداء بلا اذنين كالبحيرية .
- ٥ يكون باللونين ايضاً له ازرار واذنان . ويكون واسماً .

واختلط الزيان الماروني القديم والعربي فتحول الى ازياء اختلفت باختلاف
العصر . ولما قدم ابرهيم باشا المصري الى سورية امر النصارى ان يستبدلوا
العمائم السوداء بالبيضاء . وقبل مزاييلته لسورية بسنتين امر بطرحها ولبس
الطرابيش بدون عمائم وتحولت الازياء الى القفطان والجبّة والسروال
والقنباز والفرو والبكدلية والعباءة والمشلح والبرنس . وصاروا يرصعون
الحلى بالحجارة الكريمة على ما هو مشهور بيننا اليوم .

اما ملابس الدروز فهي الاثواب الضيقة الاكمام القصيرتها الموحدة
الالوان رجلاً ونساءً . وذلك غالب في جهال الرجال . ولكن العقّال
يلتزمون بتقصير اذيال اثوابهم الى ما يلي الركبتين بيضاء او زرقاء محضاً
لا يخالط لونها لون آخر . والرجال يلبسون فوقها عباءة ذات خطوط عريضة
من البياض والسواد وعلى الرأس عمامة بيضاء مستديرة . ولا بد للرجل من
اطلاق لحيته ولو كان شاباً .

وثياب المرأة طويلة وعليها خمار تستر به احدى عينيها ، ولا تلبس حلى
ذهبية او فضية الا بعض الجاهلات .

ملابس النساء

ان لبس النساء الحسن في هذا العصر لا يتوقف على غلاء الثمن وجمال
الوجه وقوام القد بل يحتاج الى سلامة الذوق وكال الحشمة وحسن التهذيب
حتى يكون ملائماً لصورة لابسها ولونه وقوامه وسننه واحواله بحيث يخلو
من الانتقاد ولا يفرق كثيراً عن الزي المتبع . فالمرأة تصرف همها الى

التزين والتحلي والتأنق بالملابس والتفتن في الازياء . فقواعد الهيئة الاجتماعية في هذا العصر تقضي بان تكون المرأة ذات ذوق في لبسها وبارعة في تنظيم بيتها وترتيب شؤونه مهذبة في علومها وآدابها .

التدفئة

لقد اجمع علماءهم ان الثياب الصوفية افضل المنسوجات لهذا الغرض لان من خواص الصوف امتصاص ما يفرزه البدن ووقاية الجسم من البرد والحر .

السترة

لقد اختلف البشر فيها كثيراً، فمنهم من لا يستعيبون تعرية البدن كله . ومنهم من يستعيبون كشف بعض الاعضاء دون البعض الآخر وذلك من قبيل الذوق . واما من حيث الفائدة فاعضاء الجسم القليلة الحركة يجب سترها لصيانتها ودفع البرد عنها . وثياب النساء يحسن ان تغطي البدن كله من العنق الى القدمين .

الزينة

اما الزينة فليس لها حد ولا قياس ولا سيما عند النساء . فاذا لبسن جلود الحيوانات مثلاً اصبحت هذه الجلود شرعاً يتبعه معشر الجنس اللطيف . واذا تردن بالحيش فلا مناص لغيرهن من مجاراتهن فيه اذ لا جدال في

الذوق الذي لا يخضع لقانون عام .

ونساء الافرنج الموسرين يغيرون ثيابهن مراراً كل يوم . وما يلبسنه صباحاً لا يبرزن به مساءً اذ تكثر الزيارات والمقابلات والخروج للمتزهات . وثياب الصباح تكون في الغالب بسيطة من النسيج الابيض الرخيص . اما الثياب الثمينة الرقيقة فيلبسها في ليالي الرقص وعلى العشاء . ويتحاشين لبس الثياب الفاخرة المزركشة في الشوارع والطرق العمومية وقلماً يرتدين الحرير المصبوغ بالالوان القائمة الا في اوقات النزهة . اما ثياب المآتم والحداد فالسوداء ومعها القرمزية او البنفسجية .

ويجب الاعتناء الكلي بالنظافة في الثياب والشعر والاسنان والاطافر واتقان المشد حتى لا يظهر الكساء مجعداً فوقه . وعليه فالاعتناء بالازياء الخارجية المنطبقة على شروط الحشمة والكمال قد اصبح من اهم الامور للنساء والعداري . ولتعلم كل سيدة ان التمدن الحالي يطالبها باتقان ثيابها الى حد لا يخرج عن الحشمة والادب وسلامة الذوق وبساطته ، فاذا تعدت الى ما وراء ذلك عدت تطرفاً وشذوذاً ، واذا قصرت عنه نسبت الى الجهل وعدم الادراك . ويتوقف اختيار لون الثياب على لون الشعر والجسم وهكذا يزيد جمال المرأة او ينقص بالنسبة الى انتقاء الوان ثيابها . ويجب الالتفات في الوان الثياب الى مراعاة درجة العمر . فلا يليق بالمرأة المستنة ان تشارك الحديثات في ما يلائمن من الالوان . ولقد كانت العرب تميل الى الالوان الحمراء والخضراء والبيضاء . وسئل احداهن عن الثياب فقال : الصفر اشكل والحمراء اجمل والحضر اقبل والسود اهل والبيض افضل . ومن

امثالهم : الحسن احمر .

وكانت فتيات الافرنج يلبسن قبل بلوغهن سن الرشد ثياباً قصيرة الى ما تحت الركب بقليل . ومن سن الرشد الى وقت الزواج يُطلن ثيابهن الى ما فوق الكعب بقليل ويسدلن شعرهن غالباً . اما بعد الزواج فيجعلن الثياب طويلة الى ما فوق الارض بقليل ويعقسن شعورهن على ضروب شتى . اما اليوم فقد خرجن عن هذه القاعدة المعتدلة ويا للاسف .

ملابس الرجال

يجب على الرجل ان يراعي حسن الهندام والاحتشام في لبسه بحيث لا يجعل سبيلاً الى انتباه الغير اليه وانتقادهم عليه . اي ان يكون لبسه على غاية البساطة والكمال وبذلك يستوفي شروط الادب واللباقة .

قال الامبراطور شارلمان لرجال حاشيته : « دعوا الناس يعرفون قدركم من اعمالكم لا من ثيابكم ، واتركوا الزينة والتبرج للنساء والحلل لايام الاعياد حين تلبس للزينة لا للحاجة ، فالعاقل من لا يحفل بالازياء كلما تغيرت ولا يجري وراءها كيفما تحركت بل يكتفي بالبسيط المحتشم . » وقد جرت عادة الرجال في اوروبا ان يلبسوا في صباح اوقات الشغل والعمل الثياب المتينة النسيج القليلة الرونق مع مراعاة شروط النظافة فيها ونظافة القميص الذي تحتها . لان نظافة الثياب عندهم من لزوم الضرورات سواء كانت في الثياب او في الشعر والاسنان والاذافر ويعتبرونها من اهم الشروط لحفظ مقامهم وصيانة مركزهم الادبي بين اقرانهم . فليس من التهذيب في شيء

ان يذهب المرء الى موعد بملابس قذرة وجسم تنبعث منه رائحة العرق الكريهة .

ومن الخطأ الاعتقاد ان الروائح العطرية يمكن ان تقوم مقام الصابون اذا لم يتح للرجل او للمرأة الوقت الكافي لاستبدال ملابس نظيفة بتياب قذرة .

الاهمال

ومن التصرفات المخالفة لآداب السلوك الاهمال .

فالانسان العديم الترتيب يهمل هندامه ولا يعنى بنظافة جسده فتراه متعامياً عن تجديد لباسه وقذارة طوق قميصه وعن تراكم الغبار على حذائه . ويتجلى الاهمال في اعماله اليومية فيغفل الجوهر ليعنى بالعرض .

لبس المساء

أما في المساء فيلبسون جميعاً الثياب السوداء الكاملة ولو كانوا داخل منازلهم كما لو كانوا ينتظرون قدوم الزوار والضيوف ، ويربون أولادهم على هذه العادات من الصغر حتى تصير فيهم ملكة في الكبر .

ولبس المساء في ليالي الاحتفالات والولائم او في الاجتماعات الرسمية هو اللباس الأسود وربطة الرقبة البيضاء وكفوف الجلد البيضاء او الرمادية والحذاء الضيق الرقيق، ومناديل جيوبهم تكون بيضاء إلا من كان يتعاطى

منهم السعوط (النشوق) فيكون منديله ملونا .
والشائع في لبس الرجال من الالوان الاسود والازرق والأسمر
والزيتوني، اما بقية الألوان كالسجاي والرمادي والألوان الممتزجة معاً فتعدّ
من باب البهجة .

ويستعملون الأثواب السمراء في فصلي الحريف والشتاء والزيتونية في
فصل الصيف . ويدققون في تفصيل الثياب فلا يجعلونها واسعة فتعوق لأبسها
عن العمل ولا ضيقة فتمنعه عن الحركة .

ولما كان الرجال مختلفون عن النساء بنيةً ووظيفةً وجب ان تختلف
ملابسهم عن ملابسهن . فالرجال يعلقون اثوابهم باكتافهم والنساء بخصورهن
اذ لا يناسبهن تعليق الأثواب بالأكتاف لما يجدن فيه من الألم .

وبما يحسن ذكره ان الأزرار في ثياب الرجال تخاط على الجانب الأيمن .
وبضد ذلك النساء فانهن يخطن الأزرار في ثيابهن على الجانب الأيسر منها .
ولم يعلم احدٌ سر هذا الاختلاف بعد .

الموضة واضرارها

لقد اقتدى سكان بلادنا بازياء اهل المغرب العديدة المتنوعة اقتداءً اعمى،
فلم يراعوا فيه شروط الصحة ولا اقتصاد المال بل تجاوزوا فيه حدود
الاعتدال حتى اصبح اقتباس الزي ضربة لازب علينا ، فعاد بالضرر على
الصحة وخالف الذوق السليم . ومن ذلك ما هو شائع بيننا من تجمع
الشعر في قمة الرأس ، كأن المراد اخفاؤه عن العيون حال كونه آية من

آيات الجمال . وحق الجميل الظهور لا الحفاء . فضلاً عن ان هذا التجمع في
 الرأس قد يذهب بالمناسبة اللازمة للجمال بين الرأس والوجه والعنق
 والبدن لأن تراكم الشعر يزيد في الرأس جرماً وفي العنق وينزع النسبة
 بينهما ، وكذلك طلي الوجوه والأعناق بالأصباغ والمساحيق سامة كانت او
 غير سامة وكحل المقل وتحمير الشفاه وتخضيب راحتين والأظافر
 (المانيكير^١) وتزجيج الحاجبين فتصبح المرأة شبيهة بتمثال من الجبس او
 ضرباً من المسخر التي تسترحت وجوه عادية . ولتعلم العاقلات ان الرجال
 الذين يتظاهرون بالسجود لتلك الأصنام المزوقة يابون أن تكون اخواتهم
 في عدادهن . والأدباء بينهم يرفضون ان يتزوجوا بمن كانت منهن متبعين
 قول الشاعر الحكيم :

دع رونق الخلق وانظر رونق الخلق
 حسن بلا أدب زهر بلا عبق

ومنها الافراط في استعمال العطور وانواع الطيب القوية الرائحة كالمسك

١ لم تكن عادة تلوين الوجه بالطلاء الأبيض والأحمر شائعة بين نساء العرب في الجاهلية، بل
 كن يذرن الأثمد على شفاهن والبنات وهي مغارز الاسنان ويستعملن الوشم وهو
 تخطيط البشرة بصور حيوانات وازهار ونجوم وغيرها ويخضبن أظافر اليدين والرجلين
 بالحناء ويكتحلن بالاثمد .

أما في الاسلام فقد اخذت السيدات العربيات عادة تحمير الشفتين والحدين وكتيراً من
 أدوات التجميل عن الحسان الفارسيات في عهد الأمبراطورية العربية وذلك لاختلاط
 الفرس بالعرب اختلاطاً وثيقاً . وهكذا عمّت هذه العادة الغرب فالشرق .

والزبد ونحوهما مما يضعف المجموع العصبي، وليس هو من شيم المرأة الرصينة^١.
ومنها المشدّة الكثير الضرر الذي يضغط الصدر ويضيق على الأحشاء
فيورث الأسقام ويعجل الردى .

ومنها تعرية الصدر والعنق والذراعين في الليالي الباردة (الديكولتية)
وكذلك نفخ الأكمام وتثقيب الاعجاز بالكشاكش والطبّيات والشرايط
الطيارة الى غير ذلك مما يذهب بملاحة القد ويخلّ باعتدال القوام .

ومنها ثقب الآذان وتعليق الاقراط الكبيرة بها . والافراط في الحللي
والعقود الثقيلة حول العنق وعلى الصدر. ولبس الخواتم الكثيرة في الاصابع
والأساور والدماليج في المعاصم ووضع الخزام في الأنف ووشم الجلد^٢
ولبس الأحذية الضيقة التي تضغط القدمين فتصيب لابسها بالآلام المبرحة .
وكذلك تطويل الكعاب وما يتأتى عنه من الأذى في العظام والتعب لأقل
حركة وقبح المشية فتدبّ الحديثات ديبب الشيوخ بين المتمدنين ، حتى
اصبحت الموضة عند أهل بلادنا تنحصر في مقاومة سنن الطبيعة وابدال الصفاء
بالكدر والصحة بالسقم وتقصير العمر وتعجيل الأجل . ولا يبعد ان
يتجرعوا السم عن طيب نفس لو قبل لهم ان تجرعه آخر موضة وردت من
باريس . فتأمل .

١ وهذه أيضاً من عادة النساء البدويات في الجاهلية ، فقد كان لكل واحدة منهنّ قشوة
طيب لا تفارقها ابناً سارت وحلّت . وعنهن أخذ هذه العادة النساء الحضرية باستعمال
الطور والأطياب ورجلهن أيضاً حتى اليوم .

٢ وكذلك قد أخذت نساؤنا هذه العادة من نساء الجاهلية ، فبالغ في اتقانها أهل المغرب
واقصدى بفعلهم أهل الشرق .

الفصل الرابع

آداب سلوك المجتمع والعادات الادبية

للسلوك في المجتمع آداب وتقاليد وتطورات وقواعد تختلف باختلاف
الاقليم والبيئة .

وآداب السلوك في البلدان المتمدنة اصبحت اليوم واحدة، يسير بموجب
قواعدها الغني والفقير، الامير والصلوك. ولم يبق ادب السلوك في المجتمع
وقفاً على فئة دون اخرى .

في التعارف

التعارف من الفنون الدقيقة ذات القواعد الناعمة التي اذا أهملت كانت
دليلاً على عدم الامام باصول آداب السلوك. فكثيراً ما تقام حفلات الشاي
الانيقة ولكنها لا تنجح او يسودها الفتور . وما ذلك الا نتيجة جهل
الداعي او الداعية فن التعارف . وكثيراً ما تلتقي جماعتان على مائدة
واحدة او في بيت واحد دون ان يعرف بعض افرادهما بقية زملائهم
فيحدث من الارتباك ما لم يكن ليحدث لو أن بين الموجودين شخصاً يعرف
اصول هذا الفن فيقوم بمهمة التعارف بين الفريقين .

وعليه فان تعريف شخص بآخر وذكر مركز كلٍ من المتعارفين واجب
يطالب به المعرف اذ يصبح كالضامن او الكفيل لأحدهما باهلية الآخر للتعرف به .
ولما كان من آداب المرء ان لا يحدث من لا معرفة له به وجب في
الاجتماعات والزيارات وعند الاصحاب ان يعرف الحاضرون بعضهم بعضاً .
وإذا لم يكن التعارف حاصلًا في ما بينهم قام بهذا الواجب ربه او ربّ
المنزل على الطريقة الآتية :

يقدم من هو اصغر لمن هو اعلى مقاماً او سنّاً ، فيقدم الشاب للرجل ،
والرجل للشيخ ، والفتاة للسيدة ، والسيدة للشيخ او لذي المنصب الرفيع .
وعند مساواة العمر والمقام يقدم الشاب او الأنسة للمتزوج او المتزوجة .
والعبارة المصطلح عليها غالباً عند التعريف هي قول المعرف : اني اقدم
لحضرتكم فلاناً او اني اعرفكم بالسيد فلان . او أن يقول فقط : جنابه او
حضرته فلان او فلانة .

وبنفس العبارة يقدم الاكبر للاصغر ما لم يتفاوت الفرق كثيراً بين
الشخصين فلا يبقى من حاجة الى التعريف به لان شهرته تعرف عنه كالاسقف
مثلاً او المفتي او الحاكم .

التعارف بعد الاستئذان

إذا طلب اليك صديق ان تقدمه الى آخر لا يعرفه فعليك اولاً ان
تتقدم الى الشخص الذي تريد ان تعرفه بصديقك فتسأله هل لديه ما يمنع من
تحقيق الرغبة .

والحالة الوحيدة التي يجوز ان يقع فيها التعارف دون سابق استئذان هي الحفلات الراقصة اذ يجوز فيها ان يقدم الانسان صديقاً له الى سيدة لا يعرفها هذا الصديق . والطريقة المتبعة في قواعد آداب السلوك العصري هي ان تقدم الرجل الى السيدة وليس لهذه القاعدة الا استثناء واحد عندما يراد تقديم سيدة الى ملك . وعندما تقدم صديقاً الى سيدة عليك ان تقول لها : « اسمحي لي ان اقدم لك فلاناً . » ويشترط في التعارف ان ينطق المعرف بالاسماء بوضوح وافصاح حتى يعلم كل من المتعارفين اسم الآخر ، واذا فات احدهما ذلك وجب عليه ان يطلب من المعرف تكرار الاسم . فاذا ماتم ذلك التعارف حتى كل من الطرفين رأسه للآخر انحناءة خفيفة .

ويفرض على المعرف ايضاً ان يأتي على ذكر الالقاب والرتب والمهن مع اسماء المتعارفين كما لو كان طبيباً او قاضياً او عالماً او أستاذاً او مؤلفاً مع ذكر تأليفه .

واذا كان المراد تعريف عدة اشخاص بشخص واحد فيقدم لهم الشخص اولاً ثم يذكر المعرف اسماءهم بالتتابع منحنيّاً قليلاً كلما ذكر اسماً .

آداب التعارف

اذا اجتمعت بمن لا تعرفه في مجلس او قابلته في طريق وكان هناك ما يدعو الى مخاطبته يجب اولاً ان تسأل عنه وتعرف اليه قبل محادثته بواسطة احد اصدقائك او تعرفه انت بنفسك بعبارة تدل على تربية عالية ونفس

شريفة. ثم تشرح له ما حملك على التعرف به وتسأله بأدبٍ ولطف في اثناء الحديث عن اسمه دون ان تذكر له ما يسوءه ويجرح كبريائه .
ويحسن عند تعريف شخصين ان يذكر لكل منهما بعض اوصاف الآخر ليكون على بينة من امره . واذا دعيت الى تقديم امرى الى آخر فلا تقدم على ذلك الا اذا ايقنت انهما يميلان الى التعارف ، وان في تعارفهما ما يسرهما ولا يستوجب استياء احدهما .

واجتهد في عدم تقديم الناس بعضهم الى بعض في الطريق مصادفةً ، فقد لا يستحسن ذلك كل من المتعارفين او احدهما ويعده طيشاً وحمافةً .

واجتنب التعرف باشخاص يُنجل من معاشرتهم . ولا تعدل عن مصاحبة شخص الا متى رأيت منه سوء السلوك وعلامات الجفاء فحينئذٍ يجب ان تترك برسوم الجد والرزانة في محادثته . قال الحكيم : لا تخالط سيئاً الخلق الا بقصد تهذيبه . ولا تعاشر الاحمق الا لتعليمه الحلم . ولا ترافق الشرير الا لاصلاح حاله . فان هذه الرذائل مضادة للآداب والفضائل . واهلها كالمصابين بداءٍ خبيث معدي لو خالطتهم فشا فيك داؤمهم . ولذا قيل :
اذا كنت في قومٍ فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

التعارف عند الافرنج

بعدئذٍ الافرنج تعريف شخص بآخر وذكر مقام كل منهما واجباً يطالب به المعرف كأنه يضمن لاحدهما اهلية الشخص الآخر للتعرف به . فهم

يحدرون من الاقدام على هذا الامر الخطير قبل ان يتحققوا بما يلي :

اولاً : انهما متلازمان في الصفات والاخلاق ، متفقان في الذوق والمشرب .

ثانياً : ان كلا منهما يرغب في التعرف بالآخر .

وهاك بعض ما اصطالحوا عليه من شروط التعارف :

١- اذا كان الشخصان المراد تعريف احدهما بالآخر مختلفان في الجنس فقدم الرجل الى المرأة . واحذر من تقديم المرأة الى الرجل احتراماً لمقامها حتى ولو كانت رتبة الرجل في المعيشة اعلى من ربتها .

اما العبارة المصطلح عليها عند التعريف فهي قولهم : سيدي فلانة اسمحي لي ان اقدم لحضرتك فلاناً . او صديقي فلان يريد التشرف بمعرفة حضرتك . وعندئذ ينحني كل منهما للآخر مكرراً اسم الذي تعرف به . ثم يضيف الرجل الى ذلك قوله : اني سعيد بمقابلتك او يسرني جداً ان اتعرف بك الخ ...

ويحسن بالمعرف ان يذيل عبارته ببعض الكلمات التي تكون مفتاحاً لتبادل الحديث بين المتعارفين كقوله : سيدي فلانة اسمحي لي ان اقدم لحضرتك فلاناً وقد جاء اخيراً من الجهة الفلانية ، او اعرف حضرتك بالسيدة فلانة زوجة فلان مؤلف كتاب كذا ، او الموظف بمصلحة كذا ... ليتسنى لهما في الحال ان ينتدرا الحديث عن تلك الجهة او ذلك الكتاب او تلك المصلحة . ومتى تعرف الرجل بالسيدة ينبغي له ان يستهل الحديث معها . والقاعدة المطردة في ذلك هي ان الشخص الذي يقدم الى الآخر هو الذي يبدأ بالحديث .

- ٢ - اذا لاقيت شخصاً في منزل احد الاصدقاء ولم يعرفك فالك فلا يجوز لك ان يجي احدكما الآخر عند المقابلة بعد ذلك .
- ٣ - اذا سرت مع صديق لك والتقيت بصديق آخر فلا تسرع في تعريف احدهما بالآخر الا اذا اقتضت الحال ذلك .
- ٤ - اذا دخلت غرفة فيها سيدات لا تعرفهن فانحنِ لهن فقط . واذا تعرفت بهن بعد جلوسك فانفض ثانية وانحنِ . واذا تعرفت برجال فتقدم نحوهم وصافحهم .
- ٥ - عند التعارف لا تنهض السيدة للرجل الا اذا كان كبير السن او ذا مقام رفيع واراقت ان تكرمه لمنزلته . بيد انها تنهض لسيدة اخرى عند التعرف بها .
- ٦ - في السهرات العائلية لا تراعى واجبات التعارف بين المدعوين بل يكتفى عند قدوم احدهم بالانحناء للجميع دفعة واحدة .
- ٧ - اذا آتت من شخص في اجتماع ودي علامات الرغبة في التعرف بك فلا تتأخر عن التودد اليه .
- ٨ - اذا رأيت شخصاً في ضيق وكان في وسعك ان تساعده فلا تبطئ عن اسعافه . اذ ان واجب الانسانية مقدم على آداب التعارف في مثل هذه الاحوال .
- ٩ - يجدر بك ان تتحاشى بقدر الامكان اجراء التعارف في الاماكن العامة كمر كبات سكة الحديد والترام وما اشبه اذ ان بعض الناس يرغبون عن ذكر اسمائهم . اما اذا اقتضت الحال ذلك فليكن على انفراد .

١٠ - ومن عادات اهل اسوج المستحسنة ان من يعرف صديقاً بآخر
يكون في مقام الكفيل لصديقه فيقول عند التعارف ما معناه : اسمح لي
أن اقدم لك صديقي فلاناً ... فاذا خدعك كنت انا المسؤول .

وسائل التعارف

يجب ان تكون مختصرة وشاملة لاسم حاملها ولقبه وعنوانه وموضعاً
بها الغرض المقصود من كتابتها . ولا يسوغ تسليمها الى حاملها مخومة بل
مفضوضة لاسباب ، منها :

١ انه ربما كان يريد ان يطلع على فحوى ما كتبه عنه .

٢ اظهاراً خلوص نيتك من جهته .

٣ لان ما يدون في مثل هذه الرسائل يقتصر على تعداد مناقب الناقل
له ومدح اخلاقه .

٤ خلوها من الاسرار والاخبار الحسوية .

الفصل الخامس

في الزيارة - بطاقة الزيارة

ان لكلٍ من الزائر والمزور واجبات تقضي بان تتبع بحكمة ولا تهمل لئلا يلام فاعلمها. فالواجبات تقضي بان تزور اهلك ومعارفك مرة على الاقل في السنة او تترك لهم بطاقة الزيارة وذلك لتداوم على صداقتهم .

انواع الزيارات

انواعها كثيرة منها رسمية . ومنها عائلية . ومنها احتفالية كزيارة التهناني والتعازي والشكر والعطف والافتقاد والوداع الخ .
وقد قسم الفرنج الزيارات الى نوعين : اضطرارية واختيارية . فالاضطرارية تشمل :

- ١ - زيارة من يدعوك الى طعام بعد تناول الطعام على مائدته .
فاذا لم يتيسر لك اجابة دعوته وجب عليك ان ترسل كتاباً تعتذر به اليه .
- ٢ - زيارة من يدعوك الى ليلة ساهرة او حفلة راقصة . فيجب ان تكون هذه الزيارة في الاسبوع الاول بعد السهرة او الحفلة .
- ٣ - زيارة صديق لتهنئته بفوزٍ او نجاحٍ ناله . او لامرٍ يستدعي

التهنئة والمباركة له .

- ٤ - زيارة عقب وفاة احد المعارف .
 - ٥ - زيارة العروسين بُعيد الاقتران .
 - ٦ - زيارة الوالدين والاقارب واعز الاصدقاء يوم رأس السنة .
- وكل ما خلا ذلك يُعدُّ من باب الزيارات الاختيارية .

وقت الزيارات ومدتها

افضل وقت للزيارات في النهار من الساعة الثالثة الى الخامسة بعد الظهر .
اما زيارة المساء فلا يجب عادةً ان تتعدى الساعة العاشرة . اما اذا عين شخص وقتاً لقبول الزيارات فلا بد من الحضور اليها في الوقت المعين .
واذا دخلت الدار ودعيت للانتظار في غرفة الاستقبال فلا تنفرس كثيراً في كل شيء ولا تنظر خلصةً تحت المقاعد والموائد كأنك تبحث عن شيء مفقود .

الزيارة الرسمية والاحتفالية

يتبادل الزيارة الرسمية صغار الموظفين مع رئيسهم في يوم معين .
ويتبادل الزيارة الاحتفالية القواد او الحكام او رؤساء الدين، وهذه الزيارة تكون في الاعياد الكبيرة ولدى الحل والترحال . ومن شروطها ان تقضى في خلال ثمانية ايام . ولا تزر اهداً في وقت المطر الا في مركبة مقللة

حتى لا تدخل المنزل وثيرابك متبللة او نعلاك ملوثتان بالوحل لان ذلك
يُعد من النقائص .

زيارة التهنة

في زيارة التهنة بخطبة او زفاف او مولود ينبغي ان تدخل منزل
صديقك بنفسك وتهنه تهنة خالصة من التكلف والتصنع . وتكون هذه
الزيارة قصيرة الاجل وقبل ساعة العشاء . وقد تقوم البطاقة مقام الشخص في
مثل هذه الزيارة اذا حال ما يمنع حضوره .

زيارة التعزية

ينبغي ان تكون قبل مضي الاسبوع الاول من حدوث الفاجعة اذا
كنت من معارف عائلة الفقيد، والا ففي يوم الدفن اذا كنت صديقاً حميماً
لهم . ويجب ان تتوجه بنفسك للتعزية ولا تكتفي برسالة بطاقة الزيارة .
ويجب ان تكون لابساً حاداً . ونحاشاً ايراد عبارات من شأنها تشديد
وطأة المصاب على ذويه . أما معارف الفقيد الأبعد فيتركون بطاقة الزيارة
يحيط بها خط أسود رفيع .

الزيارة الشكوية

من دُعي الى وليمة أو الى زفاف او عماد او احتفال او من قال نعمة
او اسعافاً من لدن آخر وجب عليه زيارة من دعاه او انعم عليه شكراً له

على دعوته او نعمته . وهذا النوع من الزيارة يتناول واجب الآباء لاساتذة
اولادهم شكراً لهم على عنايتهم بهم وتعبيهم أمامهم .

الزيارة العطفية

تتناول زيارة المصابين والمنكوبين وهي واجبة لتعزيتهم وتسليتهم
واسعافهم مع محاشاة التائق في الملابس . ومن أدب الزائر اذا شاء الاطلاع
على أحوال المصاب الأدبية والمادية أن يفعل ذلك بوداعة ولطف مشفقاً عليه
كعضوٍ مصاب من أعضاء الجسم البشري .

الزيارة الافتقادية

واجبة للصديق المريض لان فيها تعزية له . فان كان المريض في مصححٍ
يستطلع العائد الممرضة عن أحواله ويرجوها ان تبلغ المريض زيارة صديقه
له . أما اذا كان المريض في بيته وكان الدخول عليه ممكناً فلا بأس من
مواجهته على شرط ان يقصر وقت الزيارة ما لم يكن في طولها افادة
للمريض . أما اذا كان مرض الصديق سارياً فيجب الاكتفاء بسؤال خادمه
أو أهله عن أحواله دون مقابلته . ولا يجوز الدخول على أي مريض كان
ولا الاقتراب من سريره لثلا ينزعج المريض ولا سيما اذا كانوا جماهير .
بل الرأي أن يعودوه واحداً واحداً او اثنين اثنين حتى الثلاثة نجباً لضرر
الطرفين . ولكن اذا منعت صديقاً اشغال له من زيارة صديقه المريض وجب

عليه ان يكتب اعتذاراً عن زيارته . ومن آداب الزائر العائد في كل حال ان يكون مسلياً معزياً للمريض .

الزيارة الوداعية والترحيبية

تقوم الزيارة الوداعية بوداع صديق أو قريب أو جاري أو راحل . والترحيبية لمن يحل في الجوار ويقدم اليه . وليس لمثل هذه الزيارات ضابط أو نظام بل الذوق فيها اولى حكم . والعادة عند الغربيين ان يقوم الراحل أو القادم بزيارة وتوديع أهل المحل الراحل عنه أو القادم اليه .

آداب المزورين

يقضي أدب المعاشرة ان يكون المرء على استعداد لاستقبال الزائرين، فلا يحسن بأرباب المنزل سيدة كانت او سيداً ان يبطنوا باستقبال الزائر حتى لا يطول انتظاره، وعليهم ان يرحبوا به ببشاشة وينقطعوا عن كل عمل لدى مقابله فيقوموا بمحادثته ومؤانسته، لان الضيف يستحق عناية مضيغة وانقطاعه عن عمله موقناً وانصرافه الى اكرامه . وإذا كان عندهم زوار وهو يجهلهم فعليهم ان يعرفوه اليهم وان يجلسوه في صدر القاعة . وعليهم لدى انصرافه بعد اتمام الزيارة ان يودعوه كما استقبلوه بحيث يخرج قبلهم من باب الدار .

آداب الزائر

من أدب الزائر ان تكون ملابسه مرتبة نظيفة، فاذا دخل المنزل يعلّق

في العلاقة قرب باب الدار او في الغرفة الخارجية من المنزل مظلمته أو
عصاه او مشمعه أو رداءه (كبوته) وقبعته . أمّا السيدات فيظللن لابسات
الرداء والفرو او الغطاء والقبعة حتى ترفعها عنهن ربة المنزل . وأول من
يسلم عليهم ربة المنزل أو صاحبه ما لم يكن هناك رئيس ديني فيسلم عليه
أولاً ثم على أرباب المنزل ثم يبدأ بالسؤال عن صحة أرباب البيت والاصدقاء .
ولا يحسن بالزائر ان يصحب معه كلباً الى غرفة الاستقبال (تشبهاً بالغربيين)
فربما كانت اقدمه ملوثة بالوحل فيتلف الفرش ، او ربما نبح على أحد الحضور
فيكدر أهل الدار ، او ربما ربض على ثوب سيدة أو وثب على مقعد نظيف
أو هرّ على قطة البيت وأقلق السكان خصوصاً وان بعض الناس ينفرون
طبعاً من رؤية الكلاب . وكذلك لا يحسن بالوالدات ان يأخذن أطفالهن
معهن إذا زرنَ نهراً ، فالوالدة تكون في قلق دائم لئلا يفعل أولادها أمراً
مضراً او يتلفوا كتاباً أو صورة أو يتفوهوا بكلمة لا تليق بالمقام
وتضطر صاحبة الدار الى الانهماك بارضائهم واسكاتهم . وليس من الأدب
ان يصحب الزائر غريباً لزيارة اناس لا معرفة له بهم . وليس من الأدب
أيضاً ان يمس الزائر شيئاً من أثاث البيت أو أن يتناول لقراءة ما بيد مجالسه
من رسائل وخلافها أو يلهو عن سماع حديثهم او ما يُقرأ على مسامعه من
قصة أو صحيفة او يجاوب على سؤال غير موجه اليه . وليس من ادب
الزائر أيضاً ان يخلي المحل لغيره اذا كثرت الزوار وضاق بهم المقام ،
ولا ان يخرج حالماً يدخل غيره لئلا يزعج مزوريه باستقبال واحد ووداع
آخر معاً بل يتحين فرصة مناسبة ويقوم فينحني تجاه الحاضرين ويخرج

مودعاً أرباب المنزل لا غير .

في ما يقدم للزائر

جرت العادة عندنا في الشرق ان يقدم للزائر بعد وصوله شيء من مشروبٍ حامٍ في الشتاء كالكونياك وغيره على طبقٍ مع شيء من النقل . وفي الصيف شيء من شراب حلو كالليموناضة أو شراب الموز والبنفسج أو التمر الهندي . وقد تقدم البيره أحياناً . وأفضل وقت لتقديمها عند العصر، ويقدم معها شيء من المقدمات أو المكسرات الحلوة . أما في الحفلات المهمة فتقدم بعد الظهر مشروبات كالشارتريز والروم والبرندي وغيره مع القهوة واللفائف لمن يدخنون . ويؤتى بكرسي صغير مخصوص وعليه مرمدة وعلبة ثقاب لاشعال اللفائف .

أما الشاي فيقدم غالباً بعد الظهر أو في آخر السهرة . فيؤتى بالفناجين على طبق كبير عليه غطاء أبيض ولفناجين صحن خاصة بها وإلى جانبها ملاعق صغيرة ووعاء للسكر وملقط صغير متقن لتناول قطع السكر . ثم يتناول كل من الحضور فنجاناً فيضع فيه قطعة من الليمون الحامض أو يصب في الشاي الحليب، ويؤخذ مع الشاي البسكوت والكاتو (أقراص حلو) أو بعض حلويات عربية .

وقد اصطلح الأفرنج على تقديم الشاي للزائر بين الساعة الرابعة والخامسة مساءً في فناجين كبيرة، ويقدم معه على طبقٍ آخر وعاء السكر وابتريق الحليب مصحوباً بالخبز والزبدة أو البقسماط (البسكوت) .

بطاقة الزيارة

هذه البطاقة من اختراعات بلاد الصين. وقد اصبحت اليوم من ضروريات التمدن. انتشرت كثيراً بين الافرنج واقتبسها أهل بلادنا عنهم. وشكلها أبيض مصقول مربع او متطاوول يكتب عليها الرجل اسمه ولقبه ووظيفته من غير أن يشفعها بألقاب التفخيم.

طريقة استعمالها : تستعمل هذه البطاقة في الاعياد والتعارف والزيارات والتفاني والتعازي وغيرها، فاذا قصد أحد زيارة صديق ولم يسمح له الوقت بالاقامة عنده مرّ على منزله وترك له بطاقة الزيارة بعد ان يطوي طرفها الاعلى من جهة اليسار. أما في زيارة التعزية فيطوي طرفها الايمن. وإذا طويت في وسطها دلت على انها تشمل العائلة كلها. ولا تبعث هذه البطاقة الى الاصدقاء مع الخادم إلا في الاحوال الآتية :

١ - الاعلان بارتحالك عن البلد.

٢ - الاخبار بقدمك اليه.

٣ - القيام بالشكر لمن يسأل عنك.

ولا يسوغ إرسالها الى الاصدقاء بالبريد ضمن ظرف الا في رأس السنة ويجب ان يكون الظرف من شكلها أو أكبر منها فتلّف بورقة نظيفة وتودع الغلاف. ولا يجمل ان يكتب صغيراً الى كبير على بطاقة.

وقد جرت عادة الأشراف وأمثالهم في أيام الاعياد ان يحفظوا دفترًا

مخصوصاً يكتب فيه اسمه كل من جاء لزيارتهم . أما النساء فلا يكتبن أسماءهن بل يتركن بطاقة الزيارة لصاحبة الدار .

وبالاجمال فأداب الزيارة تقضي بان كل زيارة أو دعوة يجب ان ترد لأصحابها اذا لم يكن شخصياً فبطاقة الزيارة . وإذا شاء أحدهم السفر أخبر معارفه بذلك فيرسل بطاقة الزيارة اليهم وعليها هذه الاحرف الثلاثة بالفرنسية P. D. A. اي لأجل التوديع Pour dire adieu . ومتى عاد أخبرهم كذلك ببطاقة يكتب عليها عنوانه ليبتدوا الى زيارته وتهنئته بالرجوع . وفي التفاني بالاعباد وغيرها لا يسوغ للمرأة ان ترسل بطاقتها الى الرجال بل الى النساء صديقاتها . ولذلك قد يطبعن لانفسهن بطاقات خاصة لهن عدا البطاقات التي عليها اسم الرجل وزوجته معاً . والفتاة لا تطبع باسمها بطاقة ما لم تستقل بحياتها او اذا كانت يتيمة . وقد يكون لجملة اخوات بطاقة واحدة كما يكون لسيدة ورجلها .

اما بطاقة الزيارة التي ترسل الى منزل فيه مريض فيجب ان تصحب بالاستفهام شفاهاً عن حالة مرضه . والبطاقة التي يبعث بها مع الهدايا يجب على المهدي اليه ان يعلن قبولها بالكتابة لا بارسال بطاقة الزيارة .

الفصل السادس

التحية والسلام

التحية في الاصل عادة توارثها الناس من زمن إلى آخر .
وكانت قديماً علامة الخضوع والخشوع للاعلى . ثم اختلفت أنواعها
باختلاف الاشخاص الذين تلتقيهم أو تدخل عليهم .
وكان الشرقي يخلع حذاه في اسطوانة القاعة قبل اداء التحية .
ومن حسن التهذيب ان تبادر الناس بالتحية قبل ان تفاتحهم بشأن من
الشؤون . واذا كنت معتمراً بقبة يحسن بك ان ترفعها وانت تتخطى العتبة .
وليس من التهذيب في شيء ان تحيي شخصاً ذا مكانة مرموقة بمس طرف
قبعتك ، او ان ترفع القبعة او تنحني اجلاً اذا مر " بك خادم او وصيفة او
من هم دونك مقاماً .

اما اليوم فالعادة ان يسلم الرجل على صديقه مصافحة . والمصافحة يجب
ان تكون باليد اليمنى التي يعبرون عنها بقابضة السيف . وتقديمها للصديق
رمز الى الامان . فيقبض الصديق على كف صديقه ويهزها بلطف ثم يتركها .
وليحترس من الافراط بذلك لئلا يخلع يد صديقه من المعصم او يضغط عليها
بكل قواه فيؤلمه . ويجب ان لا يصفعها بقوة فيسمع لها صوت او دوي .
ومن العيوب في التحية مدّ اليد اليسرى الا عند التسليم على شخصين في

وقت واحد او اذا كانت اليد اليمنى مشغولة او معتلة . ومن سبب العادات ان يسلم الرجل على رفيقه بمسّ يده مساً خفيفاً باطراف اصابعه او بمد اصبعين فقط من يده . فهذا النوع من التحية يدلّ إمّا على كبرياء وإمّا على قلة فهم . وفي السلام على السيدات ينبغي ان ينتظر المسلم ان تمد السيدة يدها اولاً ما لم يكن هو ذا منزلة رفيعة . ومعنى مدّ يد السيدة اولاً ان بالرجل رصانة وادباً جعلها به ثقة . والسيدات عموماً لا يمددن الايدي للرجال اثناء سيرهنّ على الطريق بل يكتفين باحناء الرأس رداً للتحية . اما داخل البيت فيجب على السيدة حتماً ان تقدم يدها للسلام على كل زائر يأتي منزلها . ومن العيوب المذمومة ان تحيي المرأة احداً بالغمز او بالاشارة . اما في السلام بين الرجال فقد فوضوا امر مدّ اليد وعدمه الى الاكبر سناً ومقاماً ولذلك وجب على الصغير ان لا يمد يده قبل ان يمد الكبير يده اليه . واذا دخل المنزل رجل فلا يسلم على الاصدقاء ولا سيما على السيدات والكفوف بيديه بل يجب ان ينزعها من يده اليمنى عند السلام . واذا التقى احدٌ بآخر في الطريق فلا يبادل التحية بلطمة على الظهر او لكزة في الضلوع او لكمة على الكتف او بكلمة تعجب او بعبارة فارغة .

وأصل التحية عادة قد توارثها الناس من زمن الى آخر . وكانت قديماً علامة الخضوع والخشوع للاعلى ثم اختلفت انواعها . فاذا دخل الرجل مكاناً نزع قبعته . والشرقي يجلع حذاءه ، والمراد بجلعه ان الارض التي تدهس طاهرة . وفي رأي البعض ان المصافحة بهز الايدي اصلها محاولة كل من المصافحين ان يأخذ يد صاحبه ويقبلها كما يقبل اليوم صغارنا ايدي من هم

اكبر منهم سناً او شأناً ثم ابطلوا هذه العادة وصاروا يهزون ايديهم هزاً وتدرجوا من اخذ اليد وتقبيلها وجذبها وادائها من الفم الى الاكتفاء بهزها .

مزاعم الشعوب وعاداتهم في التحية

يذهب فلاسفة الافرنج الى ان كشف الرأس وقت التحية يشير الى تعرية البدن كله وهي علامة التذلل والخضوع ، فان الطغاة الاولين كانوا يعرفون من يتغلبون عليه لكي يصغر جسمه لان اللباس يكبر الجسم . ويزعم بعضهم ان احناء الرأس عند التحية من علامات الخوف والتذلل ايضاً فانها كانتا يدعوان الانسان اولاً الى ان ينطرح على الارض رهبة وتذلاً ثم صار يجثو على ركبتيه ثم صار يكتفي بالانحناء ، وعلى كل فان احناء الرأس دلالة على الرضى والقبول والتسليم والخضوع كما ان رفعه دليل على الرفض والنفي والنفور . وبعض القبائل المتوحشة يجيئون عظماءهم بتقبيل الارجل . وسكان سيديريا الاقدمون كانوا يتمرغون في التراب امام رؤسائهم احتراماً لهم . وفي بعض جهات افريقيا يجتبي الرجل صاحبه بصفعة على خده او على قفاه . ومن قبائل زنجها من تجتبي بتصفيق الايدي او بالركوع والتصفيق معاً . وغيرها بنقر الاصابع . وسكان النيل الاقدمون كان يجي الواحد منهم صديقه بالبصق عليه . واهل جزائر ملقا يجثون الاعلى بالجلوس ويخاطبونه جالسين . واهل بعض جزائر المحيط يديرون القفا لغيرهم تأديباً . واهل غينيا يجتبي بعضهم بعضاً بأن يعصر كل منهم انفه . ويقال ان قبيلة من الاسكيمو تجتبي بان يقبض الرجل على انف صاحبه كمن يريد قلعه .

الفصل السابع

اداب المحادثة

المحادثة ملكة في النفس يخلق البعض بها ويعتادها البعض ويعجز البعض عنها . فهي رباط الهيئة الاجتماعية تتبادل بها النفوس الافكار وتظهر القلوب عواطفها . ومن كان له موهبة الحديث فقد خُص بنعمة يغبط عليها . جاء في الامثال العربية : لكل مقام مقال . فسواء كنت ضيفاً او مضيفاً وجب عليك ان تراعي في حديثك ذوق الحضور وميولهم فلا تتخذ لكلامك موضوعاً يكرهون سماعه . وقال الحكم : زن كلامك بميزان الذهب اي لا تتكلم ما لم تدع الحاجة الى الكلام . وقد اشتروطوا للحديث ثلاثة شروط وهي الفراسة والذاكرة والتهديب اي ان يراعي المحدث مقام الذين يحدتهم ويكلمهم حسب اذواقهم وافهامهم . ويجدر بكل امرئ ان يبرن نفسه على المحادثة كما يتبرن على الانشاء . لان المحادثة روح المعاشرة . ومن قوانين الحديث ان يكون مسلياً خالياً من الحشونة لطيفاً بديعاً لا تكلف فيه ولا تصنع ، حراً نقياً من البذاءة ، ربيعاً عن الدنيا والعجب والفضيحة ، ملائماً من الذوق السليم .

ولما كان كل انسان ميالاً الى الحديث عن شؤونه الخصوصية فالاولى ان تحدث كلاً عن صنعته وعماله يتشجر به ويتعاطاه . واصغر الى ما يحدثونك

به تمام الاصغاء ، لان حسن الاستماع شرط ضروري كحسن المحادثة ، ولا يكفي ان تكون مصغياً بل يجب عليك ان تبدي علامات القبول والرضى وامارات الموافقة والانشراح عند الاصغاء ، لان من لا يهتم بحديث غيره لا يهتم غيره بحديثه . واذا مدحت فلا تطنب لئلا يحسب مدحك تملقاً . واعلم ان ما يدور من الحديث في منزلك يجب ان لا يقال في الخارج . واجتهد في تنويع ابواب الحديث وعدم حصر الكلام في موضوع واحد مدة طويلة . ومن المواضيع التي يجب تجنبها في المجتمعات الحافلة الحوض في المسائل الدينية . فان الدين هو المبحث الذي تتضارب فيه الآراء ويصعب كثيراً على المرء ان يمتنع عن الحدة فيه مدافعة عن مذهبه ، وقد قال الشاعر :

كلَّ يعظّمُ دينه يا ليت شعري ما الصحيح ؟

وتجنب الاحاديث الخاصة بموضوع شغلك اذا لم يكن الحضور من الذين يهتمون به . ولا تدع بمعرفة اساليب الفنون الجميلة مثلاً لمجرد وقوفك على بعض مبادئ الموسيقى او لحضورك بعض المتاحف ومحلات التمثيل لئلا يظهر قصورك فيسقط اعتبارك . واعلم ان من تزيّياً بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه . واحذر الغيبة فانها من اقبح القبائح وهي ذكرك الانسان بما يكره فلا تتكلم عن شخص غائب بما لا تجترى . ان تقوله له في وجهه فذلك يُعدُّ جنباً وعبياً ، فالاديب المعشر يتحاشى جهده ذم الغير ان بالوجه ام بالغيب فلا يقول الا " ما يرضي السامع ويجعله يصغي اليه . واياك وفضول الكلام فانها تخفي فضلك وتقلُّ اعتبارك وتقلُّ اخوانك . فلا تقل الا " ما يطيب عنك نشره ولا تفعل الا " ما يسطر لك اجره . ولا

تتسامخ ولا تتعطرس وتحسب ان الله لم يخلق سواك كاملاً شريفاً، فذا خلقت
ذميمة قبيح. ولا تظهر الاعتبار لغريب الدار وتحقر اهلك واقاربك، فهو لاء
اعوانك عليه اذا رام لك ضراً، وهم لك كالثياب متى نزعها عنك تعرضت
لجميع عوامل البرد المؤذية. واياك والكذب في محادثتك فانه شعار الحيانة
والترم الصدق فانه حلية النطق. واكمل رجل من يهمل كلمة انا ونحن
مثل انا فعلت او نحن قلنا، فالانانية نقص في العقل والحديث. وينبغي ان
لا تحتقر امرأاً لجهله علوماً انت خبير بها، فالناس لا تتساوى في المعارف.
وقد يعلم شيئاً نجهله انت.

ولا تعرض لشؤون محادثك الشخصية او العائلية. واعلم ان المزح
الكثير يذهب المهابة ويورث الضغينة. وان اوله فرح وآخره ترح. وانه
يوغر صدر الصديق وينفر قلب الرفيق. والمزح مجلبة للبغضاء والافراط في
المزح مجون والاقتماد فيه ظرافة. واذا اكثر من الفضول حسبك الغير
لصاً يسترق الاسرار. وكذلك ليس من الادب ان تعنى امرأة او فتاة
بالسؤال عن احوال شخص لا قرابة ولا صداقة منينة لها به. ولا يليق بها
ان تتحدث في المجتمعات عن خدماتها وحشمتها، ولا بأمر ثيابها وانواع طعامها
ومعيشتها الداخلية واما قدمته لضيوفها من غداء او عشاء لان ليس في ذلك
سلوى للسامعين. فالمرأة التي يكون هذا شأنها هي غريبة عن كل هذه
الآداب. وخطتها هذه تحط كثيراً من قدرها فضلاً عن ان السامع حديثها
يعتبرها قاصرة الحججة لا يتعدى كلامها ما عمله من اشغال البيت بما يضجره
ويبرمه فتقل ثقته بتثقيفها ورقبها.

الفصل الثامن

آداب الولايم والمائدة

يبيد الافرنج اهتماماً زائداً في معرفة رسوم الولايم ونظام آدابهم على الموائد والاعتناء بترتيبها ونظافتها . ويعتبرونها كالمحك الذي يعلمون به درجة تهذيب ضيوفهم ويحكمون بموجبه على كرم أخلاقهم وآدابهم .

الدعوة الى العشاء

تعتبر الدعوة الى العشاء من أهمّ الأمور التي يحسن معرفتها والامسام باصولها وقواعدها . فالدعوة الى العشاء تكريم لا يعدله دعوة الى الغداء او الشاي .

وليس فن الدعوة الى العشاء سهلاً كما يبدو لأول وهلة بل ان نجاحها يتوقف على لباقة رب الدعوة ورتبته الى حدٍ بعيد .

ومن الواجب على الرجل الذي يود ان يقيم في داره حفلة عشاء او حفلة راقصة ان يولي زعامتها لزوجته وإلا فسيئدة من قريباته . فان لم توجد فلتكن زوجة أحد أصدقائه المقربين ويحسن بها ان تكون قد جاوزت سن الشباب قليلاً لتقوم بمهمة استقبال المدعوين والسهر على راحتهم .

احترام المواعيد

ضرب المواعيد من أدقّ المسائل في العلاقات الاجتماعية . والتقيد بالموعد من شيم كبار النفوس أياً كان مركزهم الاجتماعي . والرجل المهذب لا يخجل بموعده ضربه إلا لأسباب قاهرة . وفي مثل هذه الحال يجب ان يخطّر الطرف الآخر قبل حلول الموعد المضروب . فإذا اتفقت مع أحد على الاجتماع في مكان ما ولم تحضر في الوقت المعين تكون قد خالفت قواعد الآداب ومبادئ الذوق السليم ، لأنك بتأخرك تكون قد تصرفت بوقت ليس ملكاً لك ، واخوجت الطرف الآخر الى اضاءة دقائق في الانتظار قد تكون جد ثمينة .

موعد الدعوة

ترسل الدعوة لمثل هذه الحفلات قبل ميعادها بخمسة عشر يوماً وذلك ليتمكن المدعوون من الحضور وليضمن رب الدار نجاح حفلته . والدعوة التي توجه في ميعاد كهذا لا يليق رفضها إلا اذا وجد عذرٌ حقيقي كمرض او سفر يجعل من الاستجيب تلبية الدعوة في ميعادها المحدد ، لأن الاعتذار بغير ذلك يفهم منه انه تهرب مقصود . أما الحفلات الصغيرة فليكن ارسال الدعوة اليها قبل ميعادها بخمسة أيام او ستة على الاكثر . ومن المستحسن ان تكون رقاع الدعوة مطبوعة ، على ان تراعى فيها البساطة وان يكتب فيها ما يأتي : « يتشرف فلان

وحرمه' بدعوة فلان الى تناول طعام العشاء يوم كذا الساعة كذا، ويكتب العنوان على الطرف الأيمن ويكتب على الطرف الآخر عبارة R. S V P اي نرجوكم المجاورة. وكثيراً ما يذكر اسماء المدعويين في ورقة الدعوة حتى يكونوا على علم بالافراد الذين سيجمعون بهم، ومتى أجاب أحدهم عليها بالاجاب فلا يترك مانعاً يحول دون حضوره إلا إذا طرأ عليه حادث يمنعه، فحينئذ يجاب متلطفاً موضحاً اعذاره وأسفه مظهراً للداعي لذته بتلبية الدعوة لولا الظروف القاهرة التي حالت دون اتمام رغبته.

ويجب ارسال الاعتذار او القبول في اقصر مدة ممكنة بعد وصول الدعوة. ولا يجوز ان تعتذر في آخر دقيقة عن الدعوة إلا إذا كان عذرك قوياً جداً. لأن مثل هذا الاعتذار يسبب متاعب كبيرة لربة الدار اذ من الصعب ايجاد شخص يحل محل المعتذر في ساعات قلائل.

الوصول في الميعاد

ان اول امر يُلتفت اليه في الولاثم هو المحافظة على الوقت بغاية الدقة، فلا يحسن بالضيف ان يحضر قبل الميعاد المقرر إلا بخمس دقائق فقط لتتمكن ربة الدار من تقديم المدعويين بعضهم الى البعض الآخر.

ومن سوء التصرف ان يصل الانسان متأخراً اي بعد جلوس المدعويين الى المائدة فيسبب ارتباكاً في نظام الأكل ويكدر مزوريه ويدعو بقية الضيوف الى انتقاده.

وإذا نُصّ في بطاقة الدعوة على ان لباس السهرة الرسمي محتّم فيجب احترام هذا النص بأيّ حالٍ كانت .

عند الوصول

عند الوصول اخلع عنك معطفك وقفازك وقبعتك واعطها للخادم المنتظرٍ بالباب . وقد اعتاد الانكليز ان يكلفوا خدمهم اعلان اسم الزائر بصوتٍ عالٍ .

يجب على الرجل أن يدخل وراء السيّدة التي ترافقه . وإذا كان معه فتيات صغيرات فينبغي له ان يفسح الطريق لهنّ في أول الأمر ليدخلن ثم يتبعهنّ .

آداب الجلوس

من أهمّ قواعد المعاشرة ، واول ما يجب على المرء الاحاطة به ، هو حسن الجلوس . ومن الآداب ان تلبث واقفاً بعد مصادفة الذين تزورهم ريثما يدعونك الى توسّد احد المقاعد . وعلى الزائر ان يتحاشى كثرة التمليل على مقعده كأن يضع ساقاً فوق اخرى ثم يمدّ رجليه الاثنتين او واحدة منهما . فكل ارتباك عند الجلوس يدلّ على نقص في التهذيب .

رفع الكلفة

ومن سوء التهذيب ايضاً ان تخاطب جليسك وانت تداعب ذراعه او

ازرار قميصه مهما تكن الكلفة مرتفعة بينكما . واحذر أن تدني وجهك من وجهه وانت تتكلم اذ قد يكون لقمك رائحة غير مرغوب فيها . فالرجل المهذب يتجنب جهد المستطاع ازعاج جليسه ولو كانت رائحة المسك تنبعث من فمه .

قبل العشاء

ومن العادة تناول شيء من العرق او الوسكي او الجعة قبل الأكل ، إما في غير غرفة المائدة وإما على المائدة نفسها . وأخذ هذا المشروب (المقبلات) خارج المائدة أفضل .

المائدة

ترتب المائدة بعد تغطيتها بغطاء من النسيج الأبيض النظيف بوضع مناديل و كؤوس و صحاف وسكين وشوكة وملعقة أمام كل كرسي . فتوضع السكين على جانب الصحاف اليمين والشوكة على الجانب الايسر والملعقة بينهما أمام الصحاف ، ويوضع المنديل (الفوطة) وقطعة من الخبز في كل صحفة او بوضع الخبز الى اليسار . وكثيراً ما يزينون المائدة بالأزهار ويوضع بينها آنية الفواكه .

دخول قاعة الطعام

قبل ان يجلس المدعوون الى مائدة الطعام ، على ربة المنزل بمعاونة

زوجها أن تذكر لكل منهم زميلة في العشاء .
ويلاحظ ان مقاعد الشرف يحتفظ بها للغرباء . أما الأصدقاء المقربون
فلا داعي للتكلف بينهم . يبدأ بالدخول رب الدار ومعه أكبر السيدات
مقاماً بين المدعوات فتجلس الى يمينه مباشرة . ويتحتم على كل رجل ان
يلازم زميلته الى مكانها وينتظر جلوسها ثم يأخذ مقعده بعد ذلك، ومتى جلس
عليه ان يأخذ قائمة الطعام بيده وينظر اليها نظرة سطحية ثم يقدمها الى
زميلته الجالسة الى جانبه .

ويجب ان توضع لوائح كافية للطعام (menus) على المائدة ليتسنى
للجميع الاطلاع عليها واختيار أصناف الطعام التي يمكن أحدهم أن يتناولها .

آداب الجالس الى المائدة

من أدب المدعو ان ينزع الكفوف من يديه ويجلس بأدب وحشمة ،
فينشر مندبل المائدة (الفوطة) على حضنه . والبعض يعلق طرف المندبل
في رقبته وقاية ل صدره ، او يدخل طرفه في عروة من عرى ثيابه ، لكنها
عادة قديمة قد أهملت اليوم ولا سيما في الحفلات الرسمية ولم تعد تستعمل إلا
للأطفال . ويقرب قليلاً من الحوان دون ان يجعل مرفقيه فوقه بل يجلس
مستقيماً قليلاً ولا يتوكأ بمئة ويسرة . وبعض السيدات يشبكن المندبل
في ثيابهن بدبوس كي لا يسقط .

ومن العادة ان يبتدئوا بأكل الشوربا فتوضع أطباقها على المائدة قبل
جلوس المدعويين . ويتولى أمر توزيعها ربة البيت فتعطي الجميع منها من

غير أن تسأل أحداً عن رغبته فيها لأنهم يعتبرون أكلها ضرورياً كأكل
الخبز فلا يجوز رفضها، وإذا لم يشأ أحد أن يأكلها فيتركها أمامه حتى يأتي
الصف الثاني من الطعام. وتؤكل الشوربا من مقدم الملعقة لا من مؤخرها
بدون أن تملأ ويسمع صوت في ابتلاعها. ومن عدم الأدب أن يطلب صحفة
أخرى منها. ويقتضي الحذر من تفرقع الملعقة والشوكة بالصحن أو ليه
لالتقاط كل ما فيه أو النفخ في الملعقة قصد تبريد الطعام فينتظير إلى الجيران
من نفثات الفم أو من الطعام ما يدعو إلى الاشتزاز. وكذلك ادخال كل
الملعقة بالفم بل الأحسن ما يكون تناول الحساء شيئاً فشيئاً، وفي النهاية
تترك الملعقة في الصحن فيأخذه الخادم.

واعلم أن العادة في أكل السمك لا تقضي باستعمال السكين لذلك بل
يأكلونه بالشوكة فقط بمساعدة قطعة من الخبز في اليد اليسرى. ومن الآداب
المعمودة أن لا تستعمل شوكتك أو ملعقتك لمناولة شيء من صحفة عمومية،
ولا تأخذ ملحاً أو زبدة بسكينك، ولا تقطع الخبز بالسكين بل باليد كسراً
صغيرة، ولا ترفع الرغبة كله إلى فمك لتضم منه، ولا تقطع اللحم في الصحفة
قطعاً صغيرة ثم تأكل بل اقطع قطعة واحدة واكلها ثم اقطع غيرها. ولا
تحمل شيئاً إلى فمك بكلتا يديك، ولا تقرض العظام بأسنانك وتمص ما
فيها علانية، وإذا أردت أن تلقيها من فمك فالقها في ملعقة أو شوكة
ساراً فمك بيدك وضعها على حرف الصحفة إذا لم يكن محل هذه. ولا تمد
يدك فوق المائدة لتتناول شيئاً على الجانب الآخر منها فتمر يدك أو زندك
أمام جارك أو فوق صحفته، فيتلوث كمالك منها وتزعجه، بل اطلب من

الخدام فيناولك اياه او من جارك القريب منه . ويُستقبح جداً وضع السكين او الأنامل في الفم وكذلك الأكل بالأصابع والمضغ بصوت مسوع او ادخال الشوكة كثيراً في الفم . ولا يجوز مسح الصحون أو القدرح او السكين او الملعقة والشوكة بالمنديل او بغيره لأن ذلك يُعتبر خطأ من كرامة ارباب المنزل ودليلاً على عدم نظافتهم . ولتكن كمية الطعام في صحفتك متوسطة بنوع ان لا تكون الصفحة طافية بها ولا قليلة فيها . ولا تكثر في شوكتك ما تتناوله منها . واحذر من جرف الطعام من الجاض جرفاً فيتوسخ حرقه وبوسخ المدعوبين بل يؤخذ الطعام بالملعقة التي في الجاض . وكذلك احذر من ان تتبرع بالصفحة المقدمة لك الى غيرك أو تشاركه في صحفته . أو تكون عجباً فتهرق الطعام على غطاء المائدة او على ثياب رفيقك . والعجلة في الأكل دليل على النهم وعذا مخل بالآداب فضلاً عن ان قلة المضغ تضر بالصحة . فينبغي ان يتم الأكل على مهلٍ ويمضغ جيداً بحشية ورحانة .

ثم لا تضع الطعام في حلقك قبلما تتحقق اعتدال درجته لئلا تضطر الى أكل ما لا تطيق بلعه فتحترق . او تغلط فتقذف بالطعام ثانية وتعيده الى الصفحة وهو من أقبح الأمور . واحترس من ان تضع على غطاء المائدة شيئاً من فضلات الطعام كالعظام وبزور الزيتون وقشور الفاكهة ، بل ضعها على جانب صحنك او في صفحة خاصة بها . واحذر الاكثر من الأطعمة والمشروبات فانه دليل على الحياة الحيوانية . ووضع شيء في الجيب بما كان على المائدة دليل الشراة وقلة الأدب .

اما الاثمار والحضر فيتناولونها بالشوكة . والسوائل وما شابهها بالملعقة .

والبقول والفواكه ذات النوى يراعى في أكلها ذوق الحضور فتناول
بالأصابع . وكيفية اخراج النواة من الفم ، هي ان يغطى الفم باليد الواحدة
وتلقى النواة في كف اليد الأخرى ثم توضع على حافة الصفحة . ولا يسوغ
ان ترفض الخمر على المائدة إلا اذا كنت ممن لا يذوق المشروبات الروحية
أبداً . ويجب عليك اذا دعيت الى مناولتها ان تسكب منها قليلاً في الكأس
ثم تلتفت الى من دعاك اليها وتبدي له علامة الشكر بالانحناء الخفيف ثم
ترفع الكأس وترشف منها ولو مصتة اذ لا يحسن شرب الكأس عن آخرها
جرعة واحدة . وقد يضطر الجالس الى الطعام بحكم الطبع ان يعطس احياناً
او يبصق او يمخط فيتوجب عليه ان يأخذ منديل من جيبه ويعالج أمره
بلطف لا ان يذني منديل المائدة من فمه ، او ان يمسح به جبينه او يده
من عرق سببه الحر مثلاً . لأن منديل المائدة انما يستعمل لمسح الشفاه
فقط . ولا يطوى عند الفراغ من الأكل بل يترك على الخوان . ومسح
الفم لازم قبل الشرب وبعده . اما تنظيف الأسنان بالشوكة او بالأظافر
او باللسان فمخل بالآداب فيجب ان تنظفها بمسواك بعد الانتهاء من الأكل
واضعاً يدك او المنديل على فمك .

ويستحسن شكر ربّة المنزل او ربّه على حسن ذوقهم في انتقاء ألوان
الطعام وكيفية إعدادها . ولكن من الناس من يسرد للضيوف عن جودة
كل صنف وموافقته للصحة والمعدة ونكاهة رائحته واتقان طبخه او يشرح
كل زجاجة من الخمر مفتخراً بشهرة معملها وغلاء ثمنها . ومنهم من يبدي
أسفه لعدم مقدرته على القيام بالواجب عليه ويظهر خوفه لئلا تكون الأطعمة

على غير ما يرام . فكلا الأمرين عيب . والأديب من يترك لضيوفه الحكم
بجودة الطعام . وليس من اللياقة ان يقوم الضيف عن المائدة والطعام في
فمه او في يده . وكذلك لا يجوز ان يستأذن في الخروج حال القيام عن
المائدة لأن الآداب تقضي ان يمكث على الأقل ساعة من الزمن بعد الانتهاء
من الطعام .

بعد العشاء : من المستحسن تناول القهوة بعد العشاء على انغام الموسيقى
والراديو . وعلى ربة الدار ان توفر للضيوف كل اصناف الراحة والترحيب .
وعندما تدق الساعة العاشرة والنصف يبدأ بالانصراف .

ليس هنالك من داعٍ لأن تسلم باليد على جميع المدعوين بل يكفي ان
تنحني انحناء خفيفة وتبتسم للجميع .

ولكن يجب ان لا تنسى ان تسلم على ربة الدار باليد قبل خروجك
وقبل ان تعرب لها عن سرورك وانشراحك لدعوته اياك .

وعلى رب الدار ان يتقدم مع السيدات الى الباب وقت الخروج .

الفصل التاسع

اماكن اللهو

يفهم باماكن اللهو المتنزهات في روض عمومي او في اماكن الفرجة او في معرض التحف او في دور السينما او في نوادي التمثيل والخطابة وغيرها .

فاذا دعا احد فتاة من غير اقاربه لمرافقته الى التنزه في روض عمومي عليه ان يدعو سيده من انسابها تكون في صحبتها اذ لا يباح للفتيات زيارة الاماكن العمومية وحدهن مع رجل غريب لا يعرفنه .

وكذلك اذا دعا سيده الى مكان فرجة ، فعليه ان يستأذنها بزيارتها في الغد او مسائه . وعليها ان تبدي له عبارات الشكر لتفضله باخذها الى ذلك المكان وتشرح له ما شملها من السرور والانشراح وتحتس من ان تستقبح ذلك المكان ولو كان قبيحاً فتسوه بذلك لانه لم يقصد بذهابه معها سوى اكتساب رضاها . وكذلك اذا وجدت في متحف عمومي للصور والآثار او غيرها فلا تقف محدثاً غيرك امام الاشياء المعروضة فتعطل غيرك عن الاقتراب منها ، بل قف في زاوية بعيدة عندما تريد ان تكلم صديقك .

واذا دعا رجل سيده الى احدى دور السينما عليه ان يبذل جهده للوصول

اليها قبل ميعاد افتتاحها بقليل حتى يتسنى له الحصول على مقعد مناسب لها
قبلما يزدحم المكان بالوفود .

ومثل ذلك اذا دعاها لحضور تمثيل او خطابة فلا يحسن به ان يجلسها
في موضع يتعسر عليها فيه مشاهدة المناظر او سماع الممثلين . ولا يحسن
به في هذه الاماكن ان يتكلم بصوت عالٍ وقت التمثيل بل يجب ان
يكون الحديث بصوتٍ منخفض عند الحاجة لا بالوشوشة . ومن القبيح ان
ينتقد الذين يكونون قريبين منه . ويجب ان يشخص الى التمثيل ما دام
الستار مرفوعاً والى الاصدقاء حينما يرخى الستار . ومن اكبر العيوب على
الرجال ان ينظروا الى السيدات بالمنظارات في نوادي التمثيل حيث يجب
ان تراعى شروط الحشمة والادب والرزانة والسكون اكثر مما في غيرها
من نوادي الاجتماعات . ومن العادات المذمومة ان تشغل رفيقك عن رؤية
التمثيل او ان تحرمه سماع اقوال الممثلين ولو لم يرق التمثيل في عينيك .
والاجدر بك ان تستحضر نسخة من برنامج التمثيل حتى لا تضطر الى
النهوض من مكانك بعد الجلوس فيه . والتزم السكوت التام في اثناء
التمثيل ولا سيما في الاوبرا فان الحديث مهما كان منخفضاً يكدر الذين
يطربون اصوات الموسيقى والغناء . وكذلك لا يليق بك ان تبدي عبارات
التعجب او الاستحسان بصوت مسوع فان ذلك يُعد من باب الحماقة
وقلة الادب .

ويجب على السيدات ان يتحاشين ابداء اشارات الحقة او الخلاعة او
الاغراب في الضحك بلا داعٍ او يبادئن بالتحية من يعرفنه من الرجال الجالسين

في المقاعد المقابلة لمن عن بعد . ولكن يجوز للرجال ان يجيئهن بالاشارة .
وعليهن ان لا يشغلن الغير بتحريك المراوح او اللعب بالمنظارات او
الشخص طويلاً الى بعض الحضور او الممس مع من يجانبنهن وما اشبه
ذلك من الحركات المخلة بالآداب .

واذا دخلت هذه الاماكن فليكن دخولك بهدوء واحتشام . واذا
كان المكان مزدحماً فتحاش ان يدفع بعضهم بعضاً ولا سيما اذا كان الوافد
سيده ، فما عليها الا الامناع الى اخلاء الطريق لها او على من يرافقها ان
يصرح بذلك .

الفصل العاشر

حفلات الرقص

كان الغربيون القدماء يعتبرون فن الرقص كالموسيقى من شعائر الديانة واهم فروعها ، ويمارسونه في احتفالاتهم واعيادهم . وقد سنوا له القوانين والرسوم وادخلوه اليوم في لزوميات التهذيب والتعليم . وهو عندهم اعظم واسطة لتقوية العضلات والاورتار وانجع دواء لحفظ النشاط والحفة و اظهار حسن هندام الجسم ، وقد عدوه من جملة ملاحيم البيتية و تمارينهم العسكرية لشدة ضرورته في اطوار الشبيبة التي يحتاج الجسم فيها الى الحركة والعمل لنموه وتقويته .

وتقسم حفلات الرقص عندهم الى عمومية وعائلية .

والعمومية تنفرع الى حفلات خيرية وعسكرية وسباقية وريفية واشتراكية . ويتم الدخول الى اكثرها بابتياح تذكرة او الاشتراك فيها بدفع مبلغ معين سنوياً .

والعائلية يحددون فيها عدد المدعوين بقدر اتساع القاعة في البيوت ، ويرسلون رقاع الدعوة اليها قبل الميعاد بقليل حتى اذا اعتذر البعض عن الحضور كان هناك من يقوم مقامه . ويراعون فيها عدم الازدحام لئلا يتضايق المدعوون بسبب كثرتهم . وفي جميع هذه الحفلات يجري اللاعبون فيها

على آلات الطرب حتى يكون الرقص منتظماً . ولا يتم الا بوجود رجل
مع امرأة اذ لا يرقص الواحد منهم منفرداً كما يرقص العرب . وانواع
الرقص كثيرة متعددة . والمشهور منها عند الامم الافرنجية هي البولكا
Polca والمزوركا^٢ Mazurka والفلس^٣ Valse والكوادريل^٤ Quadrille ويتفرع
منها الكوادريل الفرنسي واللانسيه Les lanciers بادوارهما الكثيرة .
ولآلات الطرب علاقة كبرى بفن هذا الرقص لانه 'بدونها لا تنتظم حركات
الراقصين ولا يتم سرورهم .

ومن المعلوم ان اللحن في الموسيقى يشبه الشعر في التقطيع اي انه
منقسم الى اجزاء متساوية تسمى حقولاً ، وهكذا في الرقص فان لكل حقل
عندهم حركات معلومة وخطوات معدودة .

-
- ١ هي اعم انواع الرقص واكثرها انتشاراً واسهلها مراساً .
 - ٢ هذا النوع يستعمله كثيراً المبتدئون في الرقص كتمرين على الحركات ، اما في الحفلات
فيرقصونه نادراً .
 - ٣ هذا النوع يعد من الطبقة الاولى في الرقص واليه تصبو نفس كل راقص . فلا تخلو ليلة راقصة
من ادراجه ضمن الادوار مراراً . وعليه تقاس معرفة الشخص في فن الرقص ، فكل من برع
فيه عدوه من ابطاله . وتتنوع اشكاله 'الا' ان مرجعها الى ما يعرف عندهم باسم الوقت
المثلث Les trois temps وكل من اتقن هذا النوع سهل عليه تعلم بقية الفروع في قليل
من الزمن .
 - ٤ يتألف الراقصون في الكوادريل من اربعة ازواج فاكثر ، النصف رجال والنصف الآخر
نساء ، فيقفون جميعاً اما على شكل مربع في كل طرف منه رجل وعن يمينه سيدة تسمى شريكته
وهو شريكها ، او يصطفون في صفين متقابلين ويكون مقابل كل رجل سيدة واخرى
عن يمينه .

الفصل الحادي عشر

الالعاب البيتية

ان من اشهر باستنباط الالعاب ووسائل التسلية وانشرح الحواطر بحق له ان يدمج في مصاف المخترعين العظام . فان ترويض النفس بها بعد عناء الأعمال وراحة البال باستعمالها عقب إجهاد العقل بالاشغال لمن أهم دعائم الصحة وأركان السعادة . وأي شيء أفضل للانسان من تعلمه أموراً يتمتع بها في أوقات الفراغ وعلاجاً ينفذ به غبار الاتعاب والمهموم بعد عودته من اعمال يومه واجتماعه بأهل بيته أو لفيف جيرانه وخلائقه . فقد قيل : ان في الدنيا طريقين السعادة والشقاء. فلمخترعي وسائل التسلية واللهو اليد الطولى في تمهيد طريق السعادة وهم من أجل ذلك أهل لشكر الجمهور وثنائه على هذه الخدمة الجليلة . ولا ينكر احد ان الامم الغربية قد سبقتنا في مضمار فنون الالعاب البيتية ونحن نقتبسها عنها اليوم . فمن بعض وسائل السرور التي يجمل بنا استعمالها في سهراتنا وليالينا بين العائلات ما يأتي :

دار الحكومة

تكتب اسماء الحاضرين على أوراق صغيرة متساوية الحجم وتطوى

وتوضع في وعاء ثم يؤتى بأوراق اخرى نظيرها ويكتب على احداها « ملك » وعلى اخرى « مستشار » واخرى « ضابط » وعلى البقية صنائع مختلفة كالكناس والمشعوذ واللص والخدم والعتال والمتسول والراقص والمغتي الخ ... وتطوى ايضاً وتوضع في وعاء ثانٍ ثم يؤتى بولدين صغيرين يسحب كل منهما ورقةً فورقةً في الوعائين ويعطيانهما لصاحب الدار فيقرأ الاسم في الورقة الاولى والوظيفة في الورقة الثانية . وبعد الانتهاء من سحب جميع الاوراق يتربع من أسعده الحظ لان يكون ملكاً على منصة عالية وعن يمينه مستشاره ويجلس الضابط أمامها ينفذ أوامرها ويلاحظ ان كلاً من البقية يتم في دوره الوظيفة المفروضة عليه بلا تقصير ولا اهمال .

الاستئلة المجهولة

يأخذ احد الحضور قلماً وورقة بيضاء يكتب عليها سؤالاً يستهله بأحد حروف الاستفهام : كيف . هل . أين . من . ما الخ ... ثم يخبر الجمهور بحرف الاستفهام فقط أما بقية السؤال فيكتمه عنهم ويطلب اليهم ان يجابوه عليه كيفما شاؤوا فيدون أجوبتهم وأماها أسماؤهم وفي النهاية يقرأ السؤال على مسعهم ويكرر جواب كلٍ منهم .

ساعي البريد

يجلس الجمهور حول الغرفة وتبقى الفسحة بينهم خالية من الموائد والكراسي الخ ... ويتعين أحدهم مديراً للبريد وآخر ساعياً ثم يأخذ المدير

ورقاً وقلماً ويدور مع الساعي فيدون اسماءهم والى جانب كل منها اسم بلد من البلدان التي يختارها كل لنفسه . ثم يعصب عيني ساعيه ويعود الى مكانه ويعلن انه يريد ان يبعث بكتاب من بلد كذا الى بلد كذا ، وعند ذكر البلدين يجب على صاحبيهما ان يتبادلا الاماكن حالاً بكل سكون حتى لا يشعر الساعي بجر كنهها ، ويجتهد الساعي في اثناء ذلك ان يستولي على مكان أحدهما فاذا فاز بسعيه يجل من أسره ويقف من أضع مكانه عوضاً عنه .

اطفاء الشمعة

يضعون شمعة مضيئة على مائدة مرتفعة في احدى زوايا الغرفة ويفسحون من امامها الاثاث والأدوات ثم يطلبون من احدهم ان يقف قرب الشمعة تماماً ويضعون عصابة على عينيه ويأمرونه ان يخطو الى الوراء خمس خطوات وان يدور ثلاث دورات كاملة في مركزه ثم يتقدم خمس خطوات عائداً الى مكانه الاول ويطفيء الشمعة ، وقد يظن انها بسيطة في حد ذاتها لكن قلما ينجح من يقدم على تجربتها في الرجوع الى النقطة التي سار منها .

علم الغيب

يتفق اثنان من الحاضرين على التظاهر بعلم الغيب فيخرج احدهما من الغرفة ويغلق بابها فيضع الذي في الغرفة يده على متاع يختاره له القوم ويلقي

على رفيقه بعض الاسئلة فيجيبه عليها من الخارج بالصواب كما يأتي :

س - هل تذكر جيداً كل ما في الغرفة من الامتعة ؟

ج - نعم .

س - هل تذكر لون الكراسي ؟

ج - نعم .

س - هل تذكر اشكال الصور ؟

ج - نعم .

س - اذكر اواني الازهار ؟

ج - نعم .

س - هل تذكر الستائر جيداً ؟

ج - نعم .

س - والآن هل يمكنك ان تخبرني عن اسم الشيء الذي عليه يدي ؟

ج - آنية الازهار .

والسر في ذلك انه عندما ذكر المتاع الذي وضع يده عليه لم يقدم لفظه

«هل» عليه كالبقية فادرك رفيقه حسب الاتفاق بينهما انه هو الشيء المقصود

وصرّح به . وقد خفي على الباقيين كيف تم له ذلك .

الخاتم

يخرج احد الحضور الى الخارج ويؤتي بخاتم يلبسه احدهم في اصبع من

اصابعه ، ثم يعود الذي خرج ، وبواسطة الطريقة الحسابية الآتية يمكنه ان

يعلم الشخص الذي معه الخاتم وفي اية يده وفي اية اصبع لبسه . وطريقة ذلك هي ان تطلب من احد الحاضرين ان يعين لكل من القوم نمرة متسلسلة كما يشاء بغير ان يخبرك عنها ، ولنفرض ان نمرة الشخص الذي لبس الخاتم ٧ وانه لبسه في الاصبع الرابعة من يده اليسرى فتطلب من صاحبك ان يضرب

$$نمرة الشخص (٧) في \quad ٢ = ١٤$$

$$\text{ويجمع اليه} \quad ٣ = ١٧$$

$$\text{ويضربه في} \quad ٥ = ٨٥$$

$$\text{ويضيف اليه ٨ لليد اليمنى او تسعة لليد اليسرى} \quad ٩ = ٩٤$$

$$\text{ويضربه في} \quad ١٠ = ٩٤٠$$

$$\text{ويضيف نمرة الاصبع} \quad ٤ = ٩٤٤$$

$$\text{ويجمع اليه} \quad ٢ = ٩٤٦$$

$$٩٤٦$$

$$٢٢٤$$

$$\hline ٧٢٢$$

ثم اطلب المجموع واطرح منه سراً

فيكون الباقي وهو الجواب

اي ان الرقم الاول منه على الجهة اليمنى (الآحاد) يدل على نمرة الاصبع . والرقم الثاني (العشرات) على نمرة اليد (ويكون ١ اذا كانت اليمنى او ٢ اذا كانت اليسرى) والرقم الثالث (المئات) وما بعده على نمرة الشخص . وهناك طريقة اخرى يعرف بها فضلاً عما سبق ذكره عقدة الاصبع التي يلبس فيها الخاتم . فلنفرض ان الشخص المذكور آنفاً وضعه في العقدة الوسطى

(اي الثانية) من خنصره ، فتطلب من احد الحضور ان يفعل ما يأتي :

١٤ = ٢	اضرب نمرة الشخص (٧) في
١٩ = ٥	اجمع اليه
٩٥ = ٥	اضربه في
١٠٥ = ١٠	اجمع اليه
١٠٧ = ٢	اضف (١) لليد اليمنى او (٢) لليسرى
١٠٧٠ = ١٠	اضربه في
١٠٧٤ = ٤	اجمع اليه نمرة الاصبع
١٠٧٤٠ = ١٠	اضربه في
١٠٧٤٢ = ٢	اجمع اليه نمرة العقدة
٣٥٠٠	ثم اطلب المجموع واطرح منه سرآ
<hr/>	
٧٢٤٢	

اي ان رقم الآحاد يدل على نمرة العقدة والعشرات على الاصبع والمئات على اليد والالوف وما بعده على الشخص .

كم عمرك ؟

اذا اردت ان تعرف عمر أحد الحضور فاطلب اليه ان يساعدك في المسألة الحسابية الآتية ، ومتى علمت منه جوابها الأخير امكنك ان تخبره عن عدد سني حياته والشهر الذي ولد فيه . فلنفرض ان فتاة في السابعة عشرة من عمرها ولدت في الشهر الثالث (آذار) سألتك معرفة سنها فاسألها

٦ = ٢	ان تضرب عدد شهر الولادة (٣) في
١١ = ٥	وتضيف الى الحاصل
٥٥٠ = ٥٠	وتضرب المجموع في
٥٦٧ = ١٧	ثم تضيف الى ذلك سني عمرها
٢٠٢ = ٣٦٥	وتطرح من المجموع
١١٥	ثم اطلب الباقي وأضف اليه سرّاً
<hr/>	
٣١٧	

فالرقمان الاولان (الآحاد والعشرات) يدلان على عدد السنين ورقم
المئات (وما بعده) على شهر الولادة .

الاعرج

خذ ورق اللعب واخبطه جيداً ووزعه على الحضور في اعداد متساوية
بعد ان تسقط منه ثلاثاً من صور الاعرج (الصبي) وبذلك يصبح الاعرج
دون بقية الورق مفرداً بلا نظير. واذا اضطرت الى تنقيص أكثر من ثلاث
ورقات فاسقط ازواجاً متشابهة حتى لا يبقى سوى الاعرج بغير مثيل . ثم
ينظر كل " في ما خصه من الورق فاذا عثر فيه على ورقتين من نوع واحد
(اي متائنتين في عدد النقط او الرسم) فصلهما عن البقية ووضعهما الى
جانبه . واذا كان معه ثلاث ورقات من نوع واحد فلا يفصل سوى اثنتين
منها ويبقى الثالثة بيده حتى يعثر على نظيرتها في اثناء اللعب. ثم يبدأ الموزع
فيعرض ورقه مقلوباً الى الشخص الذي عن يمينه فيسحب هذا ورقة بغير

ان يراها ويضيفها الى ورقه واذا شابهت احداها ضم المتشابهتين ووضعها الى جانبه . ثم يقدم ورقه للشخص التالي ليلسحب ورقة منه كما فعل الاول . وهكذا يتناول كل واحد ورقة من جاره الذي عن يمينه ويعطي ورقة اخرى لجاره عن يساره . والذي في يده الاعرج يجتهد ان يصرفه عنه الى غيره، وعلى بقية الحضور ان يحذروا من وصوله اليهم ويتساءلوا عن مكان وجوده ويجتنبوا وقوعه في ايديهم ما استطاعوا، وفي خلال ذلك يتناقص عدد الورق زوجاً زوجاً بما يضعه اللاعبون جانباً حتى ينتهي جميعه ولا يبقى منه سوى الاعرج وحده في يد احدهم فيعين اللاعب الذي فرغ من تصريف ورقه قبل الجميع قاضياً والذي فرغ بعده منفذاً للحكم الذي يصدره القاضي على من بقي الاعرج في حماه .

الرقص السحري

تصلح هذه اللعبة لتسليبة الصغار متى كان الهواء جافاً فيؤتى بكتابين كبيرين وبلوح مربع من الزجاج مقاسه بين ٣٠ و ٤٠ سنتيمتراً في مثلها ويوضع طرف اللوح بين اوراق الكتابين بحيث يكون مرتفعاً عن سطح المائدة بنحو اربعة سنتيمترات ثم تُقص قطع صغيرة من الورق السميك على صور شتى من اشكال الاشخاص والحيوانات لا يزيد طول الواحدة منها على ثلاثة سنتيمترات وحينئذٍ تُلقي هذه الصور تحت لوح الزجاج ثم يدلك اللوح بمندريل حريز دلکاً سريعاً رحوياً فتتولد الكهرباء في اللوح بسبب الاحتكاك، وبعد برهة ترى كأن روح الحياة دبت في تلك الصور فتهب

راقصة بحركات مضحكة للغاية . واحذر اثناء ذلك من لمس الزجاج بيدك
لثلا تنصرف الكهرباء عنه فيبطل في الحال رقص الصور .

الحبيب

يبدأ الشخص الاول في هذه اللعبة بحرف الالف من حروف الهجاء
ويقول للحاضرين مثلاً : ان حبيبي اسمه « انيس » واحبه لانه « اديب »
واكرهه لانه « اسمر » وهو من مدينة « اسكندرية » ويحب من الحيوان
« الأرنب » ومن الطير « الاوز » ومن النبات « الارز » ومن الفاكهة « الالفاناس »
ومن الجماد « الابنوس » ثم يأخذ الذي بعده حرف الباء وهكذا حتى تنتهي
حروف الهجاء .

الاسماء

هذه اللعبة مثل السابقة الا ان صاحب المنزل يقف ويشير الى احد
الحضور سائلاً : ما اسمك بحرف الالف ؟ فيجيبه مثلاً « امين » ثم يسأله : وما
اسم ابيك ؟ فيقول « ابراهيم » وما اسم امك ؟ فيجيب « انيسة » واسم بلدتك ؟
فيقول « الاستانة » وصنعتك فيها ؟ فيقول « اسكاف » وما الطائر الذي تأكلونه
فيها ؟ فيقول « اوز العراق » والحيوان « ابن آوى » والنبات « الاسبانخ »
والفاكهة « الاترج » وهكذا ينتقل الى حرف الباء حتى آخر حروف الهجاء .

الاحرس

يقتضي لهذه اللعبة شخص يحسن العزف على البيانو او غيرها من آلات الطرب فيتبرع احد الحضور بالخروج من الغرفة ويتفقون في غيابه على امر يفرضون عليه ان يعمله او يجثثون شيئاً يطلبون منه ان يجده فيعود الى الغرفة ويسير الهوينسا والجميع سكوت ويشرع الموسيقى باللعب على الآلة وكلما اقترب صاحبنا من الجهة المقصودة او اوشك ان يعمل الامر المفروض عليه يخفف الموسيقى الصوت فاذا رآه ابتعد عنه شدد الضرب، وهكذا يبقى العازف بين تخفيف وتشديد واللاعب بين رواح وغدو حتى يهتدي الى الصواب فيصفق له الحضور استحساناً . وقد يستعوضون عن الموسيقى بعضاً يضرب بها احدهم على كرسي او مائدة ضرباً خفيفاً او عنيفاً حسبما تقتضيه الحال .

السلطة

يجلس اللاعبون على المقاعد في جوانب الغرفة ويختار كل منهم اسماً يسمي نفسه به من انواع البقول او غيرها من المواد التي تتألف منها السلطة فيختار هذا زيتاً وذاك خساً وآخر جرجيراً وآخر كرفساً ويتخذ احدهم السلطة اسماً له ويفتح اللعبة بذكر اسم احد اللاعبين على ما يأتي: يقف السلطة ويقول: يوجد سلطة ولكن لا يوجد جرجير. فيقف الجرجير ويجيبه:

يوجد جرجير ولكن لا يوجد زيت . فيقف الزيت ويقول : يوجد زيت ولكن لا يوجد خس . وهكذا يسمي من يقف اسم من شاء من زملائه ثم يجلس ، والذي يتأخر منهم عن الجواب في دوره فوراً او يأتي باسم لا وجود له بين اللاعبين يدفع رهناً ويعاقب .

كرسي الاعتراف

يؤتى بكرسي في الوسط ويتبرع احد الحضور بالجلوس عليه مطأطأ رأسه الى الاسفل ومحولاً ظهره الى الجالسين فيوجه هؤلاء التهم اليه ويدور صاحب الدار عليهم فيهمس كل في اذنه التهمة التي يتهم بها الجالس على كرسي الاعتراف او الجريمة التي يكون قد اقترفها فيكتبها هذا في ورقة امام اسمائهم ثم يقف امام المذنب ويخاطبه قائلاً : ايها الخاطي انك اتهمت بكونك « كثير الكلام » وانك « قصير القامة قليل الادب » وهلم جراً فاذا عرف المذنب اسم الذي اتهمه باحدى تلك التهم جلس هذا على كرسي الاعتراف بعد ان يدفع رهناً ، واذا اخطأ ذلك في قوله ثلاث مرات استمر جالسا على الكرسي ودفع رهناً عن كل خطأ يرتكبه الى ان يصيب المرمى مرةً فينجو من اسره .

العقدة

اربط ايدي شخصين بقطعتين من الحبل الرفيع واطلب منهما ان ينفصل احدهما عن الآخر بغير ان يحلّا عقدة الرباط ولا ان يقطعا الحبل ، ويحسن ان

يكون احدهما سيدة ، فيبتدئان في اعمال التجارب العديدة والحركات
المضحكة، وربما ادخلا رأسيهما في الحبلين ثم ارجلها املاً بحل الرباط، وقد
يدخل الواحد منهما نفسه في حبل الآخر فيرى بعد العناء ان تعبته
ذهب سدى .

اما الطريقة في حلها فهي ان يتناول احدهما الحبل المربوط به بالقرب
من يده ويضاعفه على هيئة عروة ثم يمرها من تحت العقدة المربوط بها الآخر
في احدى يديه (متجهاً من الزند الى جهة الانامل) ويلفها حول يد زميله ثم
يسحب الحبل فيتم الانفصال بينهما . واذا اراد ان يرتبطا ثانية عكسا
طريقة الحل .

الفصل الثاني عشر

أحاجي ومعيات للتسلية

١ - كان لاعرابي سبعة عشر جواداً أوصى بها لأولاده الثلاثة على شرط أن يرث الأكبر نصفها والثاني ثلثها والاصغر تسعها ، فاختلف بنوه بعد مماته على قسمتها ورفعوا أمرهم الى شيخ حكيم فجاء وقسم الخيول بينهم حسب وصية أبيهم ، فكيف أجرى ذلك ؟

جوابها : ضم الشيخ حصانه الى السبعة عشر جواداً ثم أعطى تسعة منها (أي نصفها) الى الابن الأكبر وستة (أي ثلثها) الى الاوسط واثنين (أي تسعها) الى الاصغر ثم امتطى جواده ومضى .

٢ - فلاح معه ذئب وخروف وبرسيم (أي حزمة حشيش) أراد ان يعبر النهر في قارب لا يمكنه ان يأخذ معه فيه سوى احدها فقط ، وخشي ان يتروك الخروف مع البرسيم فيأكله او الذئب مع الخروف فيفترسه ، ولكنه نجح أخيراً وعبروا جميعاً سالمين . فما الحيلة التي التجأ اليها ؟

جوابها : عبر الفلاح بالخروف أولاً وتركه على البر الآخر ثم عاد فأخذ الذئب وربطه هناك وأرجع الخروف معه الى البر الأول ثم عبر بالبرسيم ووضعه بجانب الذئب وعاد ثالثة فأخذ الخروف .

٣ - زيتات عنده ثلاثة أوعية يسع أحدها ثلاثة أرطال والثاني خمسة
والثالث ثمانية أراد ان يكيل بها أربعة أرطال من الزيت، فكيف يتوصل
الى ذلك ؟

جوابها : يكيل ثلاثة أرطال بالوعاء الاصغر ويسكبها في الوعاء الاكبر
ويضيف اليه مثلها فيكون فيه ستة أرطال ثم يملأ منه الوعاء الاوسط فيبقى
في الوعاء الاكبر رطل واحد يضيف اليه ثلاثة ارطال بالوعاء الاصغر فيصبح
فيه أربعة أرطال .

٤ - أرسلت سيدة خاتماً من الالماس الى صائغ ليصلحه وكان على
شكل صليب وأحصت حجارتها من الاسفل الى الاعلى فوجدتها تسعة وكذلك
من الاسفل الى كل من الجانبين . ولما أعاده الصائغ أحصت حجارتها ثانية
فوجدتها كما كانت مع ان الصائغ أنقص منها حجرتين ، فكيف تم ذلك ؟

جوابها : كان الخاتم قبل تصليحه على هذا الشكل :



فأصبح بعد التصليح هكذا :



٥ - دعا شاب صديقين له للعشاء، وبعد الفراغ من الطعام ذهب لبيتاع لهم فأكهة فلم يجد سوى بلح ولما عاد به وجدتهما نائمين فاكل ثلث البلح ونام. وبعد قليل استيقظ احد رفيقيه ورأى البلح امامه فتناول منه ثلث ما وجدته وعاد الى نومه. ثم استيقظ الثالث وفعل كرفيقه الثاني ونام. وفي الصباح احصوا معا ما بقي فاذا به اربع وعشرون بلحة اقتسموها فيما بينهم فكم كان عدد البلح الاصيلي ؟

جوابها : كان عدد البلح ٨١ اكل منه المضيف ٢٧ وترك ٥٤ لضيفيه ثم اكل الاول ١٨ وترك ٣٦ واكل الثاني ١٢ واصبح الباقي ٢٤ بلحة .

٦ - ترافق ثلاثة رجال مع نساءهم في سفر، احدهم نصراني والثاني مسلم والثالث اسرائيلي، وكان كل منهم يغار على امراته، فوصلوا الى نهر ارادوا عبوره ولم يتيسر لهم سوى قارب صغير لا يسع الا شخصين فقط ، فماذا يفعلون ؟

جوابها : عبرت المرأتان النصرانية والمسلمة أولاً الى الشاطئ الآخر
ثم عادت النصرانية بمفردها وعبرت ثانية مع المرأة اليهودية فبقيت النصرانية
مع المسلمة وعادت اليهودية الى زوجها ثم عبر الرجلان النصراني والمسلم الى
الشاطئ الآخر وعادت المرأة المسلمة وعبرت ثانية مع اليهودية فبقيت
المسلمة مع زوجها ورجعت اليهودية بمفردها وعبرت ثالثة مع زوجها .

٧ - سارت اوزة الى بركة ماء وامامها اوزتان وسارت اخرى تقصد
تلك البركة وخلفها اوزتان وسارت ثالثة وعلى جانبيها اوزتان، فكم عدد الاوز
كاه الذاهب الى البركة ؟

جوابها : ثلاث اوزات فقط الواحدة وراء الاخرى فسارت الاولى
ورفيقتها خلفها وسارت الاخيرة ورفيقتها امامها وكانت الوسطى بين
رفيقتها .

٨ - سقطت ضفدعة في بئر عمقها ستة عشر متراً واخذت تتسلق
جدرانها فكانت تصعد في اليوم الواحد ثلاثة امتار وتهبط مترين . ففي كم
يوم بلغت سطح البئر ؟

جوابها : صعدت الضفدعة الى اعلى البئر بعد ١٤ يوماً لانها تسلقت ١٣
متراً في الثلاثة عشر يوماً الاولى وثلاثة امتار في اليوم الرابع عشر .

٩ - جاء ثلاثة الى ملجأ لليتامى ليتصدقوا عليه فطلب مدير الملجأ من
الاول ان يضع الاحسان بقدر ما يجد في الصندوق من النقود ثم اخذ المدير

من الصندوق اربعين جنيهاً وطلب من الثاني ان يضيف الى الصندوق بقدر ما بقي فيه ثم اخذ اربعين جنيهاً وطلب من المحسن الثالث ان يتصدق كرفيقه ، واخيراً احصى المدير ما في الصندوق فوجده اربعين جنيهاً ، فكم كان فيه اولاً ؟

جوابها : كان في صندوق الاحسان ٣٥ جنيهاً دفع المحسن الاول نظيرها فاصبح فيه ٧٠ جنيهاً اخذ منها مدير الملجأ ٤٠ جنيهاً وابقى ٣٠ فدفع المحسن الثاني نظيرها فاصبح في الصندوق ٦٠ جنيهاً . اخذ المدير ٤٠ وابقى ٢٠ دفع المحسن الثالث نظيرها فاصبح في الصندوق ٤٠ جنيهاً .

١٠ - سأل تلميذ اثنين من رفاقه عن مقدار ما معهما من النقود فقال له الاول : اذا اعطاني رفيقي غرشاً بما معه اصبحت نقودي بقدر نقوده . واجابه الآخر : اذا اعطاني رفيقي غرشاً من نقوده اصبحت معي ضعفاً ما معه . فكم كان مع كل منهما ؟

جوابها : كان مع التلميذ الاول خمسة غروش ومع الثاني سبعة فمتى اخذ الاول غرشاً من الثاني اصبحت مع كل منهما ستة غروش ، وإذا اخذ الثاني من الاول غرشاً اصبحت مع الاول أربعة غروش ومع الثاني ثمانية .

١١ - بستان فيه ١٩٧ شجرة من الليمون والبرتقال والرمان والتفاح وكان عدد شجر الليمون موازياً لستة أضعاف شجر البرتقال ، والبرتقال

موازيًا لثلث شجر الرمان ، والرمان أقل من التفاح بشجرتين ، فكم كان
من كل نوع منها ؟

جوابها : اشجار البستان كانت ٤٧ من التفاح و ٤٥ من الرمان و ١٥
من البرتقال و ٩٠ من الليمون مجموعها ١٩٧ شجرة .

١٢ - رجل عنده ابريقان من الفضة لهما غطاء واحد يبلغ وزنه ١٢
اوقية فاذا وضع الغطاء على اكبرهما اصبح وزنه مضاعف الابريق الثاني ،
واذا وضع الغطاء على الأصغر كان وزنه موازيًا للابريق الاول ، فكم وزن
كل منهما ؟

حلها : وزن الابريق الاول ستة ارطال والثاني اربعة والغطاء رطلان
ومجموع الثلاثة ١٢ رطلًا .

١٣ - قسم غني أمواله بين اولاده الأربعة فأعطى الأكبر سبع ماله
والثاني نصف الباقي والثالث ثلثي ما تبقى والرابع ألفي جنيه . فكم كان
مجموع المال ؟

حلها : مجموع المال ١٤٠٠٠ جنيه فالابن الاول منه ٢٠٠٠ والثاني
٦٠٠٠ والثالث ٤٠٠٠ والرابع ٢٠٠٠ .

١٤ - بائع عنده لوح من الرخام وزنه اربعون رطلًا سقط منه فانكسر
الى اربع قطع فاستعملها للوزن وكان يزن بها من رطل واحد الى اربعين
رطلًا ، فما وزن كل قطعة ؟

حلها : وزن القطعة الاولى من لوح الرخام رطل واحد والثانية ثلاثة ارطال والثالثة تسعة ارطال والرابعة ٢٧ رطلاً مجموعها ٤٠ رطلاً .

١٥ - فلاح ابتاع اوزة وبطنتين وثلاث فراخ بثمانين غرشاً . وكان ثمن الثلاث فراخ مساوياً لثمن البطنتين وثمان الثلاث فراخ والبطنتين معاً موازياً لثلاثة اضعاف ثمن الاوزة ، فبكم اشترى كلاً منها ؟
حلها : ثمن الاوزة عشرون غرشاً والبطنة ١٥ والفرخة عشرة غروش .

١٦ - هاجت الرياح على سفينة وكادت تغرقها فاضطر الربان الى تخفيف شحنها ثم الى القاء نصف نوتيتها في البحر وكانوا ثلاثين بحاراً نصفهم بيض والنصف الآخر سود فوقفهم في صفٍ حوله وطفق يحسب من اليمين الى اليسار تسعة تسعة ويلقي كل عاشر منهم في البحر حتى اغرق جميع السود واستبقى البيض ، فكيف تم له ذلك ؟

حلها : كان ترتيب النوتية هكذا :
• • × × × × × • • • × • • •
× • • × × • × × × • × • • • • × ×

١٧ - كيف يقسم العدد ٤٥ الى اربعة اقسام اذا اضيف الى القسم الاول ٢ وطرح من القسم الثاني ٢ وضرب القسم الثالث في ٢ وقسم الرابع على ٢ كان المجموع والباقي والحاصل متساوياً ؟

حلها : يقسم العدد ٤٥ الى ٨ يضاف اليه ٢ = ١٠ (و ١٢) يطرح منه ٢ = ١٠ (و ٥) يضرب في ٢ = ١٠ (و ٢٠) تقسم على ٢ = ١٠ .

١٨ - مدرسة فيها اربع فرق . تتألف الفرقة الاولى من ثلث عدد التلامذة . والثانية من الربع . والثالثة من الخمس . وفي الرابعة ٢٦ تلميذاً فكم تلامذة كل فرقة ؟

حليها : كان في المدرسة ٤٠ تلميذاً في الفرقة الاولى و ٣٠ في الثانية و ٢٤ في الثالثة و ٢٦ في الرابعة . مجموعهم ١٢٠ تلميذاً .

خاتمة

هذا وسئل من بحر وجزء من كل مثلت به بعض عادات و اخلاق العيال اللبنانية في القرون الاخيرة الفائتة . فلعل ابناء هذا الجيل يحافظون على مفاخر وفضائل العيال التي تقدمتهم ويكون لهم من صلاح الاسرة و آدابها درس يؤدي بهم الى الاعتصام بمبادئ التمدن الحديث والآداب المطلوبة من ابن هذا الجيل العشرين، جيل الرقي والعلوم والنور والمعرفة .

العادات والاخلاق اللبنانية

٥	ديباجة الكتاب
٧	الادب ودستوره
٩	تمهيد

الباب الاول

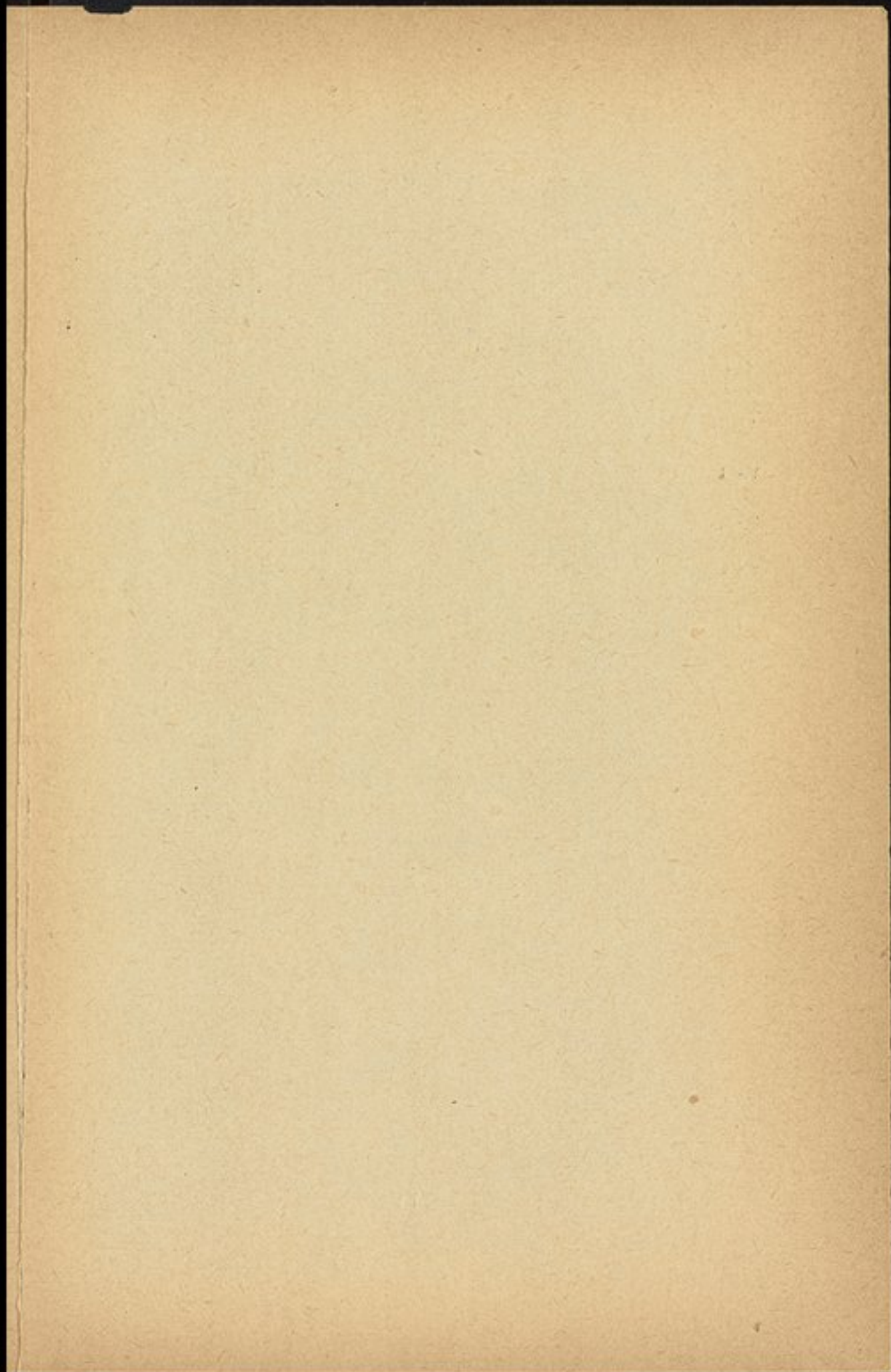
٢٠	.	.	.	العيلة اللبنانية	: الفصل الاول
				النسل - الحبل والعقم - الوحام - ملابس	: الفصل الثاني
٢٤	.			الطفل - سريره - دق الريجان	
٢٩	.			الولادة والعناية بالام ودخولها الكنيسة	: الفصل الثالث
				العناية بالطفل - الرضاعة والفظام - ظهور	: الفصل الرابع
٣٥	.	.	.	اسنانه - الكبسة	
٤٢	.			اصابة العين - القرينة - التسمية	: الفصل الخامس
				اغاني الام لطفلها - الطفل في اول	: الفصل السادس
٤٩	.			مشيه - الطفل في اول حكيه	
٥٥	.			التنصير - طريقة العماد - التطهير	: الفصل السابع
٦٠	.			تربية الاولاد - تعليمهم - مروضاتهم والعابهم	: الفصل الثامن

- الفصل التاسع : عادات اللبنانيين في افراحهم - الخطبة -
العرس - الطلاق والهجر - مآذهم -
٧٤ . . . مسامراتهم
- الفصل العاشر : عادات اللبنانيين في احزانهم - الامراض -
عيادة المريض - المصائب - المآتم -
النعي - قلم الحجيل - الدفن - الدعوة
٩٢ . . . والحمل - الخلعة والضريح
- الفصل الحادي عشر : عاداتهم في الحداد
١١٠ . . .
- الفصل الثاني عشر : عاداتهم في شؤونهم العمومية ديناً ودنيا
١١٤ . . .
- الفصل الثالث عشر : عاداتهم في الطعام والشراب
١٢٧ . . .
- الفصل الرابع عشر : عاداتهم في المتاجرة والمبايعة
١٣١ . . .
- الفصل الخامس عشر : عاداتهم في بناء بيوتهم وتأثيثها
١٣٤ . . .
- الفصل السادس عشر : عاداتهم في صنائعهم المختلفة
١٣٧ . . .
- الفصل السابع عشر : عاداتهم في الزراعة وتربية المواشي
١٤١ . . .

الباب الثاني

- الفصل الاول : في آداب الاجتماع الشخصية - نظافة
١٤٦ الجسم - لون البشرة وعيوبها - الاستحمام
- الفصل الثاني : آداب الاجتماع الشخصية - الشعر -
الاسنان - اليد والرجل - الملابس
١٥٧ . . . والعمود - الموضة واضرارها

١٦٣	.	.	الفصل الثالث : آداب الملابس والحلى
١٧٤	.	.	الفصل الرابع : آداب سلوك المجتمع والعادات الادبية
١٨١	.	.	الفصل الخامس : في الزيارة - بطاقة الزيارة
١٩٠	.	.	الفصل السادس : التحية والسلام
١٩٣	.	.	الفصل السابع : آداب المحادثة
١٩٦	.	.	الفصل الثامن : آداب الولايم والمائدة
٢٠٦	.	.	الفصل التاسع : اماكن اللهو
٢٠٩	.	.	الفصل العاشر : حفلات الرقص
٢١١	.	.	الفصل الحادي عشر : الالعب البيتية
٢٢٣	.	.	الفصل الثاني عشر : أحاجي ومعيبات للتسلية



منشوراتنا الشعرية

ظهر منها :

ديوان ابن زيدون

ديوان ابن خفاجة

ديوان الخنساء

ديوان السموأل

ديوان الخطيئة

ديوان عمر بن أبي ربيعة

ديوان ابن هاني

لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)

سقط الزند

ديوان جميل بثينة

ديوان عروة بن الورد

ديوان النابغة الذبياني

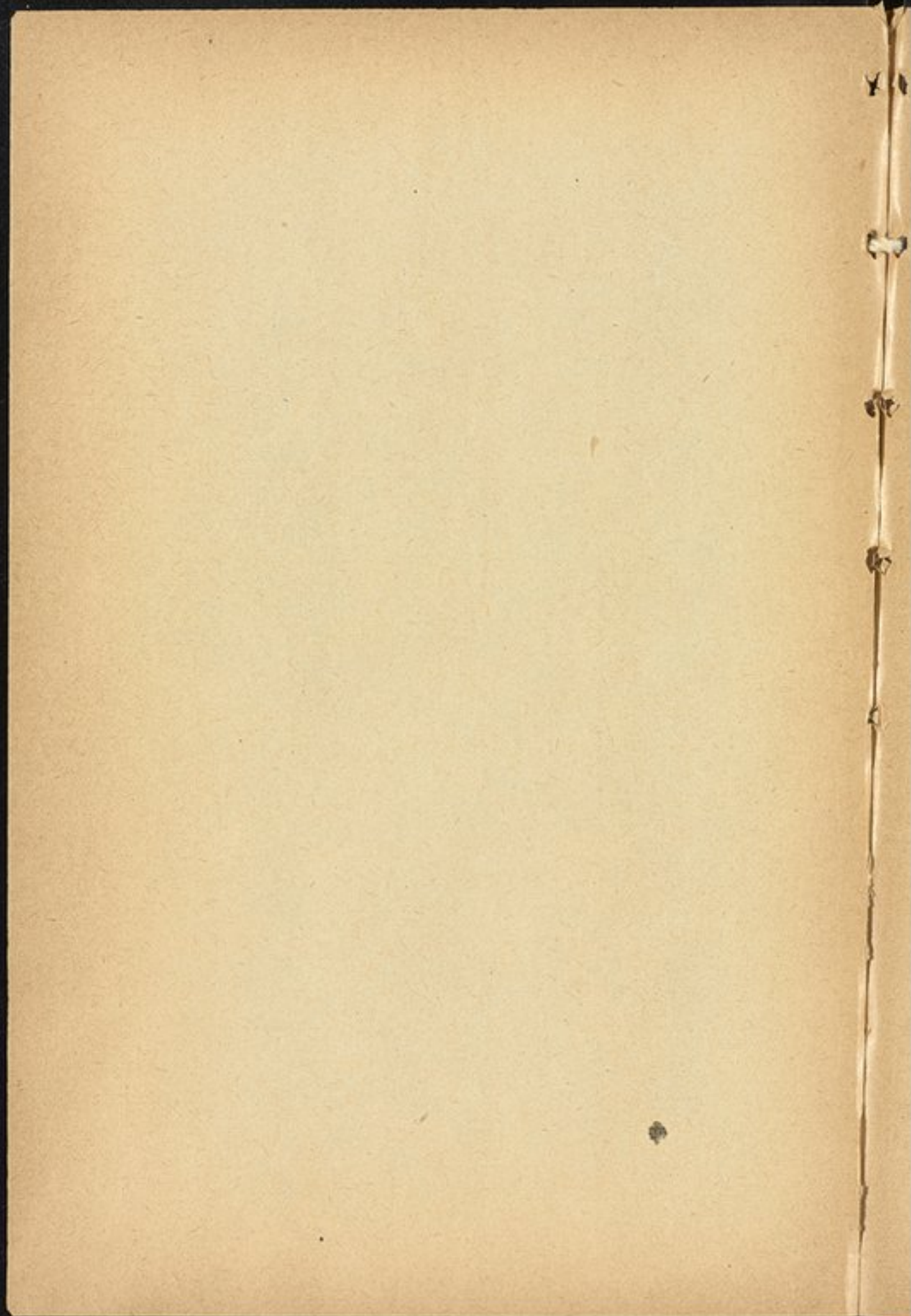
منشوراتنا المسرحية

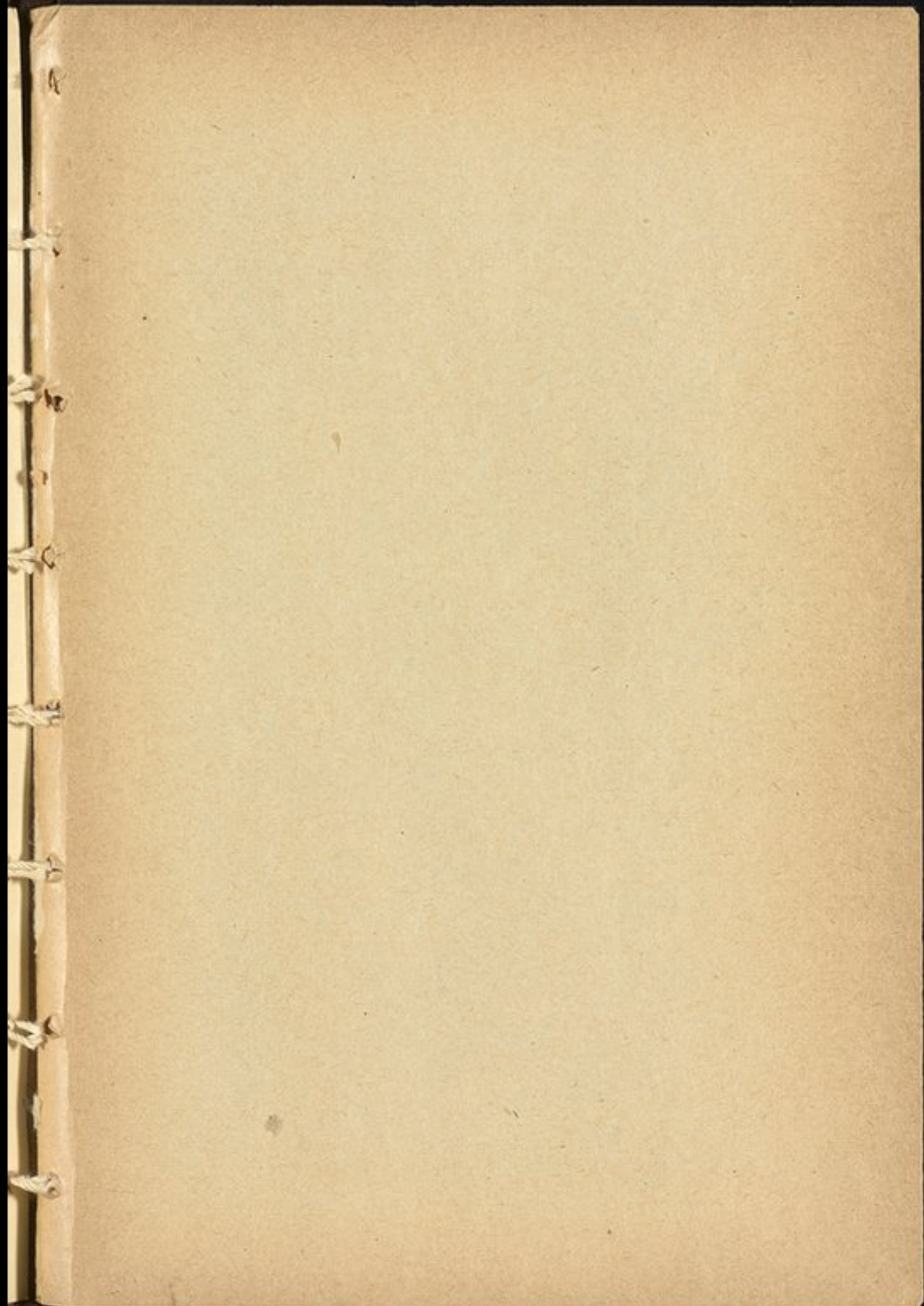
الحب الأخوي
دعد أميرة غسان
ثرثيا الأميرة الهندية
عدلا أميرة بني شيبان
ليلي ابنة الملك النعمان
حنة أميرة بريطانيا
الطيب على الرغم منه
المثري النبيل
مريض الوهم
البخيل
الروائي
صلاح الدين الأيوبي
عثليا
عاقبة الظلم
مبادلة الجميل
الزباء ملكة جزيرة العرب
امرؤ القيس والفتاة الطائفة
بشر بن عوانة
الشهامة والشرف
جنفياف
الفتاة المفقودة

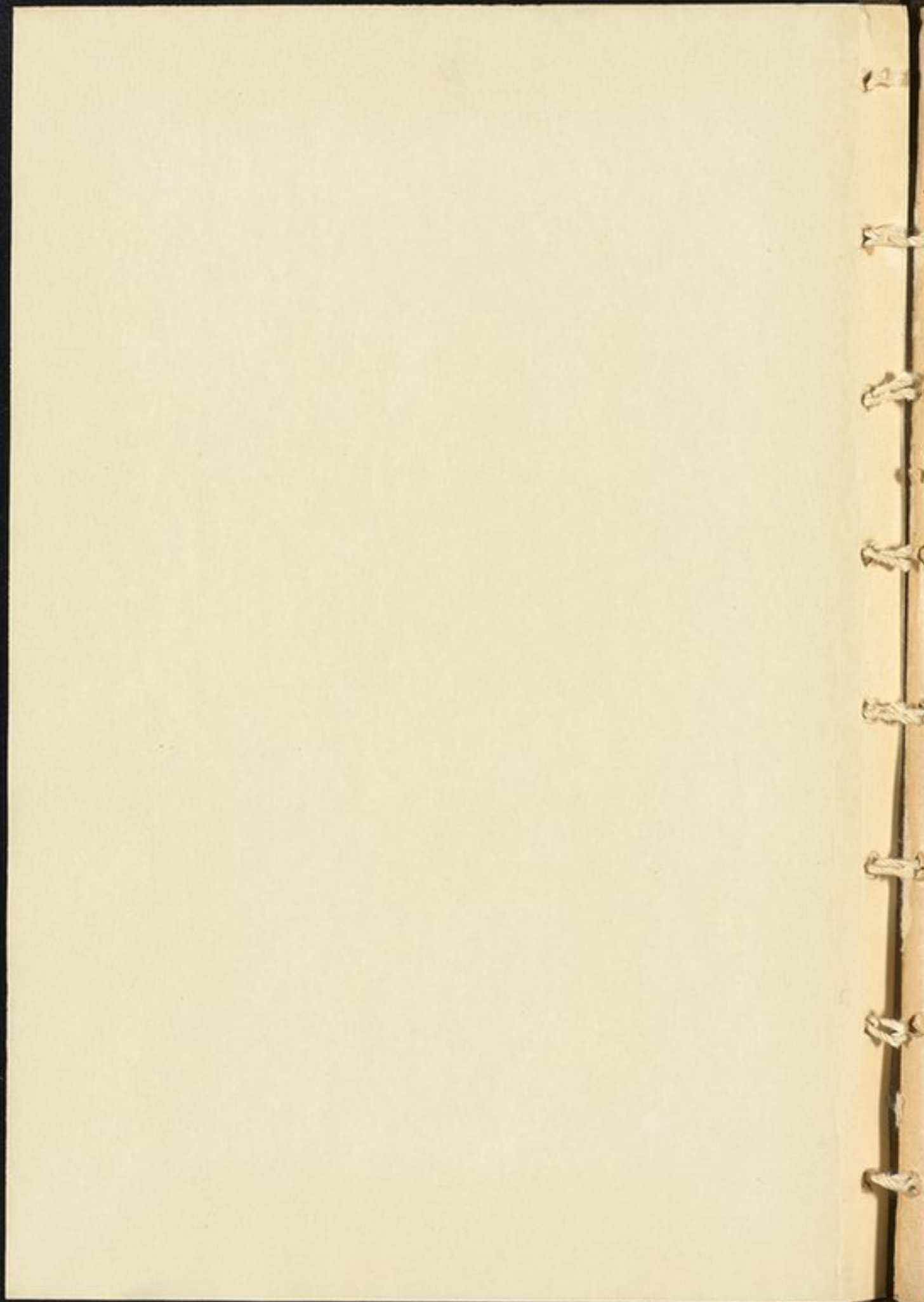
مناهل الأدب العربي

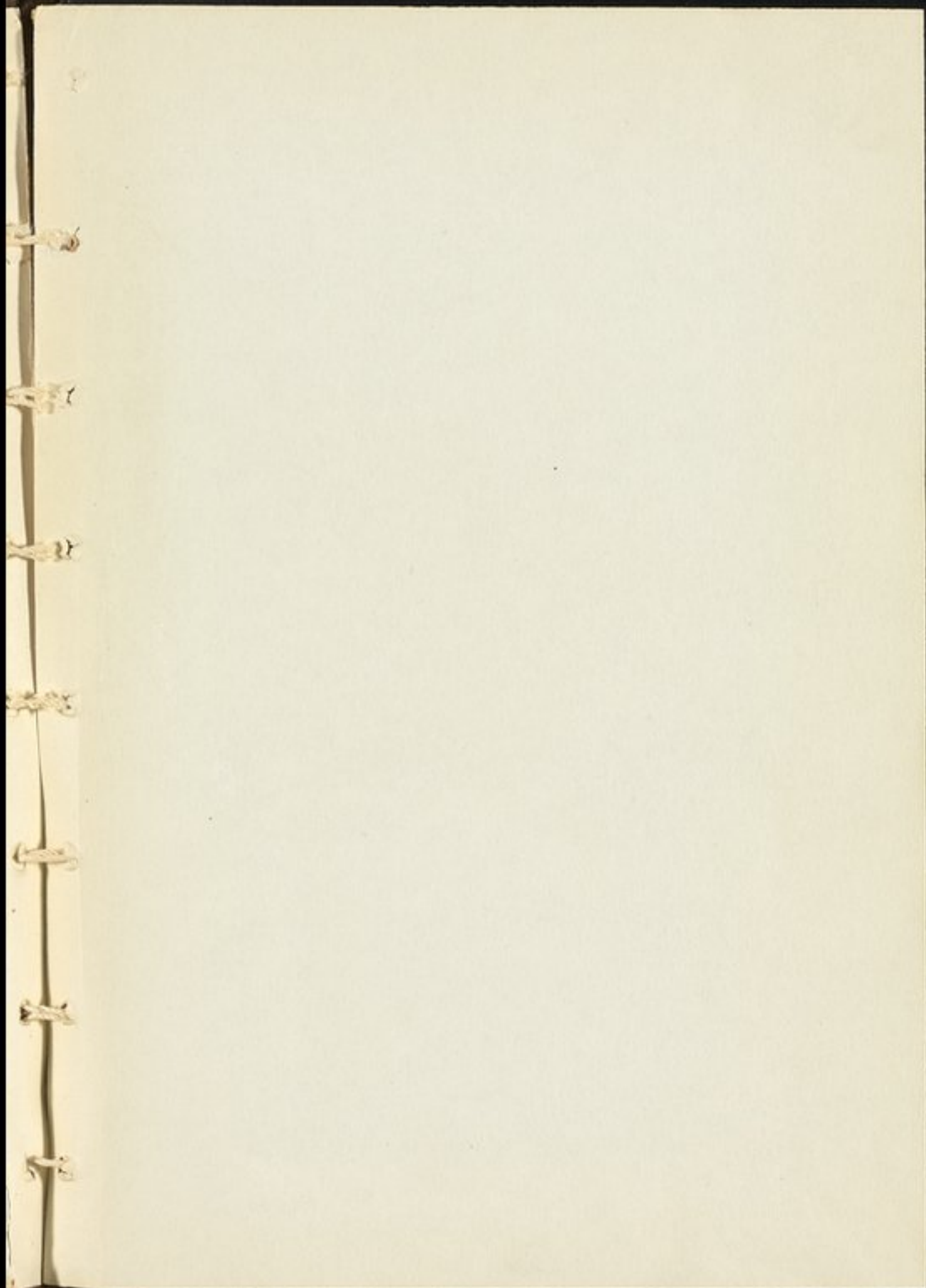
جبران خليل جبران	١
ميخائيل نعيمة	٢
احمد فارس الشدياق	٣
ولي الدين يكن	٤
امين الريحاني	٥
ابو العلاء المعري - رسالة الغفران ١	٦
ابو العلاء المعري - رسالة الغفران ٢	٧
ابو العلاء المعري - كتب مختلفة	٨
ابو العلاء المعري - اللزوميات ١	٩
ابو العلاء المعري - اللزوميات ٢	١٠
بطرس البستاني	١١
ابراهيم اليازجي ١	١٢
ابراهيم اليازجي ٢	١٣
الشريف الرضي ١	١٤
الشريف الرضي ٢	١٥
الشريف الرضي ٣	١٦
كرم ملحم كرم	١٧
الموشحات الاندلسية ١	١٨
الموشحات الاندلسية ٢	١٩
الموشحات الاندلسية ٣	٢٠
ابن خلدون - المقدمة ١	٢١
ابن خلدون - المقدمة ٢	٢٢
ابن خلدون - المقدمة ٣	٢٣

ابن خلدون - المقدمة ٤	٢٤
ابن خلدون - المقدمة ٥	٢٥
الامام علي - نهج البلاغة ١	٢٦
الامام علي - نهج البلاغة ٢	٢٧
الامير شكيب أرسلان	٢٨
فرح انطون	٢٩
نسيب عريضة	٣٠
مصطفى لطفى المنفلوطي ١	٣١
مصطفى لطفى المنفلوطي ٢	٣٢
معروف الرصافي ١	٣٣
معروف الرصافي ٢	٣٤
خليل مطران ١	٣٥
خليل مطران ٢	٣٦
شوقي ١	٣٧
شوقي ٢	٣٨
المتي ١	٣٩
المتي ٢	٤٠
ابو فراس	٤١
ابو نواس	٤٢
ابن خفاجة	٤٣
ابن زيدون	٤٤
ابن هاني	٤٥
عمر بن ابي ربيعة	٤٦
بشار	٤٧
ابن الرومي	٤٨
ابو تمام	٤٩
البحري	٥٠









COLUMBIA UNIVERSITY



0026812754

956.9
L139

BOUND

SEP 30 1959

